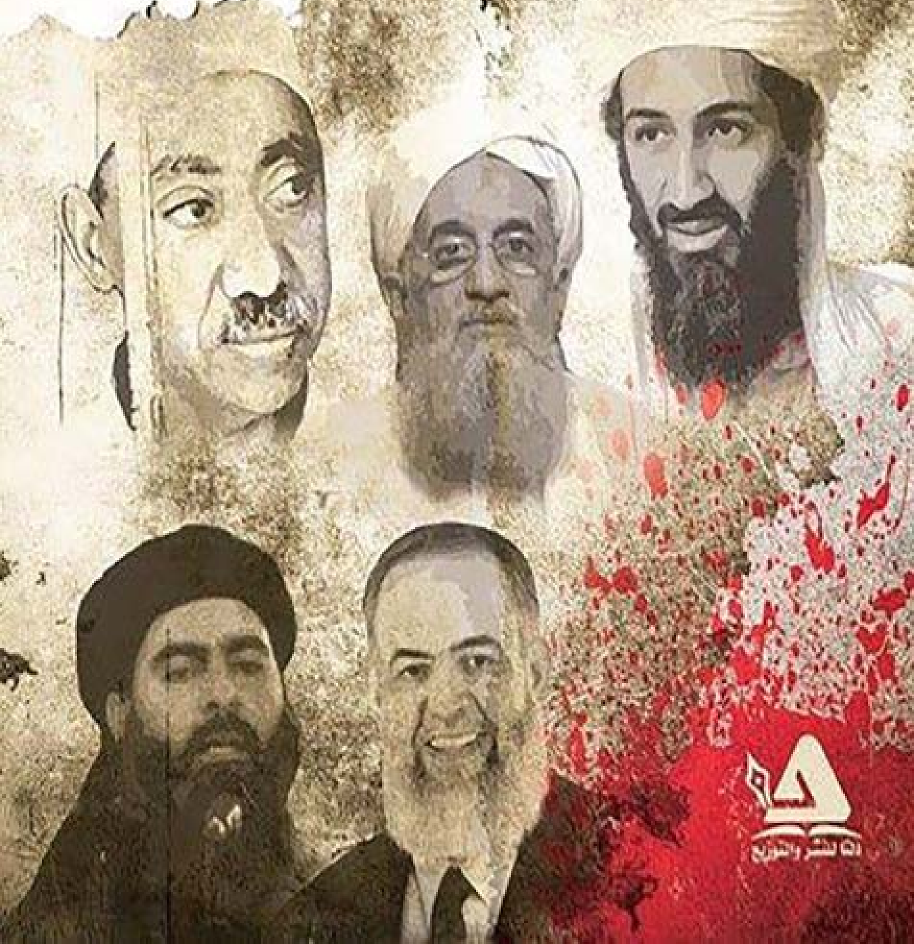
ماهر فرغلي

أمراء الدم



أمراء الدم

شركة الدلتا اليوم للصحافة والنشر والتوزيع والدعاية

دار دلتا للنشر

رئيس مجلس الإدارة

أحمد التلاوى

الناشر

سليمان القلشى

مستشار النشر

أحمدسويلم

الطبعة الأولى ٢٠١٦
الكتاب: أمراء الدم
المؤلف: ماهر فرغلي
تصنيف الكتاب: إسلام سياسي
تصميم الغلاف: إسلام الشماع
المقاس: ١٤* ٢٠
رقم الإيداع: ٢٠٧٨٣/٢٠١٦
الترقيم الدولى:١ -٦-٨٥٢٦٥-٩٧٧-٩٧٨

العنوان: ٧شارع الموسيقار على إسماعيل الدقى
التليفون : ٣٣٣٧٨٣١٩ - ٣٣٣٨٧٠٣٩

ماهر فرغلي

أمراء الدم

دار **دلتا** للنشر والتوزيع

إهداء

إلى الصغار، حبات القلوب حتى لا تخدعهم الصور فيصلون للحقيقة.

مقدمة

فكرتُ كثيرًا في كتابة حلقات مفصلة عن قيادات الجماعات الدينية، ليس في مصر فحسب، بل في كل المنطقة، وليس عن جماعة واحدة، بل عن الجماعات الهرمية الكبرى مثل الإخوان والسلفيين أو جماعة الجهاد، وتفصيليًا عن جماعات التكفير بكل صنوفها وأشكالها، ثم قيادات الجهاديين الجدد عقب الثورة المصرية، إلا أنني في النهاية، اخترت أن أضع القارئ أمام أهم العناصر التي أثرت أيديولوجيًا، أو كانت لها بصمة واضحة في العنف الممنهج، الذي واجهته مصر مؤخرًا، فبدأت بفقهاء العنف، الذين شرعنوا له، واستمرت أفكارهم بين أجيال متعددة من الشباب، حتى وصلت إلى هذا الجيل الجديد، الذي قفز على كل الاستراتيجيات القديمة، فأصبح أشد عنفًا وسفكًا للدم، ثم ختمت بأمراء الدم الذين قادوا العمل المسلح عقب ثورة ٢٥ يناير المصرية.

بالطبع من المهم جدًا أن نتعرف على الخلفيات الاجتماعية لقيادات الجماعات الجهادية، إن مناقشة حياتهم الخاصة وخلفياتها

تفتح لنا طاقات مظلمة، لأن الناس لا يولدون إرهابيين.. فحياتهم أشبه بمزارع حضر الحقل للزرع، فإما يخرج نباتًا طيبًا، وإما يخرج نكدا.

ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب، الذي يعطي للشباب الذين تبهرهم الصور، فرصة أن يطلعوا على الحقيقة من جانب آخر.

ماهر فرغلي

القاهرة – أغسطس ٢٠١٦

سيد قطب الأب الروحي لجماعات التكفير

هو الشخص الوحيد الذي اجتمعت عليه كل الجماعات الإسلامية، المسلحة منها، أو التكفيرية،أوالإخوانية، ويمكن أن ترى شوقيًا، أو قطبيًا، أو إخوانيا، أو شكريًا، يكفر أبيه وأمه، ويحكم على كل المجتمع بالكفر والضلال والجاهلية، إلا أنه يحكم على ابن قطب بالإسلام، وأكبر نقد يمكن أن يوجهه له، أنه كان (غير ملتحي).

هو الأديب الذي كتب في الفقه والفكر، وقرأ المودودي، وأصبح شارحًا لأفكاره، ومضيفًا عليها، حتى أنه أصبح بجد، مرجعية الجماعات التكفيرية في العالم.

ولد سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، في قرية «موشة» وهي إحدى قرى محافظة أسيوط بتاريخ ٩ / ١٠ / ١٩٠٦، وتلقّى دراسته الابتدائية في قريته، وفي سنة ١٩٢٠ سافر إلى القاهرة، والتحق بمدرسة المعلمين الأوّلية ونال منها شهادة الكفاءة للتعليم الأوّلى، ثم التحق بتجهيزية دار العلوم،

وفي سنة ١٩٣٢ حصل على شهادة البكالوريوس في الآداب من كلية دار العلوم. وعمل مدرسا حوالي ست سنوات، ثم شغل عدة وظائف في الوزارة، وعين بعد سنتين في وزارة المعارف بوظيفة «مراقب مساعد» بمكتب وزير المعارف آنذاك ـ إسماعيل القباني ـ، وبسبب خلافات مع رجال الوزارة، قدّم استقالته على خلفية عدم تبنيهم لبعض اقتراحاته.

أثرت والدة سيد قطب في شخصيته، وكانت عاملًا كبيرًا في تحولاته، فقد كانت دائمًا ما تشبهه بالعقاد، ولذا فقد كان يرى نفسه المعادل الطبيعي للعقاد، بل هو أفضل منه.

وهو الابن الأول لأمه بعد أخت تكبره بثلاث سنوات وأخ من أبيه غير شقيق يكبر. وكانت هى تريد منه أن يكون متعلمًا مثل أخواله. كما كان أبوه عضوًا في لجنة الحزب الوطني وعميدًا لعائلته التي كانت معروفة في القرية.

مرت أحداث جسام في حياة قطب ، ساهمت فيما بعد في اتجاهاته الفكرية، ومنها فشله في الزواج، ففي سن الرابعة عشر، عشق فتاة من قريته بأسيوط ، لكنه حينما انتقل إلى القاهرة ليكمل تعليمه في مدرسة المعلمين، عاد بعد أعوام ثلاث ليجدها متزوجة، وحين تخرج من الجامعة عام ١٩٣٣م، وعمل بوزارة المعارف في مطلع الأربعينيات، خفق قلبه من جديد، وخطب معشوقته، وفى ليلة حفل الخطوبة، سقطت من عين العروس دمعة فسألها عن السبب فأخبرته أنها كانت تعشق جارها الضابط في الجيش، فنضحت عليه كرامته،

وفسخ الخطبة.

كتب قطب قصته في قصيدة وسماها الكأس المسمومة وقال فيها:

سممت عيشي وأحلامي وأخيلتى وأنت شيطانة في سمت أملاك

وعشت أَرعاك في قلبي وأنت بلا قلبٍ يحسُّ ويرعى، كيف أرعـاك؟

مَن أنت؟ما أنت؟ إني حائر قَلق أأنت أسطورة في سفر أفـاك؟

اشتغل قطب بالصحافة، وكان غزير الإنتاج، يكتب المقالات الأدبية والنقدية والتربوية والاجتماعية والسياسية، في مجلة «الكاتب المصري» و»الكتاب» و»الوادي» و»الشؤون الاجتماعية» و»الأديب» و»الرسالة» و»الثقافة» و»دار العلوم» وغيرها، وقد اشرف على مجلتي «الفكر الجديد» و»العالم العربي».

واشتغل بالأدب، وساهم في تأسيس جماعة (أبولو) وكتب عن جميع كتب العقاد ومدحه لكنه في سنة ١٩٤٨ خرج نهائيًا من مدرسة العقاد.

تعرض للنقد الكبير بسبب هجومه المتواصل على الأدباء والشعراء، حتى أمير الشعراء أحمد شوقي لم يسلم منه، فقد كتب مقارنة بينه وبين عزيز أباظة، ورأى الأول صانع شعر لا شاعر، واستدل بمسرحيته «قيس ليلى» ورأى أن أحمد بك زكي قدَّس الأموات عندما رفع مسرحية شوقي عن مسرحية أباظة،

وأن مسرحية شوقي عملًا بدائيًّا متهافتًا من جميع الوجوه.

كتب يقول: ينصحون لي بالكف عن هذه الموازنات التي تثير الغيرة والخصومات.. أنا لا أؤمن بهذه النصائح التي تنشأ من تقاليد الصالونات.

لك يا جمال عبادتي لك أنت وحدك يا جمال

وأرى الألوهة فيك تُو حي بالعبادة في جلال

فإذا عَبدتُكَ لم أكنْ يا حُسْنُ مِنْ أهل الضّلال

في هذه الفترة انضمّ سيد قطب إلى حزب الوفد ثم انفصل عنه، وانضم إلى حزب السعديين ثم أصبح مع الضباط الأحرار وثورة يوليو، وكان يفاخر بقوله (الضباط الأحرار تلاميذي).

حصل سيد قطب على بعثة للولايات المتحدة في ٣ نوفمبر ١٩٤٨ م من وزارة المعارف للتخصص في التربية وأصول المناهج، وكان يكتب المقالات المختلفة عن الحياة في أمريكا وينشرها في الجرائد المصرية ومنها مقال بعنوان أمريكا التي رأيت يقول فيه «شعب يبلغ في عالم العلم والعمل قمة النمو والارتقاء بينما هو في عالم الشعور والسلوك بدائي لم يفارق مدارج البشرية الأولى بل أقل من بدائي في بعض نواحي الشعور والسلوك».

وفى أمريكا حدثت له الصدمة الأخرى، التي جعلته إخوانيًا، وهى

احتفال الأمريكيين بمقتل حسن البنا، مما أثر في نفسيته، وقرر التعرف على هذه الحركة عندما يعود إلى بلده.

كان محبًا لذاته، وفخورًا بنفسه، ويرى أنه مرشد ثورة يوليو ٥٢، وهم فهموا فيه ذلك، فتشاوروا معه في أمور كثيرة، وكان هو من أوعز إليهم بإعدام خميس والبقري، وتم تعيينه من قِبَل قيادة الثورة مستشارًا للثورة في الأمور الداخلية، وأوكلوا إليه مهمة تغيير مناهج التعليم، لكنه اعتبر ما كلف به صغيرًا على حجمه، فاختلف معهم، وحاول عبد الناصر أن يرضيه، فعرض عليه أن يكون وزير المعارف، ومدير الإذاعة، لكنه واصل الرفض.

استقال قطب من جميع مناصبه سنة ١٩٥٤، وبدأ يقترب شيئًا فشيئًا من الجماعة، فهي التي ستجعله مُرشدها الروحي،وتعطيه المنصب الذي كان يبحث عنه، وفي نفس السنة تم اعتقاله مع مجموعة كبيرة من زعماء «الإخوان المسلمين». وحكم عليه بالسجن لمدة ١٥ عامًا، لكن الرئيس العراقي عبد السلام عارف تدخّل لدى الرئيس المصري جمال عبد الناصر، فتم الإفراج عنه بسبب تدهور حالته الصحية سنة ١٩٦٤.

منذ سنة ١٩٥٣ وسيد قطب عمليا مع حركة الإخوان المسلمين، التي كلفته بتحرير جريدة «الإخوان المسلمين» وإلقاء أحاديث ومحاضرات إسلامية، خارج مصر في سوريا والأردن.

قال قطب للأستاذ سليمان فياض، (إن كل الناس تكتب في الأدب والنقد، ولكن ما يكتبه في الإسلاميات لا يستطيع أحد أن يكتبه)، وكما قلنا فقد وجد مبتغاه في الكتابة الإسلامية، ولقي التميز، حيث كانت كتبه تطبع بعشرات الآلاف من النسخ.

أوائل مؤلفاته هما كتابيه (التصوير الفني في القرآن الكريم) و(مشاهد القيامة في القرآن)، حيث تحدث فيهما ببلاغة الأديب، عن القرآن بأسلوب حديث جديد لم يتحدث به البلاغيون من قبل.

جاء فيما بعد مؤلفه الثالث «العدالة الاجتماعية في الإسلام»، الذي يعتبر تحولا جديدا في فكر قطب؛ لأنه تنبأ بفئة جديدة تحمل الدين وتعمل من أجله.

اتجه سيد قطب إلى تفسير القرآن، وكانت كتابته أدبية في مجملها، وهذه هى مشكلته، إن الجماعات الدينية أخذت كتبه، وتصويراتها الفنية على أنها فكر، بينما هو كان يهتم بالمعنى بصورة أدبية.

ولقطب كتابات هامة ومهمة، منها ما كتبه (شذرات في التاريخ) ودعوته لتنقية التاريخ من العبث التراثي به، والمدسوسات والموضوعات به،لكن تسليط الجماعات الدينية الضوء على بعض المحاور من أفكاره، هو من صنع أمامنا الأب الروحي للتكفير في العالم.

كان قطب ينتقد بشدة عصر عثمان بن عفان، ويدافع عن علي

بن أبى طالب، ويهاجم معاوية بضراوة، ويكفّر أبى سفيان وعمرو بن العاص، ولعل هذا ما جعل مراجع الشيعة يقرّون بكتبه في كل مدارسهم الدينية.

يقول قطب: «نحن نميل إلى اعتبار خلافة علي امتدادًا طبيعيًا لخلافة الشيخين قبله، وأن عهد عثمان كان فجوة بينهما، فهو فهم كونه إمامًا يمنحه حرية التصرف في مال المسلمين بالهبة والعطية، فكان رده في كثير من الأحيان على منتقديه في هذه السياسة، وإلا ففيم كنت إمامًا؟»، كما يمنحه حرية أن يحمل بني معيط وبني أمية من قرابته على رقاب الناس وفيهم الحكم طريد رسول الله، لمجرد أن من حقه أن يكرم أهله ويبرهم ويرعاهم».

وانتقد بنى أمية قائلًا: «لقد اتسعت رقعة الإسلام في عهدهم، ولكن روحه انحسرت بلا جدال، وما قيمة الرقعة إذا انحسرت الروح، ولولا قوة كامنة في طبيعة هذا الدين، وفيض عارم في طاقته الروحية، لكانت أيام أمية كفيلة بالقضاء عليه القضاء الأخير».

وأضاف: إن غلبة معاوية على علي، كانت لأسباب أكبر من الرجلين.. كانت غلبة جيل على جيل، وعصر على عصر، واتجاه على اتجاه.. كان مد الروح الإسلامي العالي قد أخذ ينحسر. وارتد الكثيرون من العرب إلى المنحدر الذي رفعهم منه الإسلام، بينما بقي علي في القمة لا يتبع هذا الانحسار، ولا يرضى بأن يجرفه التيار.. من هنا كانت هزيمته، وهي هزيمة أشرف من كل انتصار.

ما جعل لقطب سقطات في كتاباته الدينية، هو أنه لم يكن عالمًا بل أديبًا، استخدام نهج الأدباء في علم الفقهاء؛ فقال بقول المعتزلة (إن القرآن من صنع الله)، وكفّر أبى سفيان وقال: هو ذلك الرجل الذي لقي الإسلام منه والمسلمون ما حفلت به صفحات التاريخ، والذي لم يسلم إلا وقد تقررت غلبة الإسلام، فهو إسلام الشفة واللسان لا إيمان القلب والوجدان.

المعالم الفكرية لقطب، التي اجتمعت عليها كل الجماعات في العالم هى، جاهلية القرن العشرين، والاستعلاء الإيماني، والمفاصلة الشعورية مع الجاهلية، وجاء هذا كله مشورًا في كتاب في ظلال القرآن، وهذا الدين، ومعالم في الطريق.

في كتاب (هذا الدين) ركز على كيفية صناعة جيل قرآني فريد، أما «معالم في الطريق» فقد كتبه في السجن على شكل رسائل جمعت، وهربها عن طريق (شاويش) في سجن ليمان طرة، وصدرت في كتاب أيضًا، وهو الكتاب الأخطر لسيد قطب.

يقول في معالم في الطريق: «لا بدّ من قيادة للبشرية جديدة، إنّ قيادة الرجل الغربي للبشرية قد أوشكت على الزوال... لأن النظام الغربي قد انتهى دوره لأنه لم يعد يملك رصيدا من القيم يسمح له بالقيادة».

وفي موضع آخر يقول: «لقد اجتمع في الإسلام المتفوق، العربي والفارسي والشامي والمصري والمغربي والتركي والصيني والهندي والروماني والإغريقي والاندونيسي والإفريقي إلى آخر الأقوام

والأجناس وتجمّعت خصائصهم كلها لتعمل متمازجة متعاونة متناسقة في بناء المجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية. ولم تكن هذه الحضارة الضخمة يوما ما «عربية» إنما كانت دائمًا «إسلامية» ولم تكن «قومية» إنما كانت دائمًا «عقيدية».

وعن تصوره للدولة ونظام حكمها يقول: «ومملكة الله في الأرض لا تقوم بأن يتولّى الحاكمية في الأرض رجال بأعينهم ـ وهم رجال دين ـ كما كان الأمر في سلطة الكنيسة، ولا رجال ينطقون باسم الآلهة كما كان الحال فيما يعرف باسم «الثيوقراطية» أو الحكم الإلهي المقدس!! ولكنها تقوم بأن تكون شريعة الله هي الحاكمة، وأن يكون مردّ الأمر إلى الله وفق ما قرره من شريعة مبيّنة».

في سنة ١٩٦٥ اعتقل مرة أخرى بتهمة التخطيط لقلب نظام الحكم واغتيال جمال عبد الناصر، وقد كان بالفعل هناك تنظيم من تلاميذ سيد قطب هم من خططوا لذلك، ومنهم، يوسف هواش وعبد الفتاح إسماعيل، اللذان أعدما معه.

وقد صدر حكم الإعدام على سيد قطب بتاريخ ٢١ / ٨ / ١٩٦٦ وتم تنفيذه بسرعة بعد أسبوع واحد فقط (في ٢٩ / ٨ / ١٩٦٦) قبل أن يتدخّل أحد بالوساطة.

في ليلة تنفيذ الحكم، طلب منه أن يقبل أن يكتب التماسًا لعبد الناصر فرفض وقال: إن إصبع السبابة الذي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة ليرفض أن يكتب حرفا واحدا يقر به حكم طاغية.

لم يكن أحد ليروى ما جرى لقطب في غرفة الإعدام سوى، اللواء «فؤاد علام» الذي كان ضابطًا صغيرًا ساعتها، حيث قال: ان يوم إعدام سيد قطب لم يكن اليوم معلومًا لأحد، وكنت أجلس في السيارة الأولى وبجوارى سيد قطب، وفى الثانية كان يجلس محمد يوسف هواش نائي سيد قطب في قيادة التنظيم، وفى الثالثة كان يجلس عبد الفتاح إسماعيل المسئول عن الاتصالات الخارجية لجماعة الإخوان المسلمين، والثلاثة محكوم عليهم بالإعدام، وركب السيارات يتحرك بهم من السجن الحربي لسجن الاستئناف لتنفيذ الحكم فيهم، وكان سيد قطب يرتدى بدلة داكنة اللون تحتها قميص أبيض ويبدو بصحة جيدة فهو لم يتم ضربه أو تعذيبه كما أشاع الإخوان كما أنه لم يكن مجهدًا أو مرهقًا.

أضاف: قال سيد قطب خلال الطريق بنبرة تشف وحسرة: «للأسف الشديد لم ينجحوا في تنفيذ عملية نسف القناطر الخيرية التي لو تمت لانتهى النظام، وإن مشكلتي في عقلي لأني مفكر وكاتب إسلامى كبير والحكومة تريد القضاء على الإسلام عبر قتلى».

يضيف اللواء فؤاد علام: فهم سيد قطب من الإجراءات داخل السجن أنه سيتم إعدامه فازداد توتره، وأخذ يردد «أنا مفكر إسلامي كبير والحكومة لم تجد سبيلًا للقضاء على أفكاري لذا تعدمني، ثم بدأت مراسم تنفيذ الحكم فلبس سيد قطب بدلة الإعدام الحمراء وسُئل إن كان يريد شيئًا فطلب كوب ماء تجرعه ثم طلب أن يصلى الفجر ثم دخل غرفة الإعدام وتم تنفيذ الحكم.

محمد عبد السلام فرج مُنظِّر الجهاديين

لم تكن جريمة محمد عبد السلام فرج، أنه خطط لقتل الرئيس الراحل أنور السادات فقط، بل بكل وضوح هو من نظّر للجهاد المسلح بمصر، ببساطة شديدة جدًا أقنعت جيلًا كاملًا، في كتابه الفريضة الغائبة.

الغريب أن الأمن المصرى كان هو السبب في نشأة هذا الجيل، وما حدث هو أن مجموعة في القاهرة، اقتنعت بكلام الفلسطيني محمد سالم الرحال، ومنهم اثنان هجما على إحدى القنصليات، فأصابا مجندًا، لكن الإصابة أدت إلى وفاته، وكان عملًا فرديًا بامتياز، إلا أن الشرطة اعتقلت في ذلك حوالي ٨٠٠ فرد، وأطلقت على التنظيم قضية الجهاد الصغرى، فلما خرجوا تواصل محمد عبد السلام مع أغلبهم، واستطاع أن يشكل تنظيمًا كبيرًا من الجهاديين، قام فيما بعد بأحداث ٨١.

تخرج عبد السلام في كلية الهندسة، جامعة القاهرة وعمل في الجامعة نفسها، وكانت كتابات المودودي وسيد قطب، لها أكبر الأثر عليه،

فركز على فكرة على إسقاط الحكومة عن طريق الانقلاب.

عمل فرج إمامًا لمسجد مسجد عمر بن عبد العزيز، الذي كان يقع أسفل العقار الذي يسكن فيه، وكان يدرس فيه «فقه الجهاد في سبيل السلام» للشوكاني، وكتب سيد قطب، خصوصًا معالم الطريق، وكان يقول للعناصر التي تحضر محاضراته: «عندما يأتي موسم الحج تذهبون إلى الحج، وتقرأون في فقه الحج. وإذا جاء رمضان تقرأون في فقه رمضان. وفى الزكاة تقرأون عن الزكاة. أما الجهاد فلا تتكلمون عنه على رغم أن الحكم الإسلامي غير مطبق والسلطة مغتصبة».

أحيا فرج أفكار قتل الحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله، باعتبار قتله جهادا متأثرا فيه بصالح سرية (حزب التحرير)، والذي يقال إن فرج كان على اتصال به وبمجموعة الفنية العسكرية التي قادها سرية، وكانت تهدف إلى قلب نظام الحكم، كما تأثر بكتاب «رسالة الإيمان» التي كتبها صالح سرّية والتي يدعو فيها إلى الإطاحة بكل الأنظمة العربية، باعتبارها جاهلية ويتعين الخروج عليها.

ألف في هذه الفترة كتيبه الفريضة الغائبة، الذي بدأه بالحديث عن دار الإيمان ودار الكفر، وأن الرسول قال بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي،مثبتًا فرضية إقامة الدولة الإسلامية بالقوة.

وانتقل في أحد فصول الكتاب لقتال الطائفة، وتكفير الحاكم المستبدل للشريعة، وفى أهم فصول الكتاب «آراء وأهواء» أورد طرق

الإصلاح التي تبنتها التيارات الإسلامية غير الجهادية ورد على كل منها على حدة، ثم ختم بالحديث عن قتال العدو القريب والبعيد.

حينما رحّل وزير الداخلية النبوي إسماعيل، محمد سالم الرحال من مصر، بالتبعية تولى قيادة المجموعات الجهادية عبد السلام فرج، ومن ساعتها وهو يدور على المحافظات لدمج كل الجماعات في تيار واحد، وكان أن التقى كرم زهدي عقب أحداث الزاوية الحمراء، بمسجد النور بالعباسية، وهناك اتفقوا على دمج الجماعة الإسلامية، وجماعة الجهاد، ولكي يتفقوا بحثوا عن أمير عام، وكان عمر عبد الرحمن، لكن فرج كان هو القائد الفعلي للتنظيم.

تعرف فرج على طارق الزمر ونبيل المغربي جماعة الجهاد في القاهرة، وعرض فكرته لإقامة «الدولة الإسلامية»، كما استطاع استقطاب شباب كثيرين. من بينهم عبود الزمر.

والتقى فرج بمجموعة الصعيد، من أسوان وأسيوط وقنا، وكوّنوا ما يُسمى بـ»مجلس الشورى» وهو الذي اتحد مع مجموعة عبد السلام فرج المُشكّلة.

يقول محمد حسنين هيكل في كتابه (خريف الغضب)، محمد عبد السلام فرج هو الشخصية المفتاح لكل الترتيبات العملية لتنفيذ خطة اغتيال السادات، حيث كان قائد عنقود خالد، وعندما فاتحه خالد باغتيال السادات وافق على الفور. وكان صاحب فكر شائع في التنظيم، وكان فرج متأثر بأفكار وكتابات أبو الأعلى المودودي

وقد آمن فرج بفكرة محورية في كتابات المودودي، تقول إن هناك مرحلتين في العمل الإسلامي المرحلة الأولى الاستضعاف والثانية الجهاد. وتكون مرحلة الاستضعاف عندما يكون المجتمع الإسلامي تحت سيطرة قوة غالبة وفي هذه الحالة لا يكون أمام المؤمنين غير الابتعاد أو الخروج من مجتمع لا يرضون عنه لكي يصنعوا نواة أولى لمجتمع جديد قادر على العودة عندما يستكمل قواه لكي ينقض على مملكة الكفر ويهدمها من أساسها وهذه هي مرحلة الجهاد.

كان عبد السلام فرج عمره ٢٧ عامًا ويعمل مهندسًا كهربائيًا، وكتب عام ١٩٨٠ كتاب أسماه الفريضة الغائبة، كان تجميعًا من أقوال كبار الفقهاء المنادين بالجهاد وخصوصا ابن تيمية وكانت النبوة السائد في الكتاب من أوله لآخره هي ضرورة التخلص من الحاكم الظالم. وحينما قرر فرج طبع نسخ من الكتاب اعترض عليه المقدم عبود الزمر معللا أن نشر الكتاب سوف يلفت الأنظار لأفكارهم وما ينوون فعله. بعدها تولى عبد السلام فرج مهمة إحضار أفراد لمعاونة خالد في اغتيال السادات، كان أولهم يدعى عطا طايل حميدة (٢٧ عامًا) وكان ضابط احتياط تخرج في كلية الهندسة ثم ترك الخدمة، والثاني حسين عباس محمد يعمل جاويش بالقوات المسلحة مختص بالتدريب على الأسلحة النارية في مدرسة الدفاع المدني وكان قد حصل على بطولة الجيش للرماية لسبع سنوات متتالية وهو الذي أطلق الرصاصة الأولى التي أصابت السادات.

استشار فرج في البدء المسئول العسكري وهو عبود الزمر، وكان

مقدمًا في المخابرات، فرفضها لأنها ستكشف التنظيم وهو لا يريد ذلك لأنه يعتقد باستمرار المشروع على الأقل خمس سنوات، ليجمع أكبر عدد من الشباب. لكن حصل إصرار على استغلال هذه الفرصة على أساس أن المنفذين سيقتلون بدورهم. إذ قال خالد الإسلامبولي الحراس سيقتلونه هو وعطا طايل وعبد الحميد عبد السلام وحسن عباس، وبالتالي لن يُكتشف التنظيم. وعلى هذا الأساس وافق الزمر في نهاية الأمر ومضي في الخطة. وهكذا نُفِّذت العملية وتم اغتيال السادات.

خطة اغتيال السادات كانت الخطة - حسبما أوردت تحقيقات النيابة- أن خالد الإسلامبولي سيقود طابورًا مكون من ١٢ مدفعا عيار ١٣١ مم في العرض السنوي لاحتفالات أكتوبر، وستكون مدافعه مشدودة بجرّاراتها التي تركبها في نفس الوقت أطقم المدافع. وتبدأ الخطة بأن يسهل للمشتركين معه دخول منطقة التجمع للاستعراض باعتبارهم جنود ملحقين جديدا على وحدته وزودهم بخطابات تحمل هذا الأمر لهم لتسهيل دخولهم منطقة التجمع. كما رتب لهم أن يركبوا نفس الجرار الذي يركبه في مقدمه الطابور وعندما يصل الجرار إلى أقرب نقطة من المنصة الرئيسية كان عليهم أن يتحركوا بإطلاق النار على المنصة، بينما يتقدم بعضهم تحت حماية هذه الطلقات نحو المنصة لإكمال المهمة واغتيال السادات.

قام عبد السلام فرج بإرسال مبعوث إلى بعض أصدقائه يطلب منهم أسلحة وذخائر للعملية، كان هؤلاء الأصدقاء من الأعضاء

السابقين في تنظيمات التكفير والهجرة وكان بعضهم متهما في قضايا، وقد خرجوا من المجتمع تطبيقا لفكرة (مرحلة الاستضعاف) وذهبوا يعيشون على قطعة أرض استزرعوها في الصحراء على حافة مديرية التحرير، وقد استجابوا لطلبات عبد السلام فرج وأرسلوا له (أربع قنابل يدوية ومسدس و١٢٠ طلقة من الذخيرة).

استدعى محمد عبد السلام المجموعة التي شاركت خالد في اغتيال السادات، فأحضر عطا طايل من الدلنجات، وحسين عباس، وعبد الحميد عبد السلام، وهو أيضًا الذي أحضر ثلاث إبر لضرب النار من المقدم مهندس ممدوح أبو جبل.

في يوم ٢٢ سبتمبر ١٩٨١ عندما أبلغ خالد باختياره للمشاركة في العرض العسكري في ٦أكتوبر، خرج مباشرة إلى محمد عبد السلام فرج وأخبره بأنه سيقتل السادات، فلم يمانع فرج في ذلك.

ممدوح أبو جبل كان عنصرا من مجموعة محمد عبد السلام فرج، ومن الشخصيات التي اخترق بها الجيش. وقد بعث محمد عبد السلام فرج طبيب الأسنان طارق إبراهيم، والمهندس صالح جاهين إلى ممدوح أبو جبل في وراق العرب بإمبابة (حي شعبي بمحافظة الجيزة) وقالا له «نريد ثلاث إبر ضرب نار، وثلاث قنابل، و٢٠٠ طلقة ٧/ ٦٢، ووعد بتدبيرها، وفعلًا أنجز ذلك خلال يومين، وسلمها لطارق إبراهيم، ومنه لمحمد عبد السلام فرج، و بدوره أعطاها لخالد الإسلامبولي .

خالد الإسلامبولي كان يرتاد المساجد، ودائما كان مع أعضاء

التنظيم، وكان على علاقة وثيقة بعبد الله السماوي ومحمد عبد السلام فرج، واتخذ قراره باغتيال السادات بناء على تصور له، ولهذا منعته المخابرات العسكرية من حضور العرض أكثر من مرة، وأما عبد الحميد عبد السلام فقد طرد من الجيش لأنه أطلق لحيته، وساءت حالته المعيشية بعد ذلك فاضطر أن ينقل الركاب بسيارته الملاكي معتمدا عليها كمصدر عيشه، وكان يرتدي جلبابا قصيرًا.

عندما سئل خالد الإسلامبولي، رحمة الله عليه، في التحقيقات وقالوا له: لماذا ذهبت إلى محمد عبد السلام فرج بالذات؟ أجابهم: لأن الرجل فقيه. كان الناس يأتون إليه من الصعيد والمناطق الأخرى.

ووجدت أجهزة الأمن في شقة الإسلامبولي رسالة لوالدته قال فيها: «إن هناك نهاية لكل ظالم، وإن الغنيمة الكبرى لأي مؤمن وخلاصه هي يقتل أو يُقتل في سبيل الله».

قتل السادات، ووقعت أحداث مدينة أسيوط، وظل فرج هاربًا لمدة ١٤ يومًا، وتم إيداعه سجن القلعة، وبعد المحاكمات، صدر عليه الحكم بالإعدام، وكان المتهم الأول الخامس.

في السجن الاستئناف تم تنفيذ الحكم، يقول أحد المجندين، في المذكرات التي نشرتها له صحيفة قومية في هذا الوقت: بدأ التنفيذ بعد الفجر مباشرة، واصطففنا صفين حول حبل المشنقة، وكان المتهمون بالدور الثاني، والذي يطلق عليه دور الإعدام، وكان به في ذلك الوقت ثمانية محكوم عليهم بالإعدام، أشهرهم معتمد ونيس وعبد الكافي من المنيا،

وأحمد أبوالمجد من حلوان، وآخر يدعى مجدي من حلوان أيضا، وقالوا لي هات محمد عبد السلام فرج، حيث كان عليه الاهتمام .

بدأ التنفيذ بالمتهم محمد عبد السلام فرج، حيث اقتحموا عليه غرفته، وتم تقييده بالكلابش من الخلف ووضع (آيش) علي الكتفين، وتم اقتياده إلى الساحة أسفل السجن.

كانت المشنقة أسفل السجن بمكان يطلق عليه درب سعادة التي كانت تطل على محكمة القاهرة، والتي يعرفها المصريون بمنطقة الغورية، وهذه المنطقة معروفة بمنطقة (السوابق) أو الصينية والتي يمر عليها المجرمون كعب داير.

نزل فرج إلى الأسفل فاستقبله عشماوي وألبسه طاقية سوداء بها (كبسول) أغلق به منطقة الرأس، وقبلها قرأ مندوب وزارة العدل قرار المحكمة بالإعدام وسأله إن كان يريد شيئا، فرفض «عبد السلام» الإجابة .

قال عبد السلام قبل إعدامه: كنت أريد قتله من زمان.

السماوي تاجر العسل والتكفير أيضًا

طه السماوي، كان أستاذًا لخالد الإسلامبولى، وسببًا في انتمائه لتنظيم الجهاد، ومن ثم اغتياله للسادات.

لم يؤثر طه السماوي في خالد الإسلامبولى فقط، بل أثر على جيل كامل، وأنا شخصيًا ما رأيت شخصًا كان له تأثير على شباب الجماعات الدينية من حوله بقدر تأثيره، لكنه تأثير على البسطاء،ومنعدمي الثقافة الدينية، والمتحمسين من الشباب، حيث كان يأخذهم بتواضعه، وجزالة ألفاظه، ولغته العربية الفصحى التي يصر على التحدث بها.

كان السماوي يصر على التفرد بلبس جلباب قصير، في أعلاه جيبان، وعلى رأسه ذؤابة يتدلى نصفها على ظهره من الخلف، وفى الفترة من ٧٤ وحتى ٨٤ كان هو المنبع والأساس والشيخ لكل الجماعات الدينية، تكفيرية أو مسلحة، ولعل الجماهير المصرية ما تزال تذكر برنامج ندوات للرأي، الذي كان يعرض النقاشات التي تجرى في السجون، عقب مقتل السادات، مع قادة الجماعات الإسلامية،

وكان هو من يتصدى لعلماء الأزهر، وفى مرة حين عجز عن الرد، قال (لقد ضحكتم عليّ.. وجئتم بى إلى هنا لتستهزئوا بي).

طه أحمد السيد، هو طه السماوي، لكنه غير اسمه في السجن ليصبح عبد الله السماوي، ولد عام ١٩٤٦ ببلدة درنكة، بمحافظة أسيوط في صعيد مصر، وانتقل مع أسرته للحياة في القاهرة، واستقر به المقام في منطقة عابدين، وعمل فيها تاجرًا للعسل.

كان آخر مرة أرى فيها السماوي عام ٢٠٠٦ في أحد المساجد بمنطقة عابدين، كان يخطب الجمعة وهو جالس على المنبر، بعد أن أخذت السمنة منه مأخذها، وبلغ المرض منه منتهاه.

وما زلت أذكر في مرة، حين جاء إلى قريتنا بصحبة عبد الرحمن محمد لطفي، ابن خالة خالد الإسلامبولى، وأمير جماعة السماوي بالمنيا، ليحصل على بيعة عدد من الشباب للعمل في جماعته، كان يتحدث اللغة العربية بطلاقة، ولف ودار، لكي يثبت أن الجماعة مثل الشجرة، وأنها بغير أمير، فسيصبح كل عمل هباءً منثورًا، فقلت له: إن هؤلاء الشباب أغلبهم من عناصر الجماعة الإسلامية، فرد بغضب: إن خالد الإسلامبولى تلميذي، وناجح إبراهيم تلميذي، وكرم زهدي تلميذي، كلهم تلاميذي، أنا من ربيت هؤلاء لكنهم خانوني وغدروا بي ونقضوا بيعتي .

السماوي كان يؤمن أن البيعة شرط من شروط الانضمام لجماعته، وكان يعتبرها واجب شرعي، وناقضها فاسق منافق، لا تجوز الصلاة

خلفه، لذا ففي يوم أم الصلاة بمسجد التوبة بالمنيا القيادي جمال علم الدين، فشده أبو السمح عبد الرحمن محمد لطفي ، ومنعه من إكمال الصلاة، لأنه ترك الجماعة وانشق، فاشتعلت المعركة، التي على إثرها انصرف المصلون ولم يتم استكمال الصلاة!!.

من حسن حظي أنني قابلت عددًا من أتباع عبد الله السماوي، إذ كان مركز جماعته الرئيسي، هو زاوية صغيرة على الترعة الإبراهيمية، قبل عام ٨١، أطلق عليها (مسجد الغر المحجلين)، كان يعطى الدروس في هذه الزاوية، وكان في هذه الفترة يحرم التعليم، ويحرم العمل في البنوك، وقابلت أحد أتباعه، وكان طالبًا بالطب، وقد تسبب الرجل في عدم إكمال تعليمه بكلية الطب، وهو الآن يعمل في ورشة للنجارة، وآخر يعمل بائعًا للعسل، وآخر عمل بسوق الخضار، واستقر المقام به أخيرًا في مدينة ٦ أكتوبر، يبيع الطماطم في محل خاص به!!

قال لي عضو من أتباعه (ج.ع.ا) إن السماوي كلفه أن يكون أميرًا للبذل، فقلت له وما البذل؟!! قال أى جمع اشتراكات شهرية من الأعضاء تبذل في سبيل الله، كنا نجمعها ونقدمها للشيخ طه (عبد الله) السماوي، وكان هو كلما جلس مع أى أحد طلب بيعته، وحينما يبايعه نسجل اسمه في كشكول، وفى النهاية يأخذ الشيخ الكشكول وتأتى الشرطة لتأخذه وتسجن كل هؤلاء بسهولة.. ولذا فقد أضاع مستقبل المئات.

أخبرني آخر، (م.ن) أن السماوي دعاهم فجأة قبل اغتيال السادات،

أن يهجروا بيوتهم، ويذهبوا إلى أرض الصالحية، يستصلحوها ويعيشون فيها، من أجل أن يشكلوا مجتمعًا بعد ذلك للمؤمنين، يغير على الدولة الجاهلية، ويقيم دولة الإسلام!!

إنها نفس أفكار شكري مصطفى، الحكم بجاهلية المجتمع، والهجرة منه إلى أرض فلاة نقية، فالسماوي كان رفيق مؤسس التكفير في ليمان طرة، والقصة من بدايتها، أن طه فشل في الحصول على الثانوية العامة، ولم يكمل دراسته الجامعية، إذ اعتقل عن عمر لا يتجاوز ١٥ عامًا، وبعدها بحوالي ٤ سنوات اعتقل مجددا في عام ١٩٦٦، واتهم بالانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين، وظل معتقلا لمدة خمس سنوات، وتفسيري أنه كان يحرم التعليم بسبب هذا الأمر.

التقى السماوي خلال تلك الفترة بقيادات من الإخوان، ومنهم محمد قطب شقيق سيد قطب، وحسن الهضيبي، ومصطفي مشهور، وكان يجلس دائمًا إلى شكري مصطفى، بسبب سنهما الصغير المتقارب.

في هذه الآونة، وقع أمر دفع شكري والسماوي أن يبغضا جماعة الإخوان المسلمين، وهو أن عبد الناصر استطاع أن يضحك على الإخوان، ويقول لهم إنه كان سيفرج عنهم، لولا أن سيد قطب قام بعمل تنظيم لقلب نظام الحكم، ولما حكم على قطب بالإعدام وتم تنفيذ الحكم فيه كبر عناصر الجماعة، وأخذوا يهتفون، فانقلب السماوي وكانت هى البداية التي أعلن فيها من السجن انشقاقه عليهم.

تأثر السماوي بالشيخ على عبده إسماعيل، وبأفكار التوقف والتبين،

ثم خرج من المعتقل وعمل في تجارة العسل وبدأ ينشط ويكون جماعته، وقد تولى بنفسه تثقيف أعضائها، وكان له كتابان الأول هو "الفيض السماوي لطه السماوي"، والكتاب الثاني هو «من معالم دعوتنا».

كانت أهم أفكار السماوي هى: تكفير الحاكم، ووجوب الخروج عليه لإسقاط واعتبار أن مصر دار كفر لا تعلوها أحكام الإسلام، والجهاد من أجل قتال الكفار، والبغاة، لإقامة الدولة الإسلامية، واعتزل أفراد التنظيم المجتمع.

كان السماوي عقب أن سيطرت الأوقاف على مسجد الغر المحجلين، يرفض الصلاة في المساجد، ويعتبرها كلها مساجد ضرار، وأذكر أنه كان يؤم الناس للصلاة في مسجد مساعده عبد الرحمن محمد لطفي.

كان من المفترض أن يكون السماوي هو زعيم الجماعة الإسلامية، إلا أن اعتقاله جعلهم يبحثون عن رمز غيره، ووقعوا على عمر عبد الرحمن، وعقب الإفراج عن المعتقلين في بداية عصر حسنى مبارك عادت الجماعة الإسلامية للعمل، وخفتت أضواء جماعة السماوي، وكان أفرادها يعدون على أصابع اليد الواحدة.

حاول السماوي إعادة بناء جماعته من جديد، إلا أن تنظيمه كان قائمًا عليه وحده، وعلى تحركاته وأفكاره، وكان سنه وصحته في السنوات الأخيرة لا يساعدانه على ذلك، فضلًا عن أن كبار مساعديه في الجماعة انفصلوا وانشقوا عنه، وانضم اغلبهم إلى الجماعة الإسلامية في الصعيد.

انتشر باقي جماعة السماوي في المنيا والفيوم وفى القاهرة، وفى عام (١٩٨٦) اتهمت مجموعة قريبة منه بالوقوف وراء حادثة إحراق نوادي الفيديو الشهيرة، التي كانت تتم بالتوازي مع الأعمال الإرهابية التي وقعت خلال الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي.

بدءًا من عام ٨٧ بدأ السماوي التراجع عن أغلب أفكاره، فبعدما كان يقول إنه لا يوجد أحزاب في الإسلام، وأن العمل الحزبي حرام شرعًا، وأنه لا يجوز الدخول في العملية الانتخابية، رأيناه محاضرًا في مؤتمرات حزب العمل، ولما سُئل تحجج وقال، إن الحزب اتجه للإسلامية.

لقد سمعته بنفسي في مؤتمر لحزب العمل بالمنيا، كان إبراهيم شكري ومجدي حسين ضيوفًا فيه.. جلس السماوي على يمين المنصة، وبشير محمد كمال، القيادي في الجماعة الإسلامية على الشمال (قتل فيما بعد)، وزعيم الإخوان مصطفى ضاهر، بجواره.

مصطفى ضاهر هاجم بشير، وبشير دافع عن عمر عبد الرحمن، وأما السماوي فانتقد الاثنين، وتحدث عن وجوب الوحدة بين الفتى والشيخ.

رفض السماوي مراجعات الجماعة الفكرية، وقال هذه المراجعات باطلة لا يعتد بها فمراجعة الأفكار تكون من شخص حر طليق،

وليست من شخص مسجون، فمثل هذا الشخص لا يعتد بها ينسب إليه من مراجعات حتى وأن أخرجوه من السجن، والمراجعات تعني أن هناك عقولا تفكر، وأين العقول التي تفكر من جماهير كثيرة من فتيان الصعيد نفذوا أوامر أمرائهم دون تفكير، فإن شرق أميرهم شرقوا، وأن غرب أميرهم غربوا معه، فهم معه في الهدى والضلال في الشيء ونقيضه.

قضى السماوي سنوات عمره الأخيرة تحت الإقامة الجبرية بمنزله بحي عابدين، وجرى اعتقاله عدة مرات بين الحين والآخر، كان آخرها في نوفمبر ٢٠٠٧ حينما اتهم بمحاولة إحياء جماعة محظورة، وكان السماوي عضوًا في حزب العمل المجمد، وآخر ظهور له كان في شهر مايو من العام ٢٠٠٨ أثناء احتفال أقيم في نقابة الصحافيين المصريين.

السماوي كان يمثل البوابة الرئيسية للتأسيس الفكري للتيار السلفي الجهادي المعاصر، وكان يحرّم التعليم والوظائف في الحكومة، ويحكم على المجتمع بالجاهلية، ولا زال أتباعه حتى الآن يكفرون الحكومة، وبرأيي فإنه ساهم في تأسيس جيل من جماعات التكفير ستظل تعاني منه مصر لقرن مقبل.

بن لادن الإخواني السلفي التكفيري أيضًا

الكاتبة الأمريكية جين ساسون، قدمت لنا خدمة جليلة، حينما طرحت الجانب الخفي في حياة قائد ومؤسس تنظيم القاعدة، في كتابها (إنه بن لادن) وعلاقاته بزوجاته، وأبنائه، وحياته الخاصة، ورسائله، بعد حوارها مع ابنه عمر، وزوجته الأولى نجوى غانم، التي وفق قولها، لا تعرف إلا الرجل، أما الغرب فهو لا يعرف سوى الإرهابي.

نجوى غانم هى ابنة عمة أسامة، سورية، ربطته بها علاقة عشق في شبابهما، وتوجها وعمرها ١٤ عامًا، بينما كان عمره هو ١٧ عامًا، وكان ساعتها ما زال يكمل دراسته ويتلقى تعليمه العالي الإنجليزي، ويعمل أثناء دراسته في التشييد، بشركة والده، لأنه وفق قولها كان محبًا وبشغف لحفر الأنفاق، وبقيادة بالسيارات الكبيرة، وقيادتها في الصحراء.

كان يقول لها في إحدى رسائله: أنت لي درّة ثمينة يجب حمايتها، وسأكون الصدفة الصلبة التي تحميك، تمامًا كما تحمي صدفة البحر

الصلبة الدرّة النقيّة.

كان لبن لادن ٥٥ أخًا وأختًا، لكن لم يكن لديه «واحدة» من إخوته البنات مقربة منه، بل اكتفي في حياته بزوجاته وبناته التسعة.

في البداية تزوج نجوى، وكانت حياتهما رائعة بمدينة جدة، وحين أنجبت له ابنه الأول عبد الله زاد ارتباطهما، وبعد ٤ من الأولاد، بدأت تظهر عليه تحولات اجتماعية، والبداية حين اخبرها أنه يريد التزوج من ثانية ليطبق سنة النبي في التعدد، وأنها لو لم توافق فإنه لن يجبرها على ذلك، لكنها كعادة المجتمع السعودي وافقت، لأنها محظوظة لأنه خيرها، فتزوج من خديجة، ثم من خيرية، ثم من أخرى تسمى سهام، وأنجب منهن جميعًا، وتحول بعدها للتقشف، وانتقل هو وعائلته إلا فيلا بالمدينة، إلا أن أولاده فوجئوا أنها خالية من الأثاث، وساعتها قال لهم: لن أنفق أموالًا على أثاث منزلي فانٍ!!.

لقد بدأ انفصال بن لادن عن الأشياء، وتصور أن المخترعات الحديثة كلها هى من الحياة الدنيا، فقد كان يكره أوربا وأمريكا وما يخرج منها، حتى أن أحد أولاده أصيب بالربو، وكان يحتاج لدواء الفانتولين، إلا أنه طلب منه التحامل والتعود على عدم أخذ الدواء.

كان بن لادن لا يزال حتى هذه اللحظة عاشقًا للعبة كرة القدم، ورغم أنه كان لا يفضل البقاء في المنزل كثيرًا، ولا يذكر عمر أن والده جلس مع أولاده واحتضنهم، إلا أنه في مرة فوجئوا به وقد أحضر لهم كرة، وساعتها لعب معهم، إلا أنه وقع على الأرض، وأصيب في كتفه،

واحتاج للعلاج لمدة ٦ أشهر.

كان يضرب أولاده بالعصا، وكانت زوجاته يعاملنه باحترام شديد جدًا، وكان لا يجرؤ أحد أن يضحك أمامه لا أولاده ولا حريمه، إلا أنه في مرة كان ذاهبًا للصلاة، وفى الحر الشديد كان عمر وراءه فلم يتحمل ذلك، فاحتضنه وحمله حتى أوصله للمسجد، وتقريبًا كانت هى المرة الأولى والأخيرة التي فعل فيها ذلك معه.

إن عمر يذكر أنه سأل والده أسامة، لما كانا صاعدين لأحد الجبال بأفغانستان وقال له: «لو سقطت فماذا ستفعل يا أبت؟» فأجابه بابتسامته المعهودة: «أدفنك يا ولدى».

فاطمة هي الابنة الأولى له وهي ابنته من «نجوى» التي ولدت عام ١٩٨٧، وتزوجت «فاطمة» بمحمد –مقاتل سعودي- عام ١٩٩٩ عندما كانت في الثانية عشر من عمرها، وتقول نجوى إن «بن لادن» كان يتبع الشرع في تزويج بناته وكان يخيرهم ويسألهم عن موافقتهم عن زوج المستقبل.

وأنجبت «نجوى» له إيمان ورقية ونور، وأنجبت سهام «خديجة ومريم وسمية»، كما أنجب من خديجة «عائشة» التي سافرت مع والدتها من السودان، ثم إلى سعودية، ولم تر والدها منذ ذلك الحين أى منذ عام ١٩٩٢.

بينما تعتبر «صفية» ابنة «أمل» هي أشهر بناته، حيث كانت الطفلة

ذات الإثنى عشر عامًا شاهد عيان على مقتل والدها.

قرر بن لادن الذهاب لأفغانستان، وهناك التقى بعبد الله عزام، واتفقا معًا على إقامة بيوت الأنصار في بيشاور، كما التقى أبو عبيدة البنشيرى، والظواهري، وسيد إمام، الذين أثروا عليه كثيرًا.

في أفغانستان كان القادة الأفغان والعرب يعاملونه بإجلال واسع، حتى أن عمر يقول عن والده: إنني رأيت الظواهري أكثر من مرة، وكان إذا أراد الكلام في حضرة والدي يقول له، هل يمكنني أن أتكلم؟.

اشتكى أولاده لأمهم نجوى، إنهم لا يجلسون مع والدهم مطلقًا، وأنه لا يهتم بشؤونهم، ويترك ذلك لمن يعملون عنده، وساعتها أخبرته، فجمعهم، وقال لهم، إننى لم أر جدكم سوى خمس مرات فقط، وأنا منشغل بشؤون العالم في ذهني.

كان لديه ابن متوحد، وهو عبد الرحمن، وكان ينظر إليه بأسى كبير، وفى أحد الاجتماعات مع قادة القاعدة، أخاف أحد أولاده عبد الرحمن بالكلاب، فجرى، وسقط من سطح الحجرة المبنى بالخوص والأشجار، فنظر لابنه في صمت، ولما علم أنه لم يصب، قال لعمر بقسوة: اجمع كلابك من هنا وإلا قتلتهم عقب اجتماعى.

يذكر في مرة أخرى أنه جمعهم، وقال لهم: إن هناك ورقة معلقة في المسجد تطلب انتحاريين، فمن منكم سيذهب ليضحى بنفسه في سبيل الله،

وساعتها ذهب حمزة وكان صغيرًا، وهو الآن الرجل الثانى في التنظيم.

انتهت الحرب، وعاد بن لادن إلى المملكة، لكنهم فتشوا عليه، وعلى بعض أتباعه، فخشي من ذلك وقرر العودة لأفغانستان ومنها ذهب للسودان، وهناك اصطحب نجوى وباقي أولاده، وضغط كلينتون لتسليمه، ففر مرة أخرى لأفغانستان، وأثناء هذه الفترة تم تفجير السفارتين في تنزانيا وكينيا، والمدمرة كول باليمن.

يذكر عمر أن أمراء سعوديين جاءوا لوالده لإقناعه بالعودة وتولى أعلى المناصب إلا أنه رفض ذلك تمامًا، وقرر العيش في مغارات جبال الهندكوش، وجبال تورا بورا.

لا تعرف نجوى في الجبال كيف تذهب للخلاء، لكن الحياة أجبرتها على أشياء لم تخطر على بالها، وأجبرت اولادها على أكل البيض المخفوق طوال أيام الأسبوع.

المرة الوحيدة التي جاء فيها الملا عمر إلى منزل بن لادن، كانت عقب تدمير السفارتين، يروى عمر القصة ليحكى عن حنكة والده وذكائه: فوجئنا بأكثر من ١٠ سيارات كروزر، نزل من واحدة منها الملا عمر، وكان يشبه والدي كثيرًا فقد كان فارع الطول، وفى وجه وعينه إصابات، وهذا فخر بأفغانستان، نزل متجهمًا، وأصر ألا يمد يده ويسلم على والدي، وقرر الجلوس على كرسي، وباقي الحضور يجلسون على الأرض ومنهم أبى، تكلم بالبشتونية رغم أنه يعرف اللغة العربية، وقال إن أفغانستان قدمت لكم الكثير، وعليك أن تمشي

فورًا وتبحث عن ملاذ آخر أنت وأولادك، فقال له والدي الذي يجيد البشتونية، إن السودان أعطتهم مهلة سنوات، ألا تعطينا بكرمك مهلة عامًا ونصف للبحث عن مأوى، فرفض الملا عمر، فعلب والدي على عاطفته الدينية، وقال له، إنك لو سلمتني فإنك بذلك اتبعت الغرب الكافر، وسلمت لهم مسلمًا، وساعتها سكت عمر، ووافق على بقائه عامًا ونصف فقط، وساعتها أحضرنا طعامًا من اللحوم، ولم نكن نرها منذ فترة طويلة، لكن الملا رفض، وقال أنا لست جوعانًا.

قرر هو وأولاده أن يزرعون مساحة كبيرة بين الجبال، ومما يخرج من الأرض يعيشون منه، كما أحضر لهم بن لادن خيولًا عربية، وقال لهم: إن زوج أمى محمد، وانا طفل كنت أريد (ماعز) فقال لي ازرعه، قلت له كيف، قال خذ عظمًا من لحمه الذي نأكله وضعه في الأرض، وبعد أسابيع سيخرج ماعزًا صغيرًا مثله، لكنى لم أجد شيئًا ولما سألته قال كنت أضحك معك، لذا فإنني أحرص أن أحضر لكم حيوانات ولن افعل معكم كما فعل معي.

أصر بن لادن على تعليم أولاده حتى وهم في الجبال، فكان أتباعه يدرسون لهم كل شيء، ولما تعبت نجوى في حملها الأخير، حاول عمر أن يقنعه بأن يتركها تذهب لسوريا، رفض في البداية، ولما علم بمرضها الشديد، وافق، لكنه رفض أن يتركها تأخذ أصغر أبنائها لادن معها، وكان عمره ٥ أعوام، لأنه يعلم أنها ستعود بسببه، وقال لها: لن أطلقك أبدًا يا نجوى، ولو سمعت أنني طلقتك فلا تصدقين.

ابنه الأكبر عبد الله عاد للمملكة فتزوج وقرر عدم العودة لأفغانستان، أما عمر فقد أرسله والده للسودان للبحث عن زوجة، وهناك رأى أن كل ممتلكات والده أخذتها الحكومة السودانية، وقدمتها كهدايا لأعضاء في الحكومة!!.

لعل هناك الكثير في حياة بن لادن، إلا أن الكتاب كان موفقًا جدًا لفهم البعد النفسي لشخصية بن لادن، والتي بطريقة ما أثرت على منهج تنظيم القاعدة، إلا أنه على كل حال كان إنسانًا مر بمتغيرات من حوله، حولته من رجل إلى إرهابي، وهذا تقريبًا هو حال جميع تلك العناصر، وليس زعيم القاعدة وحده.

(شوقى الشيخ) مؤسس عصابة الشوقيين

أكبر مثل لـ (لص) استحل السرقة، والقتل، واختبأ في لباس الدين، والدعوة، والإسلام، هو المهندس شوقى الشيخ، مؤسس عصابة الشوقيين، التي قامت بأحداث قرية كحك بمدينة الفيوم في التسعينات.

شوقي الشيخ، هو خريج جامعة القاهرة كلية الزراعة، قبل تخرجه منها تشبع بأفكار الجماعات السلفية، وأعجبته جماعة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهى جماعة أسسها الشيخ يوسف البدري في التسعينات، كان كل همها هو الخروج في صفوف، لتغيير المنكر في الشوارع.

عاصر شوقي جماعة يوسف البدرى، وكان يركب حصانًا ويحمل في يده سيفًا، ويخرج في شوارع القاهرة من أجل تغيير المنكرات!!.

عمل بعد التخرج من الجامعة مهندسًا زراعيًا، وتم تعيينه في الفيوم، وفى هذه الفترة تعرف على طارق الزمر، الذي كان منتميًا لجماعة الجهاد،

وانضم فيما بعد للجماعة الإسلامية التي يقودها عمر عبد الرحمن.

أصبح شوقي الشيخ عضوا في جماعة الجهاد واعتقل معها في أحداث اغتيال السادات عام ٨١، لكنه في هذه الفترة التقى جماعة التوقف والتبين داخل الزنازين، وكانت هذه الجماعة تعتقد أن مجهول الحال يجب أن يتم التوقف به، ولا يجوز الحكم بإسلامه أو إيمانه، حتى إقامة الحجة عليه.

أعجبت شوقي الشيخ الفكرة، لكنه اعتقد أن مجهول الحال لا يجوز التوقف بحاله، ولا بد من الحكم عليه ابتداءً بالردة والكفر، حتى يثبت للجماعة إسلامه.

خرج شوقي من المعتقل بعد قضية حرق محال الفيديو التي كان على رأسها طه السماوي، وشرع في بناء وتكوين جماعته الجديدة التي تحكم على الناس بالردة، والبداية كانت من قرية (سنرو).

شوقي وفق أحد من أتباعه كان يسير في شوارع القرية بسيارته بسرعة ويخرج رأسه من نافذتها صارخا بأعلى صوته ابتعدوا عن الطريق يا كفار.

معظم سكان مصر في وجهة نظر شوقي كفرة مرتدون، إلا أنه كان لا يؤمن بالعزلة، وكان يرى أنه لا بد من الدعوة، والسيطرة على المساجد، والإمامة فيها.

كان في هذه الآونة ضابط أمن الدولة أحمد علاء، يرى أن أسلم

وسيلة للقضاء على جماعة عمر عبد الرحمن، هو ترك الفرصة لشوقي الشيخ أن يفعل ما يشاء، فتركوه يسيطر على مساجد الفيوم، وحرضوه على مناظرة أفراد الجماعة، ومحاولة اغتيال عمر عبد الرحمن، وبالفعل قام بذلك لكن المحاولة باءت بالفشل!!.

كان أتباع شوقي ٩٩٪ منهم أميون لا يعرفون القراءة ولا الكتابة، وقد التقيت بجل الجماعة بسجن الوادي الجديد، وكانوا في هذه الأثناء كلهم يتعلمون القراءة والكتابة، ما عدا أميرهم الحاصل على ثالثة كلية الحقوق، وكان شوقي قد منعهم من مناقشة الناس وفي إحدى المرات أوقع علي أحد أتباعه عقوبة التعزيز بأن جعله يجري بمحاذاة السيارة التي يقودها لأنه شوهد وسمع وهو يتناقش أو يتجادل مع أحد سكان القرية.

وفق تصريح القيادي شافعي مجد، قيادي الجماعة بالقاهرة، تلفونيًا لي، إن أتباع شوقي بدأوا يستحلون أموال الناس بحجة أنهم مرتدون، حتى أن شوقي نفسه في مرة، طلب من أتباعه أن يذهبوا إلى رجل غني، ويطلبوا منة مالًا بحجة الدعوة إلى الله، ولما رفض الرجل، قال لهم بهدوء: اذهبوا إلى بيته ليلًا واستولوا علي ما تجدونه من بقر وأغنام.

(الاستحلال) هو البدعة التي ابتدعها شوقي، حيث كان الشوقيون يستحلون أموال كل الناس، وكانوا يستحلون نساءهم، لكنهم لم ينفذوا ذلك، بحجة أن الأمة لا بد أن يستطيع مولاها أن يحميها، وللعلم فداعش تؤمن بالاستحلال، ولا تتوقف لا في نساء ولا في غيره.

أذكر في سجن الوادي، كان هناك تنبيهًا على كل المعتقلين من كل الجماعات، أن ينتبهوا لأي عضو في جماعة الشوقيين، لأنه يمكن أن يسرق أى شيء، سواء طعام، أو حتى ملابس داخلية، إلى غيرها من الأشياء الموجودة مع أى سجين، لأنهم يحكمون عليهم بالردة، وأنه يجب استحلال ممتلكاتهم!!.

يروي أحد أتباعه: أن أحد أهالي قرية كحك اعتاد فتح دكانه في الصباح للبيع والشراء، وهو في ذات الوقت يسمع القران من الراديو تحديدا إذاعة القرآن الكريم، وهذا الدكان كان في مواجهة المسجد الصغير مقر اجتماع شوقي وجماعته.. شوقي أزعجه صوت القرآن من الراديو، لأنه يعتبر المقرئين من غير الجماعة مرتدين، لذا طلب من أحد أتباعه الذهاب إلى صاحب الدكان وأمره بغلق الراديو، فقالوا للرجل يا كافر أغلق الراديو وإلا ضربناك، الرجل غضب وأخرج حديدة في يده ضربهم بها، لكن شوقى لما وجد ثلاثة من أتباعه تم ضربهم، تصرف بهدوء، وسحب مسدسه، وأطلق طلقة واحدة على الراديو فأسكته للأبد.

شوقي لص في صورة شيخ، حيث شكَّل مجموعة من أهم أتباعه، منهم مصطفى عمر، ورمضان وميهوب، سطوا على محلات الذهب بحجة استخدامها في الدعوة، وكانت العملية الأولى التي نفذوها عندما سرقوا محل حكيم في قرية بشتيل.

كما شكل مجموعة أخرى، سرقت محل ذهب بمنطقة الزيتون

بالقاهرة، وهى نفس المجموعة التي اغتالت ضابط أمن الدولة أحمد علاء في الفيوم، وتخصصت تلك المجموعة بعد ذلك في سرقة محلات الذهب وسرقت ما يقرب من ٦ محلات في إمبابة والزيتون والخصوص وعزبة النخل، وفق شافعى مجد في تصريح خاص.

كان لشوقي فتاوى غريبة، منها أن المرأة التي تنتمي للجماعة، عليها ترك زوجها المرتد، والزواج مباشرة من أى عضو في الجماعة، وأنه يحق للمرأة التي غاب عنها زوجها ستة أشهر أن تمارس الجنس سواء مع أخي الزوج، أو أحد الأقرباء، أو مع أحد من جماعة شوقي، وقد شوهدت بالفعل امرأة في شوارع القرية تسير وهي حامل رغم أن زوجها كان في السجن منذ سنة، وعندما سألها أهل القرية عن ذلك أجابت في ثقة وارتياح «إن الشيخ الله يطول في عمرة سمح لي بكده!».

في إحدى المرات استشير شوقي لحل مشكلة عائلية تخص أم أحد أتباعه من الشباب، حيث تقدم للمرأة رجلًا ليتزوجها لكن أفراد العائلة ومنهم تابع شوقي كانوا ضد الزواج، وفي المساء اصطحب الفتى شوقي إلى منزلهم بعد أن اجتازوا عدة حقول وشوارع ضيقة، وجلسوا وتناولوا طعاما بعد ذلك جاءت الأم التي اشتكت ابنها وباقي أفراد أسرتها للشيخ من منطلق أنها لا تزال صغيرة ويحق لها الزواج، فوقعت المرأة في نفسه فقال بهدوء وثقة: «أنا عندي حل يريح الجميع، لقد عزمت وتوكلت على الله أن أتزوجها، وبذلك نحل المشكلة وأعتقد أنكم لن تعترضوا».

حادثان جعلا الأمن ينتبه لشوقي وخطورته؛ الأول، هو أن أتباعه حاولوا سرقة مفتشي تموين، كانا في قرية كحك، ولما فشلوا قتلوهما، وحفروا حفرة عميقة، أسفل ترعة، ثم وضعوا الجثتين في الحفرة، وغطوهما، وجعلوا ماء الترعة يمشي فوقهما، حتى لا يعرف أحد بالجريمة، لكن تم اكتشاف الواقعة.

الحادث الثانى، حينما اتهم شوقي وجماعته أحد شباب القرية بسرقة مسدس من الجامع خاص بشوقي، فأمر اثنين من جماعته بالذهاب إلى بيت الشاب وانتزاع المسدس منه، وعندما ذهبا لم يجداه، فتوجها للحقل، وكان المساء قد هبط، ومن عادة أهل القرية أن يقضوا ليالي الصيف في حقولهم خاصة إذا كان هناك محصول فواكه أو خضراوات.. قابلا الشاب وكان والده بجواره، فسألاه عن مسدس الشيخ، فقال إنه لا يعرف شيئًا عن هذا الأمر كما لا يعرف أن الشيخ شوقي يخبئ مسدسات أو قنابل في الجامع، استحال النقاش إلى شد وجذب، فأمسك أحد أتباع شوقي بسكين وطعن به الشاب على مرأى من والده، وفر أحدهما هاربًا، بينما أمسك الرجل بقاتل ابنه من رقبته ولم يتركه إلا جثة هامدة، ثم استدعى الأهالي والشرطة.

شوقي الشيخ هو ابن عم أمين الحزب الوطني المنحل في الفيوم محمد أحمد عبد اللطيف، وكان كلما وقع في ورطة، لجأ لابن عمه فأنقذه منها، إلا هذه المرة حيث طلب القبض عليه، ادعى شوقي لأتباعه، أن الضابط احمد علاء أخذ امرأتين من أتباع الجماعة رهينة، وأفتى لهم بقتله، فقتلوه بالفعل، وهو في طريقه لمكتبه.

في أبريل ١٩٩٠ جاءت قوات مدرعة، ومعها المئات من الجنود، حاصروا قرية كحك، وحكى لي (سيد. س) من قيادات الجماعة، في حديث خاص، أنهم ساعتها كانوا مستعدين للمواجهة، واعتلوا أسطح المنازل، والنخيل بالأسلحة، وضربوا على قوات الأمن فأصابوا عددًا كبيرًا، لكن الشرطة نجحت في قتل عدد منهم، وقتل شوقي الشيخ.

شوقي الشيخ مهندس زراعي، كان لديه مرض السرقة، واستحلال أموال الناس بالباطل، فاستطاع أن يفعل ذلك عن طريق الدين والشرع، رغم أنه لم يدرس فقهًا أو شريعة، واعتنق فكر جماعة التكفير، بعد أن دخل السجن في قضية حرق محال الفيديو مع طه السماوي.

الظواهري.. أصدقائي جعلونى قاتلا

إن أردت أن تنظر إلى شاب ذو أصول عائلية عالية، وشهادة جامعية مرموقة، وثقافة مطلعة واسعة، ثم يصبح متطرفًا، بل وزعيم أكبر شبكة مسلحة في العالم، فعليك بأيمن الظواهري، فلا العائلة ولا الشهادة، ولا الثقافة تمنع من التطرف أو الإرهاب، لكن هناك شيء آخر وهو ما سيظهر في الأسطر التالية.

ولد أيمن الظواهري عام ١٩٥١ في حي المعادي الذي تقيم فيه العائلات الغنية والعريقة بالقاهرة، وأبوه هو الدكتور محمد الظواهري من أشهر أطباء مصر والعرب، وجده لوالده الشيخ محمد الظواهري أحد شيوخ الأزهر، وجده لوالدته هو عبد الوهاب عزام، أحد أهم رجال الأدب والنفوذ بمصر في مرحلة ما قبل ثورة ١٩٥٢، وأخوه عبد الرحمن عزام أول أمين عام للجامعة العربية، وخاله سالم عزام أمين المجلس الإسلامي الأوروبي، وخاله الآخر محفوظ عزام نائب رئيس حزب العمل المصري.

في إحدى المرات توفي قريب له، فوجد في نعيه بجريدة قومية، أكثر من ٥٥ طبيبًا من عائلته، منهم أخته التوأم أمينة، التي تعيش بالقاهرة، ودائمًا ما يتم توقيفها بالمطارات، بسبب تشابهها معه باسم العائلة.

التحق أيمن الظواهري بكلية الطب، وأكمل الماجستير في الجراحة من جامعة القاهرة عام ١٩٧٨، ثم حصل على درجة الدكتوراه في الجراحة من الجامعات الباكستانية.

نشأ أيمن في بيئة متزمتة دينيا، وكان حريصا منذ طفولته على أداء الصلاة في المسجد وحضور الدروس وحلقات العلم مثل محاضرات المستشار مصطفى كامل، وصفي نائب رئيس مجلس الدولة.

تزوج من عزة أنور الصادق رزق، وكان يحبها بشغف، وأبوها هو أنور الصادق نوير عميد عائلة نوير، من أعيان صفط تراب بمحافظة الغربية، وهو محامي معروف، ومستشار بهيئة تعمير الصحاري سابقًا، وأمها نبيلة محمد جلال، المديرة السابقة في وزارة الشئون الاجتماعية، وجدها لأمها هو الشريف محمد بك جلال، وجدتها لأمها هي فاطمة رفاعة رافع الطهطاوي.

ولدت عزة بحي الدقي التابع لمحافظة الجيزة ونشأت في إحدى فيلله نشأة مترفة، ثم انتقلت مع أسرتها في عمارة أسستها الأسرة في حي المعادي، ثم سكنت بالقرب من فيلا أسرة الدكتور أيمن الظواهري، وبعد تخرجها من كلية الآداب، قسم الفلسفة بجامعة القاهرة وذلك عام ١٩٧٧م، تقدم لها أيمن الظواهري عن طريق بعض المعارف،

هو أيضا كان يبحث عن عروس، وأقيم حفل زواجهما في فندق شبرد بالقاهرة، وكان فرحا إسلاميا، لم يتم التقاط أي صور فيه بناء على رغبة العروسين، وفق ما ورد بشبكة شموخ الإسلام، التابعة للقاعدة.

يقول عنها الظواهري: ظللت ستة أشهر وانقطعت عنها أخباري تمامًا لأنني كنت في سجن داغستان، ولما هربت من السجن، أذكر أنني اتصلت بها بعد وصولي لقندهار، وقالت لي: لا تتركنا، ولو كنت تعيش في حفرة فسنعيش معك، وعشنا في بيت مكون من ثلاث غرف، اثنان لنا وواحدة للضيوف، بلا ماء إلا من بئر في فنائه ولا كهرباء، وأشهد الله أني ما عشت في حياتي في بيت أفضل من ذلك البيت، ولا في جوار أفضل من ذلك الجوار.

لما سأله نبيل نعيم وهو في أفغانستان، وفق ما ذكره لى: ألا تريد الزواج عليها قال له لا، إننى أحبها، وإنها أم أولادي، لكنه لما قتلت هى وابنه محمد وابنته عائشة، تزوج من أميمة حسن الملقبة بـ(أم خالد)، وكانت في الأساس زوجة القيادي طارق أنور مسئول العمليات الخاصة في «القاعدة»، ثم تزوج (أم تسنيم) واسمها «سيدة» من عائلة حلاوة، وهي أرملة الجهادي أحمد النجار القيادي بتنظيم القاعدة الذي قتل في أفغانستان.

إلى هنا الأمور قد تكون معروفة، لكن الشيء المهم هو كيف أصبح الظواهري المترف الأرستقراطي، زعيمًا للقاعدة؟

ثلاثة أشياء تسببت أن نرى الظواهري جهاديًا مفخخًا، يدعو

للانتحار، وفق ما ورد في كتابه (ريح الجنة.. أدلة جواز الاستشهاد في سبيل الله).

الأولى هى أنه سليل والد عبقرى له ١٦ براءة اختراع طبية، وعم أيضًا بنفس المستوى، دفعته عبقريته إلى أن ينتحر في الفيلا التي كان يسكن بها بمفرده، كما توفيت والدته بسببه، وكانت هى نقطة البداية، التي جعلته دائم الذهاب إلى المساجد.

يذكر عمه عزام الظواهري ذلك فيقول: «كان أيمن من أكثر الناس تهذبًا في عائلتنا والجميع يشهد له بالأدب وحسن المعاملة.. لم يسبب مشكلة يومًا ما لأسرته سوى اعتناقه لذلك الفكر والتيار الذي سار فيه.. كان متفوقا في دراسته وقارئا نهمًا.. وموسوعة في ما يعرف من معلومات بشكل يفوق أقرانه في العائلة.. حيث أنه كان محط فخر أسرته وبخاصة أبيه الذي مات محسورًا على ولديه أيمن ومحمد.. أما والدته، رحمها الله ـ كانت تحيا على أمل أن ترى ولدها أو تسمع عنه أي شيء يطمئنها لكن القدر لم يمهلها؛ فلم يكن أحد فينا يتصور أن يكون هذا هو مستقبل أيمن أو مصيره، لأن أخوته يعانون كثيرًا من الطريق الذي سار فيه إبان نظام الرئيس المخلوع مبارك».

الثانية، هى أنه لما بدأ ترحاله للمساجد، وبدأ الرحلة إلى المشايخ، كان دائم القعود والصلاة بمسجد (قولة)، بالقرب من ميدان عابدين، وساعتها كان يعطي الدروس الدينية الشيخ المشهور خليل هراس، أستاذ العقيدة،

الذي له شروحات وكتب كثيرة نشرتها له المملكة العربية السعودية، التي انتقل إليها فيما بعد، وكان الرجل قطبيًا بامتياز، فتربى الظواهري وزملائه نبيل البرعي، وإسماعيل طنطاوي وغيرهم على أفكاره.

أثر نبيل البرعى، (من حي المعادى) مؤسس تنظيم الجهاد الحقيقي بمصر، في الظواهري، وساعتها كان معهم علوي مصطفى (من حى مصر الجديدة) وإسماعيل طنطاوي (من حى المنيل)، وكانوا جميعًا طلبة في الثانوية العامة وقتها ولقد تخرج إسماعيل من كلية الهندسة بجامعة الأزهر فيما بعد كما تخرج علوي من كلية الهندسة أيضًا بينما تأخر البرعى دراسيًا ثم التحق بكلية الآداب بجامعة بيروت.

أصبحت هذه المجموعة تنظيمًا يضم عددًا من المجموعات في القاهرة والجيزة والإسكندرية وربما قليل من المحافظات الأخرى وكانوا جميعًا من طلبة ثانوي أو الجامعة لكن التنظيم استمر سنوات، وكان من بين أعضائه، يحيى هاشم، ورفاعي سرور وأيضًا كان من أعضائه محمد إسماعيل المقدم، شيخ المدرسة السلفية الآن.

كان من رفقائه أيضًا، أمين الدميري، وسيد إمام عبد العزيز (صاحب المراجعات المعروف)، والمهندس محمد عبد الرحيم الشرقاوي، وخالد مدحت الفقي، وخالد عبد السميع، ومحمد الظواهري شقيقه، وسيد موسى، والأخير استطاع إقناعهم بضرورة العمل السري داخل الجيش، وأدخل إخوته الاثنين كضباط، و١٠ آخرين، مات منهم ٦ بما فيهم إخوته في حرب ٧٣، وأثر هذا فيه كثيرًا

فتحول للتصوف وترك الجماعة تمامًا وبقى منهم ٦ آخرون كان من بينهم الضابط الشهير عصام القمري.

أما الثالثة فهي أن كل من اقترب من أيمن الظواهري يدرك أن به عيبان خطيران، وهما، أنه يتأثر بمن حوله جدًا، وأنه ليس له القدرة على أخذ القرارات المناسبة، أى يفتقد لحنكة القائد الفطري، لذا فقد كان أول من اعترف على المنتسبين للجيش، وقال له القمري، لو عشت فلا تتولى إمارة أبدًا، لكنه تولاها وأصبح زعيمًا للقاعدة، وعلى هذا يتهمه داعش، أنه أرجع التنظيم للوراء.

في هذا قصة، يذكرها منتصر الزيات في كتابه (الظواهري كما عرفته): تنقل محاضر التحقيقات المصرية أن الظواهري قاد رجال الشرطة المصري إلى موعد لقائه مع مسئوله الضابط «عصام القمري»، أي أنه سلّمه للشرطة. وهذه النقطة لا يوردها «أبو قتادة»، مع أنها نقطة حاسمة. ويكتفي بالإشارة إلى «إجباره- أي الظواهري- على الشهادة ضد إخوانه في المحكمة العسكرية». كما تنقل أوساط مصرية متعدّدة كلامًا منسوبًا لـ»عصام القمري» (الذي قتل لاحقًا بعد فراره من السجن) يقول فيه مخاطبًا الظواهري: «لا تكن أميرًا على جماعة أبدًا».

بينما يرى عبد القادر عبد العزيز، واسمه الحقيقي سيد إمام، زعيم تنظيم الجهاد سابقًا، إن ملخص حياة الظواهري هو تاريخ مُظلم من الفشل المزمن، بعد أن تخصص في فقه التبرير، الأولى في قضية الجهاد

الكبرى عام ١٩٨١ حينما أوقع بأفراد مجموعته، وأرشد عنهم وشهد ضدهم في المحكمة، لينجو بنفسه، ثم تباكى عليهم كعادته، والثانية في عام ١٩٩٣، حينما دفع إخوانه للصدام في مصر وبأموال المخابرات السودانية، ففشلت أول عملية، وامتلأت السجون بالمئات منهم.

في سجون عام ٨١، كتب الظواهري قصيدته الأولى، ليدعو الزمر وعمر عبد الرحمن للوحدة بعد خلافهما على جواز إمامة الضرير والأسير:

أخا الإسلام أقبل لا تبالي.. تشق لفجرنا سود الليالي

وشد بعزمه في الله أزري.. شريكي أنت في نصري وقهري

لنحرك صوب الأعداء ونحري.. فصن صدري فأنت اليوم درعي

أخي إني أريدك لا تدعني.. وإن بي ضاق صدرك من يسعني

أأبكي دون أن تبكي لحزني.. وجفنك بارد لم يبك دمعه

رغم ما كتب إلا أنه بعد خروجه أصر على عدم جواز إمامة عمر عبد الرحمن، حتى يحتفظ هو لنفسه بالقيادة، فهو كما يحب القطبية والتكفير، يعشق الإمارة، وهذا ما يجعله يأخذ قرارات ترضى إخوانه، مثل القرار الذي أخذه في إعدام صبي في الخامسة عشر من عمره وهو ابن أحد قادة التنظيم بتهمة التجسس على الجماعة، وقد أعدمه في السودان عام ١٩٩٤ أمام والده ومجموعة من قادة وعناصر

الجماعة، وأعدم في باكستان القيادي محمد عبد العليم لأنه أثناء اعتقاله في مصر اعترف بمعلومات أدت إلى اعتقال عصام عبد المجيد أحد قادة التنظيم السريين في مصر، هذا برغم أن الظواهري نفسه كان قد اعترف في أثناء اعتقاله ما بين عامي ١٩٨١ و١٩٨٤ بمعلومات أدت إلى اعتقال عصام القمري، واستخدم هو أيضا شاهد إثبات على زملاء له أدينوا بأحكام قاسية، وهذا ما جعله يهاجر عام ١٩٨٥ من مصر إلى السعودية ثم باكستان وأفغانستان بسبب الألم النفسي وعذاب الضمير الذي تسبب فيه اعترافه على زملائه.

الظواهري مرَّ بنكبات كثيرة، أولها انتحار عمه، ثم وفاة أمه حزنًا عليه، ثم مقتل زوجته وولديه، ثم التفاف أصدقائه القطبيين حوله، وبعدها انهياره النفسي عقب اعترافه على زملائه، وبعدها لقائه ببن لادن، الذى التصق به حتى قتل، ما دفعه لتولى قيادة القاعدة، ليصبح الآن أخطر إرهابي عالمي.

حازم أبو إسماعيل عاشق السلطة ومخزن الأفكار الجهادية

ببساطة شديدة يمكنك أن تعرف أن حازم أبو إسماعيل كان عاشقًا للسلطة وحب الظهور، ولما وجد فرصته في الثورة، فعل كل الأفاعيل، وجمع الأنصار من جميع الاتجاهات الإسلامية لكي يكون رئيسًا، الذين يؤمنون بعدم الارتباط بشخص المرشد، وعدم الإيمان بما يسمونه وفق أدبياتهم، «الخديعات الثلاث» وهي الديمقراطية، والتوافق، وخدمة الشعب، والإيمان فقط بالجهاد، والصراع على التحكم وليس الحكم، وأن السياسة لتحكيم شرع الله وليست لخدمة الناس»، ومن هذا التفكير انضمت عناصر إخوانية إليه، ودخلوا في أتون مخزن يسمى (حازمون)، ليتوزعوا فيما بعد على عدد من الجماعات المسلحة، رغم أنه كان إخوانيًا حتى النخاع، فقد كان والده عضوًا بالجماعة، وقد تربى هو في الكنف الإخواني، ورشحته الجماعة في انتخابات مجلس الشعب المصري عام ٢٠٠٥ في دائرة الدقي والعجوزة.

غرته الجموع التي حوله فأراد أن يكون كيانًا منفردًا، وكان أغلبهم عقب الثورة من السلفيين الحركيين، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

عمر عبد العزيز (من الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح)، ورفاعي سرور، ووجدي غنيم، وحسن أبو الأشبال، وعبد الرحمن عبد الخالق، وفوزي السعيد، وطارق عبد الحليم، وخالد سعيد (من الجبهة السلفية)، وحسام أبو البخارى (من ائتلاف دعم المسلمين الجدد)، وخالد حربي (من ائتلاف دعم المسلمين الجدد)، وممدوح إسماعيل، عضو مجلس الشعب الهارب لتركيا الآن، ولما نزلت جماعة الإخوان في مظاهرات عند الاتحادية، نزل هو عند مدينة الإنتاج الإعلامى، ولما اعتصمت الجماعة في رابعة، اعتصم هو في النهضة، لكنه كان خادمًا مطيعًا لجماعة الإخوان ويحاول أن يحقق كل أهدافها.

كان يلعب على مشاعر السلفية القاهرية ويخطب فيهم دائمًا: إن القضية معسكرين. معسكر الإيمان ومعسكر الكفر، معسكر يكون تطبيق الشرع أو لا يكون، فانضم له الآلاف من حركة (طلاب الشريعة) ومثلهم من السلفية الجهادية، وجمع له شيخ السلفيين بالكويت عبدا لرحمن عبد الخالق الملايين، فكان ينفق ببذخ منها على حملته الانتخابية، وأنفق الباقي على مجموعات من السلفية الجهادية، مثل مجموعة عشوش، التي كانت تجمع العشرات من الشباب لإرسالهم لسوريا، ولما قبض عليه، ألقى بحقيبة من الشباك وجدوا فيها ٥ ملايين جنيه.

ولد حازم صلاح أبو إسماعيل سنة ١٩٦١م، وهو من مواليد حي الدقي محافظة الجيزة، وموطن عائلته بقرية بهرمس مركز إمبابة محافظة الجيزة.

والده هو الشيخ صلاح أبو إسماعيل، الذي كان له شهادة دافع فيها عن قتلة أنور السادات، ووالدته هى نوال عبد العزيز نور، التي كانت تحمل جواز سفر أمريكي رقم ٥٠٠١١٥٩٨.

حصل على كلية الحقوق، ثم الماجستير عام ١٩٨٦ في القانون الدستوري والموضوع هو: «حق الشعوب في مقاومة الحكومات الجائرة بين الشريعة الإسلامية والقانون الدستوري».

شارك فترة استثنائية مع حزب الوفد، ولما لم يحصل على منصب قيادي فيه عاد للإخوان والتحق بأحد أسرها، ودخل في معارك كثيرة مع معارضيها.

في أواخر عهد مبارك كان يخطب بمسجد أسد بن الفرات بالدقي، بتصريح من زير الأوقاف (زقزوق)، كما كانت له حلقات تلفزيونية في القنوات السلفية التي ذاعت في هذا التوقيت.

لما قامت الثورة لم يشارك فيها من البداية، وكان كأغلب الإخوان والسلفيين، إلا أن بعضًا ممن كانوا حوله أكدوا أن جماعة الإخوان هى من اقترحت عليه أن يرشح نفسه للرئاسة، فرأيناه يخرج ليقول (أدركوا اللحظة الفارقة)، وبدأ يلعب على مشاعر وعواطف المصريين، ويقول القرار الأول لي هو رفع أي شيء يكون فيه مساس لكرامة إي إنسان في البلد لدرجة أني سأمنع الأكمنة في الشوارع، وهناك قرارات لا تحتاج نقود سأغيث بها الفقير حتى لا يعيش منكسرًا.

لما سئل عن نفسه قال: لا أنتمي لأي عصر من عصور الطغيان (عصور عبد الناصر والسادات ومبارك) أنا جزء من الناس ولا أفرض على الناس أي أيديولوجيات، أن موش من الإخوان، لكن تفاعلي الدائم معها جعل البعض يظن أني داخل تنظيم الإخوان.

البسطاء من الناس كان يعرف كيف يتلاعب بمشاعرهم جيدًا، وفى مرة تحدث عن أن أبحاث القمح وصلت لإنتاج ٤ إضعاف القمح إنتاجية القمح حاليًا، لكن ممنوع أن يتم العمل بها، وأنا سأطبق هذه الأبحاث، ونقلت كل المنتديات هذا الحديث.

بياع كلام ولاحظوا ما كان يقول، وكيف سيكون تأثير تلك الكلمات على عوام الناس، وعلى الإسلاميين منهم: إما أن نعيش كرماء، وإما أن نستشهد كرماء عند ربنا.. لا أريد الحرب مع أي دولة ولكن أريد أن أكون قوة كي أجلس مع العالم أدير شئون بلادي وأكون ندًا لهم.. إذا وُجد بين الحاكم وبين المحكوم نوع من الثقة في أنه ليس لصًا وليست له أي مصلحة سوى مصلحة البلد هنا يعود الأمن.. فالأمن فرعٌ من ثقة الناس في الحاكم.. لابد أن تكون أمتنا أمة تتكلم بالحق ولا تخرس.. وسواء انتخبتموني أو انتخبتم غيري فخذوا عهدا على أنفسكم ألا ترجعوا غنما تساق بالعصي.

في الأول من مايو ٢٠١٢ بدأ مؤيدو حازم صلاح أبو إسماعيل بالدعوة إلى اعتصام مفتوح في ميدان التحرير ليكون ردًا علي ما صرحوا به وكونه تزوير بأوراق الجنسية، ومن ثم بدأ الحشد

ومن مختلف الميادين لمليونية أطلق عليها وقتها مليونية إنقاذ الثورة.

حازم في البداية سخر ممن تحدث عن حصول والدته على الجنسية الأمريكية واخذ يسخر ممن صرح بذلك في أحد مؤتمراته الانتخابية، وقال غدا يدعون إنني فرنسي .

سألته المذيعة لميس الحديدي علي قناة cbc عن وجود أي جنسية غير مصري لدى أحد من أهله، فتهرب من الإجابة تماما وحاول أن يأخذ الأمور في مسار آخر بشكل خفيف الظل.. وسئل بعدها مرة أخرى، فقال: «هنقعد نسمع إشاعات علينا كل شوية».

بعد أيام تراجع وقال إن شقيقته تعيش مع زوجها في أمريكا وحاصلة على الجنسية الأمريكية ووالدته كانت تقوم فقط بزيارة أخته، ثم صدر بيان من حملته الانتخابية جاء فيه إن والدة حازم أبو إسماعيل حاصلة على الجرين كارد.

بعد ذلك خرج علينا حازم صلاح أبو اسماعيل وبصوت منخفض ولهجة منكسرة، قال إن الحديث عن جنسية أمه الأمريكية ربما تكون معلومة لا يعلمها، وإنه يريد أوراقًا رسمية تثبت هذا الكلام المتداول!!.

لما ظهرت وثيقة ومعلومات عن والدة حازم صلاح أبو اسماعيل كمواطنة أمريكية، وتبين فترة إقامتها هناك من عام ١٩٩٥ إلى ٢٠٠٧ والولاية التي عاشت بها، ظهر بأحد البرامج، وقال: إن واقعة دخول

والدته إلى الأراضي المصرية بجواز أمريكي خاطئة، وإنها قبل عام ٢٠٠٥ وقبل حصول والدته على الجرين كارد، وإن هناك مؤامرة أمريكية عليّ، وردى سيكون مزلزلًا.

ولما خرج الشيخ طارق يوسف، إمام مسجد (أولي الألباب) ببروكلين، وتلميذ والده صلاح أبو إسماعيل، وقال له أحذرك من الاستمرار في الأكاذيب، هاجمته القنوات السلفية ومعها حازم أبو اسماعيل وادعوا أنه شيعي.

الغريب أنه في هذه الفترة، استغل بيوت الله أسوأ استغلال، وظهرت له فيديوهات يتهجم فيها على مرشحين آخرين بشكل لا يليق بحُرمة المساجد، ثم استغل ثغرة بالقانون من أجل الفوز بنقطة تقدم علي لجنة الانتخابات، ورفع قضية حصل من خلالها علي ما يثبت أن الداخلية ليس لديها علم بوجود جنسية أخرى لوالدته، في اليوم المحدد من قبل اللجنة للبت في طلبات الترشح ومن ضمنها طلبه، دعا إلى مليونية للضغط على الدولة بالكامل.

بسبب كل الخلفيات السابقة نشأت حركة (حازمون) وجريمة حازم أبو إسماعيل، أن حبه للسلطة، جعله ينشئ تلك الحركة، التي التحقت بها كل التيارات التي تقف في اليمين من جماعة الإخوان، وهي الامتداد للتيار القطبي.

تميزت "حازمون" بميزة لا توجد في أى جماعة من الجماعات التي ظهرت بعد الثورة المصرية، وهى أن بها حالة سيولة كبيرة،

فضمت داخلها تلك الأفكار المتنوعة والمتعددة، ولم تميز بين أعضائها، طالما أنهم يؤمنون بالفكرة الجهادية، فضلًا عن أنها لم تعمل بشكل تنظيمي هرمي أو عنقودي، لأنها فقط هى عبارة عن مخزن فكرى وتربوي جامع لأفراد يؤمنون بالعمل المسلح، خاصة بعد انتشار الفكر الداعشي بالقاهرة والمحافظات.

استطاعت حازمون توليد مجموعات أخرى، مثل «أحرار حازمون»، الذين أنشأوا فيما بعد على مواقع التواصل الاجتماعي "حازمون ضد الانقلاب»، و«حازمون ولن نقهر بإذن الله»، و«حازمون حتى نهاية المطاف».

الأخطر في حركة حازمون أنها تغلغلت بين ألتراس النادي الأهلي، والزمالك، ونجحت في توجيه شبابهم، وتجنيد عناصر كثيرين منها، وهذا ما ورد في اعترافات أغلب أعضائها المقبوض عليهم، في عمليات عنف مسلح بعد ٣٠ يونيو.

عقب عملية برج «نايل سات» بالقرب من مدينة الإنتاج الإعلامى، اعترف عدد من المقبوض عليهم من حازمون، أنهم أسسوا لمرحلة جديدة للعمليات المسلحة، عقب مقتل مؤسس جماعة «أجناد مصر» همام محمد عطية «مجد الدين المصرى» تم التركيز فيها على العمليات النوعية داخل المحافظات، وتحديدًا القاهرة، والشرقية، حيث إن الأولى يتواجد فيها عدد كبير من الدائرة التي تضم جماعة حازمون، والجبهة السلفية، وتلاميذ محمد عبد المقصود، وأتباع رفاعي

سرور والسلفية الجهادية، والأخيرة، يتواجد فيها العائدون من سوريا، وبقايا جماعة الجهاد القديمة.

(حازمون) بدأت من أفكار حازم أبو إسماعيل، كرمز يلتف حوله كل الخارجين على الدولة، وعضويتها لم تكن قاصرة على السلفيين فقط، بل ضمت كثيرًا من غير المتدينين، كما انضم لها قطاع كبير من شباب الإخوان الذين آمنوا بما يسمى "التأسيس الرابع للجماعة"، وكانت هى المخزن، الذي يتوزعوا بعدها من خلاله على عدد من الجماعات المسلحة.

حازم أبو إسماعيل، هو سر العنف، طريق العمل المسلح، مخزن الأفكار الجهادية، رمز الجماعات المسلحة منذ ثورة ٢٥ يناير وحتى الآن، وسيظل.

حلمى هاشم.. من ضابط شرطة لمرجعية داعش

تخيلوا يا سادة أن ضابط شرطة كان يعمل بمصلحة السجون هو المرجعية الشرعية لتنظيم داعش، وهو شيخ الجماعات التكفيرية بسيناء.

حلمي هاشم، المكنى بـ"شاكر نعم الله"، من مواليد القاهرة في ١٧ نوفمبر ١٩٥٢، هو شيخ التكفيريين الآن، وهو من أعتى غلاة التكفير والخوارج، فهو لا يكتفي بتكفير عموم الشعوب بل إنه يكفر كل من لم يكفرهم، ويكفر ساكني مصر كلها، باعتبارهم سكان دار كفر.

خطورة حلمي هاشم، أنه استطاع أن يقفز على نظرية التوقف والتبين، التي كانت لا تحكم على مجهول الحال، ونظر لشيء جديد، وهو أن مجهول الحال يحكم عليه حسب الدار التي هو يسكنها، فغن كان في دار كفر، نزلت أحكام الدار عليه، وأصبح كافرًا دون توقف أو تبين، ومن هنا تم الحكم على سكان مصر بجنودها، وطوائفها بالكفر، على اعتبار أنها دار لا تعلوها أحكام الإسلام والشريعة.

من أشهر مؤلفات حلمي هاشم "أهل التوقف بين الشك واليقين"، يرد فيه على الذين يتوقفون في تكفير الشعوب ولا يحكمون عليهم أيضا بالإسلام، ويجعل تكفير من لم يكفرهم من أصل الدين، ومن توقف في تكفيرهم فهو كافر، لأنه حسب زعمه أن كل الديار الآن دار كفر والأصل في أهلها الكفر، ومن ثم يعتبر من لم يكفر الكافر، أو توقف في تكفيره فقد خالف أصل الدين فهو يكفر، وكذلك من لم يكفره أو توقف في تكفيره فهو كافر.

أهم مؤلفاته، التي أنتجت لنا جماعة الشوقيين، وجماعة داعش بسيناء الآن، هو (نظرات في واقع محمد قطب المعاصر)، وكتاب (حجة الله البالغة) الجزء الأول والثاني، و(رسالة الطاغوت)، وكتاب (أصحاب السبت وأصحاب الحد)، ثم كتاب (صلاح الدين) والذي اشتهر بكتاب (الفوائد) وهو مجموعة دروس كان يعطيها في السجن لمعتقلي الفيوم، ومعظمهم أميون عام ٩٢.

حلمي هاشم هو من أهل صعيد مصر، وانتقل إلى القاهرة وأصبح من سكان حي المطرية بشمال لقاهرة، وهو خطيب مفوه له أتباع.

كان هاشم في الأصل ضابط شرطة مصري، وصل إلى رتبة المقدم قبل أن يطرد من الخدمة، بعد أن انتهج المذهب التكفيري.

بداية هاشم مع التكفير وهو ضابط، حيث عاصر قضيتين الأولى الهجوم على الكلية الفنية العسكرية عام ١٩٧٤، والثانية قضية التكفير والهجرة عام ١٩٧٧، وكان ساعتها بمصلحة السجون،

ويلتقي بالمساجين ويتناقش معهم، فتأثر بهم كثيرًا.

جاءت حادثة ثالثة غاية في الخطورة والأهمية هي قضية الهجوم على الحرم المكي وبيت الله الحرام عام ١٩٧٨، ومحاولة الاستيلاء عليه من (السلفية المحتسبة) التي كان يقودها شخص يدعي أنه المهدي المنتظر، ووزيره جُهيمان، وهى من دفعت حلمي هاشم للبحث بجدية عن السلفية والسلفيين، خاصة بعد القبض على الشيخ (عبد الله بن عمر) من منطقة شبرا بالقاهرة داخل الحرم وتم إعدامه بالمملكة، وكان خطيبًا مفوهًا يركز في دروسه علي دعوة نبي الله موسي عليه السلام إلى فرعون وقومه، وتوسع في شرح معني الطاغوت، ومعالم العقيدة، مما كان له أبلغ الأثر في نفس الضابط حلمى.

عام ١٩٧٩ بدأ حلمي هاشم، في حضور محاضرات الدكتور جميل غازي، بمسجد العزيز بالله بالزيتون، وانتظم في التعلم منه وقد صاحب ذلك نقله إلى مديرية أمن (قنا)، مركز قوص.

وفق موقعه الشخصي على الإنترنت ففي عام ١٩٨١ قُتل السادات، وتم نقله إلى مصلحة السجون، بسبب أن اثنين من أشقائه تم اعتقالهما ضمن حملة الاعتقالات الواسعة التي قام بها النظام آنذاك، ومن ثم تم وضعه تحت رقابة صارمة من الوزارة، إلى أن تم نقله أو انتدابه للعمل بالهيئة العامة للاستثمار والمناطق الحرة.

في شهر سبتمبر عام ١٩٨٢ تم اعتقاله بسبب علاقته بأحد الأشخاص الذين تعرف عليهم بأحد المساجد، وكان عضوًا بتنظيم

الجهاد، وقدم ساعتها بتهمة محاولة اغتيال وزير الداخلية الأسبق، نبوي إسماعيل، ولما تقابل مع هذا الشخص بالنيابة والمحكمة، ذكر له أنه ضحي به أى (حلمى) لينقذ الذين كانوا سيتعرضون للاعتقال.

في المعتقل وفق موقعه أيضًا تقابل مع جميع من يمكن أن نتخيله من أعضاء الجماعات الإسلامية، ومن ثم تعرف علي جميع الأفكار.

خرج شاكر نعم الله من المعتقل بعد ٦ أشهر فقط بالتمام والكمال في شهر مارس ١٩٨٣، وتم إعادته للعمل بالهيئة العامة للاستثمار والمناطق الحرة، وقرر ساعتها الالتحاق بمعهد الدراسات الإسلامية عام ١٩٨٣، وحصل منه علي دبلوم العلوم الإسلامية، ثم تقدم لتمهيدي الماجستير بالمعهد، ولم يحصل عليه!!.

تم فصله عن العمل عام ١٩٨٦ من الهيئة العامة للاستثمار، فقام بافتتاح مكتبة صغيرة في حدائق القبة بالقاهرة أطلق عليها مكتبة (أم البنين)، لبيع الكتب الإسلامية، وقد تطور الأمر بعد ذلك إلى طباعة ونشر بعض هذه الكتب إلى جانب توزيعها.

دار أم البنين، ما تزال تطبع وتنشر الكتب المتخصص في أفكار جماعة شاكر نعم الله، والغريب أنها توزع الكتب أيضًا بمعرض القاهرة الدولي للكتاب!!.

كان هاشم من جماعة الشوقيين، وبعد أن أصبح قائد الجماعة بعد مقتل شوقي الشيخ، طور أفكارها، وقدم إجابة على تساؤلات منها

هل الكفر بالطاغوت أصل (أصل الدين) لا يصح الإسلام بدونه؟ هل الكفر بالطاغوت يعني تكفيره؟ هل تكفير المشركين من أصل الدين لا يصح الإسلام بدونه؟ الناقض الثالث من نواقض الإسلام، من لم يكفر الكافر فهو كافر، متي يطبق ومتى لا يطبق؟ متي يكفر المُعين ممن ارتكب الشرك ومتي لا يكفر؟ أحكام الديار ومتي تكون الدار دار كفر؟ ما هو الإسلام الحكمي؟ وما هو التأويل الفاسد ومتي يعد عذرا ومتي لا يعد؟، وغيرها من القضايا التي لم يتصد للرد لها سوى الشيخ جاد الحق، شيخ الأزهر الأسبق رحمه الله.

في عام ١٩٨٦ اعتقل هاشم بسبب قضية حرق نوادي الفيديو، وفي عام ١٩٨٧ اعتقال بسبب قضية (الناجون من النار) والتعدي علي وزراء الداخلية السابقين نبوي إسماعيل وحسن أبو باشا، وفي عام ١٩٩٢ اعتقل بسبب أحداث الفيوم مع الأمن واغتيال أحد ضباط أمن الدولة، وفي عام ١٩٩٩ اعتقل لمدة ما يقرب من العشر سنوات، وفي ١٧ من شهر مارس عام ٢٠٠٨ تم الإفراج عنه، ثم اعتقل منذ عام مضى وحتى تاريخه.

أثار هاشم في الآونة الأخيرة عدة قضايا عن طريق بعض رسائل وصلت لأتباعه، ومنها قضية تكفير كأولئك الذين أطفال المشركين والرد على من ادعى أنهم مسلمون علي الفطرة، والرد على من دعوا لوجوب صلاة الجمعة علي المسلمين بدار الكفر حتي مع وجود الأمان، والرد على من أنكروا التحاكم إلى القضاء الشرعي عند الاختلاف بدار الكفر، بادعاء أنه لا قضاء شرعي بها علي خلاف

المنصوص عليه بالأدلة وبمصنفات أهل العلم.

يقول حلمي هاشم في رسالة لأتباعه: "نحن في سبيل الله نحرض المسلمين علي تحصيل العلم الشرعي الصادق الأصيل ونضع لهم البرامج ونساعدهم علي التحصيل بقدر الطاقة وحتى تستطيع الطائفة المؤمنة أن تفرز قيادتها وتُظهر مواهبها وأفضل طاقتها من بين شبابها، بعد أن ضيع شيوخها من عمرهم ووقتهم ما لم يستطيعوا معه التفوق العلمي ولا التميز الحركي، واختلطت الأحكام لديهم بالأهواء".

حين يقطع داعش الرقاب، وحين يقتل بالبطاقة الشخصية، ويكفر بالطائفة، ويحكم بالكفر، فهذا لم يصدر من فراغ، بل جاء من خلفيات ومرجعيات، أهمها شاكر نعم الله.

رفاعي سرور.. المعادل الطبيعي لسيد قطب

حين يسألك أحدهم، من هو شيخ كل المجموعات الجهادية الجديدة في مصر، فأجب ببساطة ودون تفكير، رفاعي سرور.

وحين يسألك أحدهم من هو شيخ السلفية القاهرية، وفق تصنيف السلفيات جغرافيًا، فأجب بسرعة رفاعي سرور.

وحين تريد أن تعرف من هو الامتداد الطبيعي والحقيقي لسيد قطب، فسأجيبك أنا وأقول لك إنه أيضًا رفاعي سرور.

رفاعي سرور، هو شيخ الجبهة السلفية، التي يقودها خالد سعيد، ومؤسسها الحقيقي.

قال عنه الكاتب الصحفي موسى صبري "انتبهوا رفاعي سرور خارج السجون"، في مقدمة كتابه "السادات بين الحقيقة والأسطورة" حينما علم أن مفكر تنظيم الجهاد طليقًا خارج السجن.

أصل رفاعي سرور لتكفير الحاكم، وجهر بذلك في خطابه

الدعوي، كما اعتقد أن مظاهر المجتمعات الإسلامية كلها من أمر الجاهلية، فضلًا عن حرمة المشاركة في المجالس النيابية والبرلمانية لأنها تتحاكم إلى غير شرع الله.

وصف رفاعي سرور سلفية الإسكندرية (برهامي)، والسلفية الإصلاحية، بمرجئة العصر، لأنهم يحصرون مفهوم الكفر في دائرة تكذيب الدين.

سيد قطب المكون الأول لفكر رفاعي سرور، وكان هو الامتداد الصحيح له، وكان آخر ما كتبه، المواجهة الأخيرة ستكون بين حازم أبو إسماعيل والجيش، على أساس أن حازم هو الدعوة المباشرة للمشروع الإسلامي، وكان آخر ما كتبه قبل أن يموت لا بد أن نبايع لا على الجهاد بل على الموت.

ولد (رفاعي سرور جمعة) في الإسكندرية عام ١٩٤٧م، وهو في السابعة من عمره، تم القبض على أحد أعضاء الإخوان عام ١٩٥٤م، فسأل أمه "لماذا أخذوا عم "عبده""؛ فقالت له لأنه كان على خلق، وكان يحب الأطفال، فسأل جاره عبد الرحمن عبد الصمد ـ نفس السؤال، فقال له: لقد أخذوه يا بني، لأنه يريد أن يُحكم بالقرآن، ومنذ هذه الواقعة بدأ يتردد على مساجد أنصار السنة، وكانت هى الجمعية التي تمثل بديلًا طبيعيًا لجماعة الإخوان التي كانت موجودة في سجون ناصر في هذه الآونة، والتزم كل قيادات الجماعات الجهادية في مساجد أنصار السنة، بما فيهم أيمن الظواهري.

بعد سنوات بدأ رفاعي سرور ينتقد جماعة أنصار السنة، ومنها اهتمامها بقضية الأضرحة والقبور، وتكفير الاستعانة بالأولياء، وتحريم زيارة الأضرحة، ومحاربة الصوفية، دون اهتمامها بتكفير الحكام (للعلم لأنصار السنة كتابًا كبيرًا في تكفير الحكام).

يقول رفاعي سرور: كانت جماعة أنصار السنة متناقضة، اختزلت كل القضايا الشرعية في قضية شرك الأضرحة والقبور، فترسل التأييد لجمال عبد الناصر حين يعتقل الإخوان بينما تعترض عليه حين يزور "ضريح الحسين" فتكتب في صدر مجلتها "لا يا سيادة الرئيس".

بدأ رفاعي يدعو الجماعة للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ويدعوها لإقامة الحدود، وأثارت أسئلته إحراجًا لقيادات الجماعة، الذين فصلوه في النهاية، لكنه كان قد نجح في تكوين خلية، داخل مساجد أنصار السنة، وكان عمره ساعتها ١٨ عامًا.

القيادي الإخواني عبد الرحمن عبد الصمد، جار رفاعي سرور، دعاه أيضًا لجماعة الإخوان، وهو من أعطاه كتاب "معالم في الطريق" لسيد قطب، وكانت البداية التي جعلته يلتفت إلى فكر قطب، ويقرأه بالكامل.

تأثر رفاعي سرور بإعدام شيخه سيد قطب، فكتب كتيبه الصغير أصحاب الأخدود، الذي حقق مبيعات عالية، وآخرها معرض القاهرة للكتاب عام ٢٠١٥.

يقول رفاعي: "عندما بلغني خبر إعدام الشيخ سيد قطب أغلقت على غرفتي وبكيت، وفي المساء سمعت جدتي بكائي فسألت والدتي عن السبب فأخبرتها أن أحد أصدقائي مات فعلقت بكلمة صغيرة لكنها أثرت في بشدة قالت جدتي "وهل سيعيد البكاء من مات؟" فقمت أبحث عن شيء افعله ووجدت أمامي القلم فكتبت "أصحاب الأخدود".

في هذه الآونة كانت أول مجموعة جهادية مسلحة قد تم تشكيلها بقيادة وكيل النيابة يحيى هاشم، الذي قرأ كتاب سرور، وذهب للناشر ليعرف عنوان المؤلف، حتى وصل له، لكي يدعوه للانضمام إلى مجموعته التي كان من أعضائها علوي مصطفى، وإسماعيل طنطاوي، ونبيل البرعى، وكلهم كانوا يؤمنون بحرب العصابات، وأنها الوسيلة الأنجح لإسقاط النظام.

خرج يحي هاشم في مظاهرات ضد عبد الناصر، بعد هزيمة ٦٧، فقبض عليه، ثم أفرج عنه لما علموا أنه معاون بالنيابة، وانفجرت خلافات حول أنه عرض التنظيم للخطر، وفى النهاية انشق ومعه رفاعي سرور، وكونوا تنظيمًا مستقلاً.

انضم رفاعي سرور بعد يحي هاشم إلى تنظيم الفنية العسكرية الذي أسسه صالح سرية، وقد انكشفت علاقة الشيخ رفاعي بهذه المجموعة مصادفة، إذ كان أحد المتهمين قد أرسل رسالة خطية إلى زوجته يطلب فيها أن تبلغ سلامه إلى (ي، ر، م) فتم ضبط الرسالة

وبالضغط على الزوجة أفادت بأن "ي" هو يحيى هاشم، وأن "ر" هو رفاعي سرور وأن "م" هو محمد حجازي. انكشف بذلك التنظيم بالرغم من سريته الشديدة حتى إن مذكرة الدفاع التي قدمها المحامى في القضية كان قد شارك في إعدادها يحيى هاشم رئيس النيابة قبل أن يكتشف كونه أحد المتهمين بالقضية.

حاصرت قوات الأمن أغلب أعضاء التنظيم في منطقة جبلية بأسيوط عام ١٩٧٥ وجرى اشتباك عنيف بالأسلحة النارية قتل خلاله يحي هاشم في حين تمكن رفاعي سرور من الهرب إلى القاهرة وتحديدًا في حي (بين السرايات) ثم إلى (المطرية).

لما ظهر شكري مصطفى زعيم (التكفير والهجرة)عمل رفاعي سرور المستحيل أن يضم جماعته إليه، ويصبحا جماعة واحدة، إلا أنه فشل، يقول: أدركت نتيجة أنه لما تكون مع جماعة يشعر الفرد فيها أن هذا هو الحق، وهكذا مع الجماعة الأخرى، فاتضح أن السبب غياب مفهوم الحكمة، لأنه واضح الاتجاه النظري عندنا، وليس عمل مبني علي واقع مدروس، أما الحكمة تضع حق التطبيق في الواقع من الناحية العملية، وهنا فهمنا أن الإثبات النظري للاتجاه لا يكفي أن يكون أساس للتطبيق، ولكن الحكمة حاسب الصواب الكاملة في ضمير الداعية التي تحدد له سبيل الوصول للغاية، وهنا عملت كتاب في هذا الموضوع لمعالجة هذا الخلل وهو كتاب "حكمة الدعوة".

انضم فيما بعد سرور إلى تنظيم الجهاد، وكان من المفترض أن يكون

هو قائد التنظيم بالكامل، لكنه اعتذر، واكتفى أن يكون كمرشد ديني، وأستاذ لقيادات التنظيم ومنهم عبود الزمر، الذي ربطتهما علاقة كبيرة معًا.

بعد الإفراج عنه من قضية الجهاد(رقم؛ ٤٦٢، لسنة ١٩٨١م، حصر أمن دولة عليا)، عكف سرور على تأليف بعض الكتب، ومنها: (التصور السياسي للحركة الإسلامية – عندما ترعى الذئاب الغنم – علامات الساعة)، إلا أنه في أواخر حياته، قد اهتم بتأليف الكتب التي تواجه الليبرالية والعلمانية، والدين المسيحي، ومنها كتبه (مفهوم الرمزية بين الإسلام والنصرانية، و"الأقانيم دراسة منهجية"، "حماية الدين من التحريف"، و"المسيح وحقائق الحكمة".

كان يرى سرور أن السلفية هى الحل ويقول: "الفهم السلفي للصراع القائم على الأساس الديني، والذي تتحدد ملامحه بقوة في الواقع القائم الآن، تنشأ ضرورة التمسك بالتصور السلفي كمضمون منهجي للأمة المسلمة، التي تمثل الطرف الأساسي المقابل لكل أطراف هذا الصراع، وخصوصًا عندما يحرص الأعداء على تحويل المسلمين عن سلفيتهم التي تمثل أصل دينهم".

رفاعي سرور لم يدخل أى كلية، ووصل في تعليمه إلى المرحلة الثانوية فقط، لكنه تزوج خريجة كلية، أرشدها كما تقول إلى زوجة (يحيى هاشم) فضيفتها في منزلها، وقرأت معها كتب لـ(سيد قطب، ومحمد قطب، والولاء والبراء) فكانت نقلة بالنسبة له،

فتحجبت ووافقت على الزواج منه.

أنجب سرور منها ٦ أبناء أكبرهم "يحيى رفاعي" وهو كأبيه جل اهتمامه يدور حول الرد على العلمانيين وأصحاب الفكر الليبرالي، والمهندس "عمر"، وكان أحد أعضاء جماعة بيت المقدس بسيناء، وهو الآن مفتى تنظيم القاعدة، وهارب بمدينة درنة بليبيا، وابنته ولاء رفاعي التي من مؤلفاتها كتاب "زوجة المعتقل".

عقب قيام ثورة ٢٥ يناير، أقام الجهاديون مجموعة من الخيم في ميدان التحرير، وكانت هناك خيمة مخصصة لرفاعي سرور يتلقى فيها البيعات، ومعه ابنه عمر، المفتى الشرعي لتنظيم القاعدة بليبيا، ورفيق هشام عشماوى بدرنة، ولما رشح حازم نفسه في الانتخابات الرئاسية، دعا رفاعي لانتخابه، وقال واقع الحالة الثورية الآن هو الشيخ حازم ، لأنه وصل لمرحلة الرمزية، أي أصبح الرمز للقضية الثورية الإسلامية، ولأنه وفق قوله، تبنى القضية بأبعادها الكاملة وعبر عنها بأكمل صياغة سياسية، وكان جريئًا، وجهر وواجه ونجح.

في يوم ٢١ فبراير ٢٠١٢، وهو ذاهب إلى صلاة العصر، توفى سرور فجأة، واجتمع في جنازته كل قيادات الجماعات الجهادية، وكانت فرصة لالتقاء قادة السلفية الجهادية، وتم نشر هذه الجنازة على اليوتيوب، وألقى ساعتها حازم أبو إسماعيل كلمة على قبره، وكانت مؤشرًا واضحًا على النقلة التي وصلت إليها السلفية القاهرية في مصر.

اعتنقت الجبهة السلفية أفكار رفاعي سرور، واعتبرت نفسها

امتدادًا له، بينما كانت كل المجموعات المسلحة، التي تم القبض عليها في الوراق والجيزة، وضواحي القاهرة، هى نتاج حقيقي لأفكار الرجل، وهذا ما اتضح في تحقيقاتها، التي اطلعنا عليها فيما بعد.

شكري مصطفى.. العاشق المقهور

يتحدثون كثيرًا أن شكري مصطفى، مؤسس جماعة التكفير والهجرة، كان السجن سببًا في اعتناقه فكر الخوارج، إلا أن ذلك على غير الحقيقة، فحين نقترب من تلك الجوانب الخلفية له سنجد أسبابًا أخرى جعلته قاسيًا وناقمًا على كل المجتمع، يفرغ فيه، أحكام التكفير والقتل، ويحكم عليه بالضياع والجاهلية.

حكى لي أحد رفقائه الأوائل، أن شكري مصطفى، كان دائم الانزواء، يكره الناس، ناقمًا على كل مجتمعه لأنه تعرض لصدمة اجتماعية خطيرة، ألا وهى زواج أبيه (العمدة) من راقصة من مدينة أبى قرقاص.

ولد شكري بقرية أبو خرص، مركز أبو تيج، محافظة أسيوط عام١٩٤٢، كان أبوه عمدة القرية، لكنه انفصل عن أمه وهو صغير، وتزوج راقصة من مدينة أبو قرقاص بالمنيا، وكانت هى الصدمة الكبيرة جدًا في حياته، التي جعلته يعيش طوال الوقت منزويًا، يخشى

أعين الناس في ذلك المجتمع الصعيدي، التي كانت مثل هذه الأمور فارقة لديه، بل وكانت سببًا رئيسيًا فيما بعد في كفره بالمجتمع، وتحوله لفكر الخوارج.

عاش شكري مع زوج أمه وكان رجلا قاسيًا، وتنقل ما بين محافظة سوهاج ومدينة أبى قرقاص، ومحافظة أسيوط، التي التحق فيها بكلية الزراعة، وهناك التقى بالشاب محمود منيب بمسجد الجمعية الشرعية، وكان هذا الشاب يعمل موظفًا بالجامعة، وفى هذه الآونة أحب شابة وأراد أن يتزوجها من أسيوط، وأقنعه صديقه بالزواج منها، كما دفعه للذهاب مرة أو مرتين إلى مقر جماعة الإخوان، التي كان ينتمي لها.

تم القبض على محمود منيب بسبب انتمائه لتنظيم الإخوان، لكنه مات في التعذيب ولم يعترف بشيء، وبحث الأمن عن كل أصدقاء الشاب الإخواني ليدلوا بأية معلومات، وكان منهم شكري، وعذبوه تعذيبًا بشعًا، وكان لا يعرف أى شيء عن جماعة الإخوان بالفعل.

فقد شكري صديقه الوحيد محمود منيب في سجون ناصر، كما فقد حريته أيضًا، وفقد حبيبته التي كان يريد أن يتزوجها، وأصبح من تلك الشريحة التي يطلق عليها صغار المعتقلين في السجون.

وجد بغيته في صديق آخر، وهو طه السماوي، الذي كان في مثل سنه، واعتنق ذات الأفكار لظروف مشابهة، كانا يتحدثان معًا باللغة العربية الفصحى، يستثير ذلك معتقلي الإخوان فيضحكون عليهما، ومرة على مرة ازداد حنقهما على الجماعة،

وكرها رؤية أى أحد من أتباعها، في ذات الوقت الذي كرها فيه العساكر والشرطة، لأن مصلحة السجون منعت عنهما المصاحف في بداية الاعتقالات، تحت خطة (وجود المصاحف يرفع معنويات المسجونين).

السماوي قال إن من يمنع المصاحف مرتد، ووقف شكرى لمأمور السجن بكل شجاعة وقال له: أنت كافر.

من يريد أن يعرف لماذا أصبح شكري زعيمًا للتكفير، فليفتش عن القسوة والاحتقار، قسوة والده على أمه وضربها أمامه مرات ومرات، ثم زواجه من راقصة، واحتقار الأهالي له، ثم احتقار جماعة الإخوان له داخل السجون.

كان شكري يريد أن يشعر بذاته ويحس بكرامته، لكنه كان لا شيء في عيون قادة وأفراد الإخوان في السجون، هكذا هم كانوا يرونه ليس تابعًا لهم من البداية، كما أنه صغيرًا في السن عنهم، لذا فقد كان يمقتهم ويريد نسف تلك الجماعة التي لا تراه ولا تشعر به مطلقًا، رغم أن والده لم يزره في السجن، ولا والدته التي أجبرها زوجها على نسيان أول أولادها.

في هذه الأثناء بدأ شكري يصلى بمفرده هو والسماوي ويعتزلان جماعة الإخوان بسجن طرة، ولما قبلهما الشيخ على عبده إسماعيل قالا له: إنهم مرتدون وكفرة.

جلس على عبده إسماعيل مع الإخوان وناقشهم، واكتشف أنهم لا يكفرون الحاكم، فوقع في حيرة من أمره، وباعتباره عالمًا أزهريا خرج برأي آخر، وهو أن من يسمى نفسه بأسماء المسلمين أو يحمل في بطاقته الديانة مسلم فلا نحكم عليه بالإسلام ولا بالكفر ولكن نتوقف في الحكم عليه حتى نتبين إسلامه من كفره، ومن هنا نشأت جماعة (التوقف والتبيين).

بعد شهور تاب على عبده إسماعيل من نظريته التكفيرية، فاتهمه شكري مصطفى وعبد الله السماوي بالجبن والخوف، شكري كان صادقًا مع نفسه، كل من كان يتعامل معه كان يشعر فيه أنه مؤمن بأفكاره للغاية، لكنه في ذات الوقت كان مغرورًا.. كان وفق ما قاله لى الشيخ خالد الزعفرانى، الذي كان ثالث ثلاثة انضموا لجماعة شكرى: نحن الوحيدون على الحق.

كان إذا رأى رؤيا أو حلمًا سرعان ما يتحقق، فأغواه ذلك أن يتصور أنه منصور من قبل الله، وأوصلته نفسه إلى أنه (مهدي هذه الأمة).

قال الزعفراني : كنا نجلس على كورنيش النيل أنا وهو ذات يوم، فمر (ماعز) أمامنا وأحدث صوتًا عاليًا، فشتمه شكري وقال له (دوشتنا)، فرد عليه خالد وقال له: لعل يرحب بنا، وعلى الفور رد شكري قائلًا: يا ليت لى نفس مستبشرة مثلك.. أنا نفسي يائسة.

كانت من المرات القليلة التي يعترف بها شكري إنه يائس من الحياة ومن المجتمع.

وفق ما كتبه القيادي الإخواني إبراهيم الزعفراني أيضًا ابن عم خالد، أن شكري كان يذهب إلى الإسكندرية كثيًرا ويجوب المحافظات للدعوة لأفكاره، وكتب ما يقارب من ١١ كراسة ضمنها كل أفكار الجماعة، وقام أتباعه بحفظها دون مناقشة، أو تردد، ومنها واحدة تتكلم عن أن النطق بالشهادتين غير كاف للحكم على الإنسان بالإسلام، وأخرى عن قرب قيام الساعة وظهور علاماتها الصغرى، وأخرى عن العزلة والهجرة والخروج إلى الجبال.

فشل شكري في إكمال تعليمه على الوجه الأكمل، ولما اعتنق أفكار التكفير ألف كراسة تحدثت أن هذه الأمة أمية، وأن التعليم في المدارس حرام.

كان يتحدث أن الحروب المقبلة ستكون بالسيف بعد دمار كل الأسلحة الحديثة، وأن مساجد الأمة كلها ضرار، فكان يعقد دروسه في منازل وشقق مفروشة، وهناك يقوم بتزويج الرجال والنساء المنضمين للجماعة بنفسه، وبعضهن قد هربت من زوجها دون طلاق.

كلف بعض أتباعه بالهجرة للخليج للإنفاق على الجماعة، ثم أَمَرهم بالهجرة إلى جبال الصعيد استعدادا للهجرة إلى السعودية لمقاتلة جيش الكفار الذي سيأتي لتدمير الكعبة في آخر الزمان، وكانت حياة الجماعة كلها جماعية، في المأكل والمشرب، وفى السكن.

في هذه الأثناء تزوج شكري من شقيقة الإخواني محمد صبحي مصطفى، كما تزوج أخرى أخت شاب من أتباعه اسمه الخضيري،

وتزوج واحدة أخرى من أتباع الجماعة، وكان من حوله يقدسونه، وهم من صنعوا له هالة كبيرة، رغم أنه ما دخل في نقاش إلا وهزم، ومنهم أنور مأمون، ونايرـ وصلاح الصاوي الذي أصبح من القيادات السلفية فيما بعد. كان شاعرًا لو أخذ حظه من الشعر كما أخذه من التكفير، لغدا من شعراء مصر، وأذكر من شعره أنه قال في قصيدة مطلعها:

ليل كالفحمة أسوده هل غير الصبح يبدده؟!

صبح المشتاق وموعده بعد المحبوب يبعده

إن جاء النجم يهدهدني فالدمع بعيني يفقده

إن جاء البدر ليؤنسني يحتال الليل فيرقده

فأنا السهران بمفرده يقظان اللحظ مسهده

قلبي المسكين غدا أثرا أفنى الدقات تنهده

قد كنت تغار لعزلته فأتيت له تتهدده

وكتب عن محبوبته التي فقدها قائلًا:

أمات لي الصبر لولا الصبر ذكراك وشفني البعد عن أيام مغناكِ

تسلو القلوب فطول العهد مسلية وما فؤادي بطول العهد يسلاكِ

أقول للنفس إن همت بتعزية لا كنت مني إذا ما الدهر عزاكِ

شكوت للنجم ظلم الليل أشهده   وهل درى النجم يوما شكوة الشاكي

رأيته ساهرًا مثلي على حدة   فخلته عاشقا أو ثاكلا باكي

كلاهما ساهر يشكو النوى قلقا كلاهما سائر في أرض أشواكِ

يزور طيفك بيتي كل آونة   وكلما دق باب فيك لباكِ

صفى لقلبك قلبي حين خالطه وعشت منك ملاكا بين أفلاكِ

له قصيدة اسمها الطوفان، قدم لها بنفسه قائلًا: لقد كانت الهجرة في دمى، وكانت الهجرة عندي هي العزلة، أو هي الفرار، أو هي الثأر، لا أدري كل الذي أدريه، إنها كانت المنطلق لنفسي من سجنها، أو المرفأ لها في بحر همومها، لكن الجديد في هذه القصيدة، أنني كنت فيها أحذر من شيء، وأدعو على شيء، واقترح حلًا، وقد كتبتها في عام ١٩٦٧م.

من بعض أبيات القصيدة:

من قبل الطوفان

اسمعني يا عبد الله...

وأخرج من أرضي واتبعني.. في أرض فلاة

أرضي في قلبي لم يعبد فيها الشيطان

أرضي في فكري أحمله في كل مكان

عظمها في قلب المؤمن.. طهرها فيض الإيمان

فاحمل أوزارك واتبعني يا عبد الله

يكفينا زادا في الدنيا هذا القرآن

في أرض الهجرة يا صحبي طهر وسلام

وعبادة صدق وخشوع بين الآكام

وفرار من سخف الدنيا ومن الآثام

وحكومة عدل وأمان

وصدقني في الأرض الواسعة أمان

فتعال الله تعالى يا عبد الله

ماذا يعنيك من الدنيا بعد الإسلام

أنا لن أستسلم

سأحارب جيش الأصنام

رغم أنه كان شاعرًا من الوزن الثقيل، إلا أنه لم يكن مقنعًا لأتباعه، لكنه وفق خالد الزعفراني فإنه كان يستخدم حيلة الإيحاء،

ويقول لمن يناقشه أنا معي مئات الأدلة.

نجح حسن الهلاوي في هزيمته فكريًا، كما نجح الشيخ الذهبي في ذلك، وأدى انهيار التنظيم وانشقاق المئات منه مرة واحدة، إلى وصول شكري لحالة نفسية عصبية وصفها من رأوه انه كان مجنونًا فأصدر أمرًا بقتل أى منشق، فقتلوا حمدي بكر، وقطب سيد، من أتباعه، وأصدر أمرًا بخطف الذهبي، وحكى أحد أتباعه أن شكري كان في أحد الشقق المفروشة وحوله أتباعه، صمت دقائق ثم رفع رأسه، وأشار بأصبعه ونطق بكلمة واحدة قائلا: (قضى الأمر اقتلوه) وعلى الفور تحرك فريق الخاطفين الى مكان وجود الشيخ وقتلوه باستخدام مسدس كاتم للصوت على يد ضابط شرطة سابق اسمه أحمد طارق عبد العليم.

الانهيار للتنظيم كان سببًا في قتل الذهبي، وكذلك روح الانتحار، التي كان يتصف بها شكري، حيث إنه كان يائس وغاضب طول الوقت.

وهو فوق المشنقة بسجن الاستئناف، لم يكن يظن أنهم سيعدمونه، قال لهم: إن الأرض ستنشق بكم، وحينما ألبسوه الحبل في رقبته قال: قولوا لأتباعي يراجعوا ما هم عليه.

الزمر.. الزعيم النرجسي

لا يمكن لأي صحفي أن يجرى حوارًا مع عبود الزمر بسهولة.. بل في الفترة الأخيرة هو من رابع المستحيلات.. أنا جربت ذلك كثيرًا وفشلت مؤخرًا، كما حاولت الاتصال به تليفونيًا أيضًا ولاحقني نفس الفشل.. الأمر صعب للغاية بنفس صعوبة مقابلة أى عضو في الجماعة لعبود أيضًا.. الرجل يعيش في تابوه خاص.. يتصور أن الانعزال عن الآخرين، والخروج عليهم فجأة بمقال بموقع إلكتروني، أو الإطلالة بـ(تويتة) يقيه شر الانتقادات التي هو أكبر منها، أو يعطى ما يقوله زخمًا وأهمية!!.

اقتربوا أكثر من الزمر لتعرفوا أنه يتصور أنه رمز من رموز مصر كلها والوطن العربي ، فهو رمز للجماعة الإسلامية، وهو من قيادات الإخوان، وهو زعيم لحركة ٦ إبريل، وهو مؤسس تنظيم القاعدة، وهو من جهاز المخابرات، وهو من قيادات الجيش وصانعي تاريخه، هو كل شيء!!

أى مجموعة، أو حزب أو جماعة أو كيان، حينما يجلسون مع عبود الزمر يخرجون بهذا الانطباع، أن الرجل يتكلم باسم الجميع.. ألم تلاحظوا آخر مقالاته بالأسبوع الماضي، التي كتب فيها، ماذا لو كنت مكان مرسي وعدلي منصور والسيسي؟!!.. هو يفهم أكثر عن الثلاث رؤساء، ويضع روشتة لعلاج كل مشاكل مصر، وهو يحتسى فنجانًا من القهوة، في منزله بمنطقة ناهيا.

ألخص لكم الموضوع برمته، بكلمات قالها الرئيس الأسبق حسنى مبارك عن عبود الزمر، في حوار مع جريدة «نيويورك تايمز» عقب توليه رئاسة مصر، إن عبود «ولد معقد نفسيا مر بظروف دفعته إلى التطرف».

لعلكم لا تصدقونني أو تصدقوا مبارك، فلتقرأوا ما قاله الزمر بنفسه لصحيفة إيلاف السعودية، عقب الإفراج عنه بأيام، إنه نادم على التدخين، وتشجيع النادي الأهلي، ولعب الشطرنج، وارتياد دور السينما، والتصويب على القطط ببندقيته، وترويع زملائه في الجيش حين كان ضابطا بالقوات المسلحة بثعبان احتفظ به في جيبه لفترة من الزمن، موضحا أنها سلوكيات «غير نافعة، وتلهي عن عبادة الله».. أكيد من يقول ذلك شخصية غير طبيعية.. المسألة برمتها كلها أن الجماعة الإسلامية، التي أعلن الزمر في عام ١٩٨٩ انضمامه لها وتركه جماعة الجهاد، لأن الأولى وفق رأيه هى الوحيدة التي تجاهد في مصر، هى أو هو أو هما الاثنان معًا، خططوا لجعل الزمر زعيمًا، وصناعته بهذا الشكل الذي تحدثت عنه الأسطر السابقة.

عبود عبد اللطيف حسن الزمر مواليد ١٩ ـ ٨ ـ ١٩٤٧ بقرية ناهيا بمحافظة الجيزة، حصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة الجيزة المستقلة، والإعدادية من مدرسة أبو الهول، والثانوية من مدرسة السعيدية، ثم التحق بالكلية الحربية عام ١٩٦٥، وتخرج منها عام ١٩٦٧ في أعقاب النكسة مباشرة ضمن الدفعة رقم ٥١، وأسرته تنتمي إلى الأشراف، وتقلد أفرادها العديد من المناصب الرسمية وغير الرسمية.

لا نستطيع أن ننكر أن الزمر شارك في حرب أكتوبر ١٩٧٣، وتم ترقيته وهو بميدان المعركة إلى رتبة نقيب تقديرا له ولدوره المشرف وبسالته في الحرب، وحصل على ترقية استثنائية في ميدان القتال أثناء حرب ١٩٧٣ حيث رقي إلى رتبة نقيب لجهوده في الحرب، لكن هذا لا يعنى أنه بمفرده من حصل على ذلك، أو لا يعنى أن ما حصل عليه يجيز له فعل أى شيء، أو قول أى شيء، أو إطلاق الفتاوى الفقهية الشرعية والسياسية بدون حساب أو رقيب.

إن الزمر تصور أن عمله في المخابرات الحربية لعدة أشهر أعطاه شهادة ضمان مدى الحياة، رغم أن ما يفصل بينه وبين عمله بالمخابرات الآن حوالي ٤٤ عامًا، تغيرت فيها مصر، وتغير كل شيء، وتغيرت فيها حتى العلوم العسكرية الحديثة.

هل تصدقون أن خيال الزمر ذهب به، إلى أن يتصور أنه يستطيع وضع خطة لتحرير القدس، وبالفعل قدّم هذه الخطة، إلى اللواء أحمد

رأفت، المشرف على عملية مبادرة وقف العنف!

زواج عبود الزمر من أم الهيثم، ابنة عمه وابنة خالته في ذات الوقت، شقيقة طارق الزمر، كان هو الطريق لدخول الزمر إلى جماعة الجهاد.

كما ساهم طارق الزمر في إدخال شوقي الشيخ مؤسس جماعة الشوقيين إلى الجهاد، أدخل ابن عمه عبود إلى التنظيم أيضًا.

في البداية بدأ عبود الزمر يحرص على حضور خطب الشيخ إبراهيم عزت مؤسس جماعة التبليغ بمصر، بمسجد أنس بن مالك، بالمهندسين، والرجل الخطيب المفوه، الذي كانت القلوب تهواه، وكان مؤثرًا للغاية فيمن حوله، وتخرج من تحت يده، خالد الإسلامبولي، ومحمد عاطف، نائب بن لادن ومخطط ضرب البرجين في ١١ سبتمبر بأمريكا، وكذلك عبود.

تأثر أيضًا بشرائط الشيخ عبد الحميد كشك، فترك التدخين، وبدأ يقرأ لابن تيمية، وكان يعيش في صراع كيف يخدم في الجيش، ووجوده به يمكن أن يجعله يشارك في حرب عسكرية، مع حكومة لا تطبق الشريعة، وستصطدم في يوم ما مع التنظيم، فماذا لو أمروه بقتال محمد عبد السلام فرج مثلًا؟.

قرر الزمر الاستقالة من الجيش، لكن طارق أقنعه بالعدول عن ذلك، واستغلال وجوده في التخطيط لعمل انقلاب عسكري، وفى هذه الأثناء التقى بكرم زهدي أمير الجماعة الإسلامية، واتفقوا جميعًا

على توحيد التنظيمين، واختيار عمر عبد الرحمن مفتيًا له، ومحمد عبد السلام زعيمًا.

محمد كروم الذي سنحت له الالتقاء بالزمر في سجن ليمان طره، قال في تصريح خاص لى، إن الزمر سأل عمر عبد الرحمن "هل يحل دم حاكم لا يحكم طبقًا لما أنزل الله؟" وكانت إجابة الشيخ "نعم يحل دم مثل هذا الحاكم لأنه يكون قد خرج إلى دائرة الكفر".

كانت خطة الزمر من ثلاثة مستويات تشمل التدريب النظري العسكري ثم التدريب على السلاح والمتفجرات والتدريب التكتيكي على العمليات الخاصة، ثم تدريب كل شخص على المهمة المنوط به تنفيذها، وأعد عددا من عناصر التنظيم لتدريب باقي الأفراد تحت إشرافه، وكان حريصًا على ألا يعرف أي عضو في التنظيم أكثر مما ينبغي، ووضع قيودًا على تداول المعلومات لضمان عدم تسربها إلى الجهات الأمنية، وبعد أن اشتد عود التنظيم وزاد عدد عناصره داخل الجيش، قرر الزمر التخلص من السادات لعدم حكمه بالشريعة الإسلامية واستهزائه بالحجاب، وقوله عليه خيمة ولإعدامه صالح سرية وكارم الأناضولي، وتوقيعه معاهدة كامب ديفيد، وإغلاقه الباب أمام مقاتلة اليهود، وتوجيهه ضربة مسلحة الى ليبيا.

حاول الزمر أن يغتال السادات في استراحة القناطر، وفي خطابه الذي ألقاه يوم الجمعة ٢٥ سبتمبر من عام ١٩٨١ قال السادات "إنني أعرف أن هناك ضابطًا منهم هاربًا. وربما يكون يسمعني الآن.

قد اعتقلنا كل الآخرين في ٥ دقائق وإذا كان هو قد تمكن من الفرار فإنني أقول له إننا وراءه هو الآخر".

في اليوم التالي لخطاب السادات استقبل الزمر القيادي صالح جاهين، الذي حصل فيما بعد على حكم ١٥ عامًا في اغتيال الراحل السادات.. كانت معه خطة محمد عبد السلام لاغتيال الرئيس في المنصة.. رفض الزمر، وقال قولته الشهيرة: "الفيل لا يستطيع الدخول من خرم إبرة".

في التحقيقات التي جرت فيما بعد مع عبد السلام فرج قال إن رفض الزمر لم يعن له شيئًا فهو أي فرج فقيه الجماعة وأمره نافذ وأن الزمر يعرف ذلك.

كان الزمر يرى أن الخطة لكى تنجح فلا بد أن يتم تنفيذها في عام ٨٤ وليس ٨١، ثم عمل انقلاب عسكري، مدعومًا ثورة شعبية لتغيير نظام الحكم.

فشلت خطة عبد السلام والزمر، وألقى القبض على عبود وابن عمه، بعد ان سلما أنفسيهما لقوات الجيش، وظهر بعدها في المحكمة بلباسه العسكري.

الخلافات دبت داخل المعتقل بين قيادات تنظيم الجهاد وقيادات الجماعة الإسلامية، وكل منهما انفصل عن الآخر، في خلافات حول العمل الثرى والعلني، وإمامة الضرير، والعذر بالجهل وغيرها، وتولى

الزمر قيادة الجهاد عقب إعدام محمد عبد السلام، لكنه في ٨٩ انفصل عن التنظيم، وأعلن عودته للجماعة، وقدم مشروعًا في عام ١٩٩٢ يدعو فيه لعمل جبهة مثل جبهة إنقاذ الجزائر بقيادة عباسي مدنى.

لم يستطع عبود البقاء في السجن صامتًا أو بعيدًا عن المشهد، فكان كل عدة أشهر يخرج ببيان، أو مشروع، ليتم استكمال مشروع صناعة الزعيم الملهم.

خرج عبود من داخل سجنه بما يسمى بوثيقة البديل الثالث كمشروع مطروح للنقاش يمثل الجانب الفكري والسياسي لمن أراد أن يتعرف على وجهة نظره.

ودعا في بيان أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة بمراجعة أنفسهم وعملياتهم المسلحة داخل المجتمعات الإسلامية ومراجعة بن لادن لفتواه باستباحة دماء المدنيين، رغم أنه أول من شرعن العمل المسلح.

وطلب في مرة من إدارة مصلحة السجون التبرع بأعضائه للفلسطينيين إذا ما وافته المنية في محبسه، وكذلك طلب السماح له بالتبرع بالدم للفلسطينيين أثناء العدوان الإسرائيلي على غزة.

لما خفتت الأضواء من حوله، فوجئنا بطلبه التقدم لانتخابات مجلس الشعب عام ٢٠٠٥، وتقديمه برنامجا يتضمن رؤية شاملة لحكم البلاد.

في إحدى المرات طلب الحصول على عضوية نقابة الأشراف،

باعتباره شريفًا قرشيًا، كما لجأ للقضاء للذهاب إلى الحج وهو في السجن، والسماح له بالترشح لانتخابات رئاسة الجمهورية.

قامت ثورة ٢٥ يناير، وأفرج عن الزمر، وكان أول تصريح له، أنه لم يتنازل، وأصبح نجمًا للفضائيات والحوارات الصحفية، قبل أن يمتنع عنها، فكتب مقالًا بعنوان "كيف أضر حبيب العادلي بالأمن القومي؟"، رغم أنه جلس مع العادلى أكثر من مرة من أجل إنجاح مبادرة وقف العنف.

نجم الفضائيات عبود الزمر، حل ضيفًا على خيري رمضان، الذي أصر على مدحه قائلًا: "بسم الله ما شاء الله. لا السجن ولا السجان أثروا فيك ولا أخدوا منك.. أنا مبسوط وسعيد ومش مصدق أن حضرتك بتتكلم معي في تليفزيون مصر".

أما منى الشاذلي، فقد قال أمامها وهى صامتة، إن سامى عنان كان دفعته وصديقه، وإنه لا مانع لديه من سفك بعض الدماء من أجل إقامة الدين، لأنه أعظم حرمة، كما حكى عن بطولاته وأنه حوصر مع مجموعة من أفراد قوته، وطلب الإسرائيليون منه الاستسلام لكنه رفض وبدأ في إطلاق النار علي الدبابات الإسرائيلية التي أسرعت بالتقدم نحوه، وهو ثابت إلى أن دهسته جنازير الدبابات، وهو يهتف باسم مصر وباسم الإسلام!!.

عقب سقوط الإخوان، خرج علينا الزمر بلون جديد، إذ حرص دائمًا بشدة على التزام نهج المناورة والغموض وصولًا لتحقيق عدة

أهداف، أولها: الإبقاء على وجوده كرمز دون تغيير، وثانيها: عدم فقدانه مكانته التاريخية التي اكتسبها على خلفية كاريزما ضابط المخابرات الانقلابي الثابت على مبدئه، وثالثها: إحداث توازن داخل الجماعة لإثبات أنها تدار بالديمقراطية وبرأي الأغلبية.

يبدو الزمر من كتاباته الأخيرة وتصريحاته كمعارض للاستمرار في تحالف الإخوان ورافض للتصعيد، ومن المطالبين بمراجعة وتصحيح الأخطاء، إلا أنه في النهاية يقبل برأي المجموع وأنه لا يقدر على إلزام الجماعة برأيه الشخصي ما دامت الأغلبية لا ترى ذلك.. وتلك لعبة يجيدها.

وتدخل أطروحات الزمر التنظيرية ضمن أساليب امتصاص الضربات والتقاط الأنفاس، وتحويل الأنظار عن الجماعة وقياداتها في الداخل، وإظهار الجماعة الإسلامية كأنها ليست على وفاق وانسجام مع الإخوان على غير الحقيقة، لاحتواء حركات الانشقاق داخل الجماعة، وتشتيت جهود المنشقين الساعية لحظر الجماعة، أو تصنيفها إرهابية، ولتفادي تحمل مسئولية العنف والتفجيرات في الشارع، فيمَ يباشر قيادات الخارج الشحن والتحريض والتصعيد.

ويحرص الزمر على إظهار أن الموقف العام للجماعة التي يترأسها هو وأسامة حافظ التزام السلمية، والسير على نهج مبادرة وقف العنف، وأنها تسعى لحل الأزمة سياسيًا مع الدولة وذلك في أكثر من مقال (أليس هذا بالتحاور والتفاوض؟).

عبود الزمر يعالج أزمة الجماعة الإسلامية بأسلوب رجل المخابرات المناور، بالوقوف في المنطقة الضبابية فلا هو اتخذ قرارات قوية وواضحة بالخروج من تحالف الإخوان، والعمل بإرادة منفردة وباستقلالية في المشهد السياسي، ولا اتخذ موقفًا قويًا ومعلنًا من الإخوان وتحول شبابها للعنف والتكفير، وتبقى تنظيراته لمجرد المناورة والخداع التكتيكي وصرف الأنظار عن الجماعة وممارسات قياداتها الهاربة بالخارج.

عبود الزمر، نرجسية، وخداع، وعقد نفسية، في تابوه، وخيمة مغلقة بناهيا، لتصنيع زعيم جماعة ملهم.

عاصم عبد الماجد.. قاتل جنود أسيوط

عاصم عبد الماجد هو أيقونة الجماعة الإسلامية، لكنها سرعان ما انطفأت، وانكشفت على حقيقتها سريعًا، لتبدو في صورتها الحقيقية (قاتل جنود أسيوط).

كانت كلمات عاصم تخرج من وراء قضبان السجون، لتكتب في لافتات الجماعة بمصلى العيد، أو في مسيرات الطلاب، أو حتى على جدران الزنازين، ومنها (مساجدنا معاقلنا)، (الرصاص بالرصاص حياة).. ألخ.

ذهبوا إليه مرة في سجن أسيوط، فطلب منه (إ.ع) من دمياط رأيه في العمليات المسلحة، فقال لن نتوقف حتى نقضى على السياحة تمامًا، فذلك هو الحل الوحيد لخروجنا من السجون.

كانت كل تصوراته في الدنيا أن قتل الشرطة، ورجال الأمن هو الطريق الوحيد لخروجه من السجن، واعتمد على قلمه في إيصال رسائل تدعو إلى هذا النهج، فالحقيقة هو يمتلك حسًا في الكتابة،

حتى كتبوا عنه في يوم أنه من أدباء الحركة الإسلامية وشعرائها، رغم أنني لا أرى أي علاقة بين الغلظة و الأدب.

كتب عاصم القصة القصيرة (سماح)، وغيرها من القصص، لكن (يا من كنت صديقًا) كان هو عصارة كتابته الأدبية، التي لخص فيها طبعه الشديد، وفكره المتطرف، وهو يحكى عن صديق قرر حمل السلاح في مواجهة الحكومة، ووجه رسالة لصديقه المقرب، يدعوه فيها للانضمام للتنظيم.

كانت تربطني صلة ما بشقيق عاصم شريف، وبينهما شبه قريب في كل شيء إلا في التصرفات والمعاملة، فالأول هادئ الطباع نوعًا ما، أما عاصم فهو سريع الغضب، متسرع، لقد رأيت بذلك بنفسي، حينما تعارك في سجن المنيا مع زملائه بسبب الغش في الامتحانات، ومرة أخرى بسبب التلفزيون.

ما زلت أحتفظ برسالة عاصم عبد الماجد بخط يده، التي حرم فيها مشاهدة التلفزيون، كنا أول مرة نراه فيها، وكتب بحثًا فصلًا محرمًا فيه المشاهدة للجهاز، باعتباره وفق قوله (مفسديون).

أعتقد أن الخلقية الاجتماعية التي نشأ بها عاصم، هى السبب في تصرفاته التي صدرت منه فيما بعد.

عاصم ولد في قرية دير عطية، التابعة لمدينة المنيا، عام ١٩٥٧، لكنه منذ صغره كان انعزاليًا، وأهل القرية كلهم لا يعرفونه حتى الآن.

والده هو عبد الماجد محمد ماضي، كان موظفا بالتربية والتعليم، وكان عضوا بالتنظيم الطليعي والاتحاد الاشتراكي، وأمينا مساعدا للجنة التثقيف ببندر المنيا بالاتحاد الاشتراكي وكان له نشاط سياسي كبير في الستينيات، وهو من دفع عاصم للالتحاق بالناصريين، بمدينة المنيا، التي عاش بها بعد ان ترك والده قرية دير عطية.

أنا قابلت والده فيما بعد، وهو نسخة في شكله من عاصم، وكان رجلا ذو أخلاق رفيعة، وثقافته كانت واسعة وكان لديه فكرة عن علوم الاقتصاد والسياسة والاجتماع، وكل ذلك ترك أثره علي عاصم في تكوينه السياسي، الذى نجح في آخر أيامه أن يقنعه أن يصبح عضوًا بالجماعة ويطلق لحيته، قبل أن يموت في حادث سيارة أمام مسجد السلفيين (المبرة) بوسط المدينة!!.

التحق عاصم بكلية الهندسة جامعة أسيوط، ومنذ هذه اللحظة وه لا يفارق عصام دربالة زميله بالسكن، وابن محافظة المنيا أيضًا.

شكلا معًا أسرة الطليعة، وأصدرا عدة مجلات حائط، كما شاركا في انتخابات اتحاد الطلاب عام ١٩٧٧ ممثلين للتيار الاشتراكي، ولم يحصلا علي أية مقاعد.

في هذا العام التقى عاصم بصلاح هاشم في كلية الهندسة، وهو من مدينة سوهاج، والمؤسس الأول للجماعة الإسلامية بمصر، وساعتها كان اسمها الجماعة الدينية، وبعد مجموعة من الحوارات، لعبت في ذهنه حكاية الخلافة الإسلامية.

كما التقى عاصم بالدكتور عيسي عبده، أستاذ الاقتصاد، الذي جعل عاصم بكتاباته عن الاقتصاد الإسلامي، أن يقرر الدخول في الجماعة الدينية، عام ١٩٧٨، ودفع صديقه عصام دربالة للانتماء لها أيضًا.

أنا سألت ناجح إبراهيم عام ٨٩، لماذا أصبح عاصم قائدًا في الجماعة بعد عام ونصف فقط من انضمامه إليها، فقال لي: خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام، وعاصم كان من كبار الناشطين الناصريين!!.

تعرض عاصم إلى ثلاث مجالس تأديب بالجامعة، وفُصل لمدة عامين، عقب أحداث مظاهرات ميدان المجدوب بأسيوط، وبسبب أنه حاد الطباع.

دفع عاصم الجماعة للاشتراك مع جماعة الجهاد لاغتيال السادات، والقيام بأحداث أسيوط، وقاد هو ساعتها المجموعة الرابعة، التي تركزت مهمتها في الاستيلاء علي مديرية أمن أسيوط، وقسم ثاني أسيوط، وقتل رجال الشرطة المتواجدين داخل عربات الأمن المركزي المتمركزين أمام مركز ناصر، والاستيلاء علي نقطة مرور أسيوط الواقعة في الجنوب.

وكانت مجموعة عاصم هي الأكبر نظرا لكثرة المهام الملقاة علي عاتقها وكانت تضم علي الشريف، وفؤاد الدواليبي، ومحمد ياسين، وعلي عبد المنعم، وهمام عبده، ورجب الغضبان، ومحمد الشرقاوي، وطلعت ياسين، وغيرهم.

حاول عاصم الاستيلاء علي مدينة أسيوط وإعلانها إمارة إسلامية، وانفصال الصعيد عن مصر، ودخل في معركة مع قوات الأمن، قتل خلالها ١١٤ شرطيًا، وأصيب فيها بسبعة أعيرة نارية في ركبته اليسرى وساقه اليمنى فعجز عن الحركة، مما سهل مهمة أجهزة الأمن في القبض عليه، وأثرت الإصابة عليه نفسيًا، ودفعته لمقت قوات الأمن.

قتل عاصم الملازم أول أحمد وحيد، عند مدخل مديرية الأمن، والعميد شكري رياض، مساعد المدير، الذي كان مرتديا بيجامة في استراحة المديرية وبدون سلاح، والرائد حسن الكردي، و١٦ سائقًا، و٣٢ عسكري خدمة، واستولى على مدفعين من طراز «برن»، ولما سئل عن ذلك عقب خروجه من السجن، قال: "لم أندم على قتلى لضباط الشرطة في أسيوط لأن هذا خدمة للإسلام وهم من عليهم الندم".

لا يستطيع عاصم أن يعيش بغير عدو، فهو طوال الوقت في صراعات، صراع مع صلاح هاشم الذي أدخله الجماعة، وصراع مع كرم زهدي حول التلفزيون، ومع أسامة حافظ حول بعض الأمور الفقهية، والذي سلم منه فقط ناجح إبراهيم فترة السجن، لكنه تصارع منه عقب انفصاله عن الجماعة، رغم أنه كان أميره وشيخه، ويحفظ خطبه ويرددها في مدرجات جامعة أسيوط.

في سجن المنيا كان عاصم منشغلًا جدًا بالبحث والحديث في جواز الفتوى، وتقليد العلماء، وأن هناك مجتهدو مسألة، يجب اتباعهم (يقصد أنه مجتهد في الدين في مسائل محددة يجب اتباعه فيها).

في أحيان كثيرة، تراه كثير الضحك والهزار، واستخفاف الظل، فتنظر إليه بتعجب، فيقول لك أحدهم: هذه شخصية الشيخ عاصم الحقيقية، وهى غير التي تعرفونها.. دمه خفيف.

لا زلت أذكره بسجن الوادي الجديد، وهو يسير خلف ناجح إبراهيم، كانوا صفًا واحدًا يخرج من مستشفى السجن، ان مضطربًا للغاية، صعد على المنصة ولم يتفوه بكلمة، ثم تكلم أخيرًا ولم يذكر إلا أن الجماعة قدمت الكثير للوطن!!.

القيادي على الشريف أثناء وجودهم بسجن الوادي، كان يقول: إننا لم نفعل شيء صح، كل ما فعلناه هو عين الخطأ، في اليوم التالى يأتى عاصم ويرد على الشريف، ويقول لا تصدقوه هو يضحك على الأمن حتى تخرجوا من السجون.

حينما سئل ساعتها عن تكفير الحاكم، رفض الإجابة عن السؤال، وحينما سئل أيضًا عن العمل الذي سيقوم به التنظيم فيما بعد رفض أيضًا.

هل تصدقون أن عاصم أخرجوه من السجن ليزور أهله، وأن طارق الزمر ذهبوا به لزيارة حماته، ثم عادا مرة أخرى؟!!

عاصم الذي انتقد الدولة بالجملة، والداخلية على الخصوص، هى من نقلته لسجن المنيا، ووضعت بجواره اثنان من الجماعة يخدمانه، بحجة أنه يؤلف بحثًا مفصلًا عن عدم تكفير الحاكم، ولم يحصل هذا

أبدًا، وفى مرة قال لي القيادي محمد يحيى: إن عاصم ورفاقه باعوا الجماعة بسيارات شيروكي.

تزوج عاصم داخل السجن من سيدة من قرية جهينة التابعة لمحافظة سوهاج ووالدها هو احمد أبو يوسف، والذي كان لديه ابن معتقل.

مارس عاصم حياته الجنسية مع زوجته داخل السجن من خلال الخلوة الشرعية التي كانت تمنحهم إياه امن الدولة من خلال خيام يتم نصبها لهم في السجن، وأنجب منها أربعة بنات، وثلاثة ذكور أكبرهم (أروى) في كلية الهندسة، وأصغرهم طفل كان يأخذه معه في اعتصام رابعة العدوية.

عن حياة عاصم داخل السجن يقول وليد البرش في كتابه عن الجماعة الإسلامية "عش الغش" أن عاصم عبد الماجد حصل علي ٣٠٠ ألف جنيه قام بإرسالها له من لندن القيادي محمد مختار الذي فر هاربا إلى لندن بعد تصاعد المواجهات بين الدولة والجماعة عن طريق أخيه شريف عبد الماجد تبرعا لأسر معتقلي الجماعة.. وقد استولى كل من عاصم وشقيقه علي هذه الأموال لأنفسهم وقاما بافتتاح محالا تجارية وجعلها رأس ماله هو وشقيقه وبعد الثورة تم فتح هذا الموضوع وتعهد عاصم برد المال ولكنه لم يفعل.

وأكد البرش في كتابه أنه عندما أطلقت الجماعة الإسلامية مبادرتها في عام ١٩٩٧ قام اللاجئ السياسي ياسر توفيق السري بمهاجمة

الرئيس مبارك والذي ذكره الرئيس الأسبق في حديثه "الواد بتاع لندن مش عايز يسكت" فأخذ عاصم هذه الإشارة وأطلق عليه ياسر فاكس وأصدر عدة بيانات للتنديد بياسر السري وكان ذلك رغبة منه في التقرب إلى نظام مبارك.

وأكمل البرش في كتابه.. عاصم عبد الماجد كان أول المستفيدين من مبادرة وقف العنف، حيث طلب مباشرة من اللواء أحمد رأفت أن يحضر له شقيقه شريف وبالفعل بعد ثلاثة أيام من إطلاق المبادرة أحضر له شقيقه من سجن الوادي الجديد، وكان شقيقه محبوسا في أحداث المنيا.

عقب الثورة تصارع عاصم مع كل القوى السياسية، ولم يسلم من لسانه أحد، وحتى الإخوان الذين كان حليفهم، بدأ يهاجمهم وينتقدهم، ويقول لهم: أيها السادة انتهى الدرس، وأنتم مضطرون للتراجع خطوة إلى الوراء، كي تتمكنوا من استكمال المسير، وإلا فسوف تتخطفكم الذئاب، وقد بدأت تتخطفكم وتتخطف كثيرين ممن وثقوا فيكم، لقد تقدمتم خطوات للأمام دون تأمين كاف للأجناب ولا حماية للقافلة».

عاش عاصم عبد الماجد في شقة بجوار سوق المنيا للخضار، بجوار كنيسة العذراء، ثم انتقل لشقة أخرى أمام مستشفى المبرة بالدور الثالث، وحصل على سيارة معوقين، كان يقودها بنفسه فيما بعد.

عمل عاصم مشروعا لبيع اللحوم المجمدة وفشل ثم مطعم أكلات شعبية وفشل، إلى أن استقر به المقام في تجارة الدواجن، حيث فتح محال

لبيع الدواجن، ومازال هذا المحل موجودًا، حتي الآن بشارع عدنان المليكي.

استفادت الإخوان من عبد الماجد، حيث خططوا لتخويف القوى الليبرالية به، باعتباره بلطجي الجماعات الإسلامية، وسمعنا ساعتها منه تصريحًا يقول فيه: "إنني أرى رؤوسًا قد أينعت"، وللكنيسة: "لا تضحوا بأبنائكم وتجعلوهم يشاركون في ٣٠ يونيو"، و«نحن لا نقبل مغازلة الليبراليين بتوزيع بطاطين الخير في صعيد مصر ، ولن نقبل أن نبيع المبادئ في مقابل المصالح والإغراءات".

رغم الجعجعة والحنجورية الفارغة التي كانت تصدر من عبد الماجد، إلا أنه كان أول الفارين لقطر، وهناك بدأ يتاجر في العقارات، ولما ذهب لتركيا، افتتح قناة العصر، بأموال المتبرعين، وأموال الإخوان.

تسبب عاصم بتصريحاته، في تحريض بعض الشباب على العودة لحمل السلاح، وكانت الجماعة الإسلامية بالصعيد هى أكبر الجماعات التي انضم عناصرها لداعش، ورغم أنه لا يكف عن الهراء والشتيمة ليل نهار، تتناقل أقواله صحفنا الورقية والإلكترونية، (ومنها: كنت ماهرًا في لعبة الشطرنج، لكنني تركتها واقتنعت بضررها بالعقل، قبل أن أقرأ فتاوى أهل العلم بتحريمها، وليس أمام الإخوان في المنطقة عامة سوى تبنى خيار الجهاد بعد الإعداد العاجل له، وليس أمام دول الخليج، أستثني من تعرفون، سوى احتضان كل الحركات الإسلامية والدخول معها في تحالف واسع لمواجهة الغول الفارسي.

ألم أقل لكم إنه بلطجي.

عشوش زعيم أنصار الشريعة

كنت أعلم علم اليقين أنه أخطر العناصر الجهادية ليس بمصر وحسب لكن في كل المنطقة، وهو المعادل الطبيعي لأيمن الظواهري، لذا فقد ذهبت إليه في مقره بقرية العوايد، التابعة لمحافظة البحيرة.. إنه أحمد عشوش، زعيم أنصار الشريعة بمصر وشمال إفريقيا (الصورة الجديدة لتنظيم القاعدة)، الذي أسس بمصر فرعًا أطلق عليه (الطليعة السلفية المجاهدة).

كان مكتبه الذي يدير منه التنظيم بين المقابر.. كنت أخشى ساعتها وأنا أسير بين الموتى أن أكون معهم بعد قليل، بعد الفخ الذي نصبه التنظيم لقتلي والتخلص مني، لكنني توكلت على الله، وسرت مع الدليل إلى المكان.

حاولت ان أهدئ من روعي فصليت العصر، كان عشوش قد وصل، فسألته هل مس المصحف الإلكتروني بغير طهارة حرام أم حلال؟.. قال لي: ليس حرام لأنه ليس في حكم المصحف الورقي.

أخرج كتابًا من مكتبه أعطاه لى وهو من مؤلفاته (إعلام المسلمين بحقيقة الدستور والقوانين)، تحدث فيه عن الدستور الإخواني، وأعطى فيه اهتمامًا كبيرًا لإثبات أن القوانين الدستورية قوانين كفرية وغير شرعية، لأنها قائمة على هيمنة البشر المطلقة في التشريع، والتشريع حق لله.

لعشوش عدة مؤلفات تنتشر على الشبكة العنكبوتية وبين أتباعه فقط، منها: (الحجة والبرهان على حرمة دخول البرلمان – بلال فضل مؤذن الشيطان – حزب النور بين الإسلام والجاهلية الأوربية).

لفت انتباهي أن ابنه محمد الذي يبلغ من العمر ٦ أعوام، أشقر اللون، ولا يتحدث العربية مطلقًا، ومن فرط شقاوته قطعت الحديث مع والده أكثر من مرة، وعلمت فيما بعد أن زوجة عشوش من البوسنة والهرسك، التي كانت جزءًا من يوغسلافيا من قبل، وقد تزوجها أيام الحرب هناك.

الأمر الأهم، هو تلك العناصر التي كانت تخرج وتدخل إلى مكتبه، ولا ينادى عليها إلا بالكنى فقط، ولما قلت له: هل تقوم جماعتك بالدعوة وضم عناصر جديدة؟

قال: هؤلاء الشباب الذين تراهم من جميع محافظات مصر، ولدينا الكثير بسوريا، ومنذ أيام قتل لنا ١٤ عضو في الحرب السورية.

أحمد فؤاد بسيوني عشوش، من محافظة البحيرة، تأثر وهو في سن

الثانية عشر بأحد أساتذته في المدرسة، وكان هذا المدرس ينتمي إلى مجموعة محمد عبد السلام فرج، قاتل أنور السادات، وصاحب الفريضة الغائبة.

بدأ عشوش ينتمي إلى الجهاد بعد تأثره بأستاذه، وفى هذه الآونة تعرف على ياسر برهامي، وعملا سويًا في البحيرة والإسكندرية، وأصبح سلفيًا.

ارتبط في فترة العمل مع السلفيين، بمحمد عاطف أبو حفص المصري، الرجل الثانى بتنظيم القاعدة (فيما بعد) وكان من المقربين إليه جدًا، فلما سافر عاطف إلى أفغانستان قرر عشوش أيضًا السفر.

في عام ٩١ قرر تنظيم الجهاد عمل تنظيم يتكون من ٥٠٠ عضو، أطلقوا عليه طلائع الفتح، والبدء في حرب عصابات مفتوحة مع النظام المصرى، فعاد عشوش إلى مصر سنة ١٩٩١م على رأس التنظيم، وبدأ وفق الخطة المرسومة يعمل كداعية سلفي، لكن قبض عليه ضمن ١٥٠ شخصًا سنة ١٩٩٣م، وكان أمير المجموعة، في أكبر ضربة توجه لجماعة الجهاد.

لما دخلوا السجن كانوا ينشدون:

طلائع الفتح تحييكوا.. جايين من كل مكان..

جايين يعملوا قلبان

من المؤكد أن أحمد عشوش وهو في أفغانستان تأثر بسيد إمام، الذي كان أول من طرح داخل تنظيم القاعدة والجهاد، مسألة تكفير أعوان الحاكم، وتشدد في تلك المسألة، وأعتقد أن داعش ما وصل لمثل ما وصل إليه فكريًا إلا بعد طرح تلك المسائل.

بقى عشوش في السجن أكثر من ١٠ أعوام، وخرج بعد ثورة ٢٥ يناير في دفعة الإفراجات التي تمت فيها بعد رغم أنه كان قد رفض وهو بسجن العقرب، وثيقة ترشيد الفكر الجهادي.

في أواخر عام ٢٠١٣ أصدر أحمد عشوش، بيانا كشف فيه عن تأسيسه لجماعة جديدة أطلق عليها "الطليعة السلفية المجاهدة"، عرفها بأنها "حركة وتيار دعوي يجد ويجتهد ويقاوم باللسان والسنان، والدعوة والبيان، كل مشاريع الاستعمار والهيمنة العالمية لدول الاستعلاء والكفر وأذنابهم في العالم الإسلامي، الذي صار هدفا للاستعمار الصهيو صليبي - والنظام العالمي الذي تقوده أمريكا".

حدد عشوش هدف "الطليعة" بقوله: "نصرة لدين الإسلام، وإقامة لخلافة إسلامية راشدة، تكون ملاذًا لجميع المسلمين على وجه البسيطة.. بكل الوسائل والسبل المشروعة والمتاحة، ونؤكد على الدعوة والجهاد كجناحين لا غنى عنهما لنشر الإسلام والحفاظ عليه، فقوام هذا الدين كتاب يهدي وسيف ينصر، وجماع ذلك يكون بخلافة إسلامية راشدة".

أكد لي أنهم يرفضون الديمقراطية، لأنها كفر وشرك بالله،

وأن أى حاكم يرفض تطبيق شرع الله كافر، وأن النظام القضائي المصري باطل، وأن المراجعات الفكرية التي تمت مع تنظيم الجهاد الإسلامي والجماعة الإسلامية عمل أمني وخيانة لله، وأن الانتساب للدكتور أيمن الظواهري زعيم "تنظيم القاعدة" ليس سُبة.

كفّر "عشوش" مرسي، لذا فلا تتعجبوا من تكفير داعش له، فهي مسألة عقدية قديمة، لكنه رفض تكفير المجتمع، رغم أنه يأخذ بقاعدة الإطلاق والتعيين، مؤكدًا أنه يدخل في الطوائف وليس الآحاد، وبالتالي لا يبحث في الشروط وانتفاء الموانع في حقه.

قال لي: أنا أول من نادى بالدمج بين السلفية الجهادية، منذ أن التزمت في سن صغير في السبعينيات، حين عاصرت كل نشطاء الحركة، والرموز الكبيرة للجهاديين، والتزمت بمنهج السلف، وكانت أول قضية اتهمتني بها الدولة، هي الطليعة السلفية الجهادية، لكنهم أدخلوني في تنظيم طلائع الفتح، وأبو قتادة الفلسطيني ليس أول من نادى بالسلفية الجهادية، فأنا أول من ناديت بذلك، وحاولت أن أجمع بين السلفية العلمية البحتة، لمدرسة الإسكندرية التي لم تكن تنظر في الواقع، ولا تنظر لتغييره، وبين الجهادية المعنية بالتغيير، ونقل الدولة من التبعية الاستعمارية، وليس بين الطليعة السلفية المجاهدة، وبين جماعة الجهاد تفرقة، فحتى عام ٩٨ كانت جماعة الجهاد تحوي الجميع، حتى أعلن عن تحالف لمقاتلة اليهود والنصارى، وبذلك تلاشت جماعة الجهاد المصرية في القاعدة، فأسسنا الطليعة السلفية، بعيدًا عن جماعة الجهاد التي أصبح لها توجه.

رغم بدايات عشوش السلفية، إلا أنه رأى أنهم دخلوا إلى الشرك السياسي، وتعاملوا مع الواقع الديمقراطي الكفري !!، وقال لي: إن المنهج الديمقراطي كفر، لأنه ينكر وجود الله عز وجل، كما نعلن المعارضة الكاملة للديمقراطية سواء مارسها إسلامي أو غيره، والديمقراطية منهج كفري، لأنها لا تؤمن بالنبي محمد، وتعني أن الشريعة للبشر وليس لله، والدولة المدنية التي ينادون بها، تخضع لقيد الشهوة، سواء القيد الشعبي أو الفردي، مثل قوم لوط، الذين حاربوا الله، والشعب حين يستبيح المحرمات، يستحق الزوال، لأنه لم يتقيد بالحلال والحرام، لكنه تقيد بالمجتمع المدني، وهذا كفر، ولذلك نكفر بالدولة المدنية، والديمقراطية نرفضها ونرفض وجودها، ونرفض الدخول فيها، ونعلن المعارضة لمن دخل فيها.

الغريب أن عشوش اتهم الإسلاميين الذين يمارسون السياسة بالكذب، وقال إنهم يمارسون الفجر السياسي.

قال لي بكل صراحة: أنت صحفي تمارس الجدل السياسي، وعملك حرام، والإعلاميون بالجملة يمارسون جدلًا سياسيًا، وهؤلاء لا صناعة لهم إلا حرب الله ورسوله، متسائلا: ما هي القيمة في الرقص الشرقى؟ هل هناك علاقة بين صناعة الطائرة والرقص؟ والأمن والرقص؟ ومن المسئول عن هذا الانحراف غير الدستور الوضعي والديمقراطية التي يمارسها الإسلاميون الآن.

اعتبر عشوش أن حربه للعلمانيين من أوجب الواجبات، قائلًا:

يا سيدي تجربة العلمانيين خطيرة، ونحن سمعنا عن سعد زغلول المقامر، الذي باع ٤٠٠ فدان من أجل لعب القمار، فكيف أسلم رأسي لمقامر، ومن يطلب ذلك فهو «قواد»، ولا أرى أى سياسي في بلادي، وحين يوجد سأكفره لكنني سأحترمه.

وأضاف: السلفيون قالوا للجماهير إنهم سيدخلون اللجنة التأسيسية لتشكيل دستور إسلامى، ودخلوا الانتخابات، فلما فازوا اختاروا لجنة علمانية بنكهة إسلامية، وجاء الدستور علمانيا، أشد كفرا من الذي سبقه، وهم بهذا الشكل خانوا الدين.

الحوار بينى وبين عشوش تجاوز الثلاث ساعات، وكان طويلًا جدًا، وزادني ذلك شغفًا أن أتابعه كثيرًا، حتى فوجئت ذات يوم بـ"عشوش" يقول لأنصاره على شبكة الإنترنت "إنهم سيثأرون من ضباط أمن الدولة، وضباط مصلحة السجون، حتى يتوبوا ويعودون إلا إسلامهم مرة أخرى".

في فتوى أخرى له، اعتبر عشوش "أن جميع حكام العرب لا يحكمون بما أنزل الله ولذا فهم مرتدون وكفرة لأنهم يعادون الإسلاميون تظاهروا به وكل حاكم يقدم مساعدة لفرنسا فهو مرتد يجب قتله، كاشفًا عن أن الجهاديين يمتلكون جهاز مخابرات منظم يتخابرون به على الدول التي تعادي الإسلام، ويمدون به المجاهدين على الجبهات، داعيا جهاديي أوروبا إلى إمداد هذه الجهاز بمعلومات مميزة عن حكومات الدول التي يعيشون فيها.

أصبح خطر عشوش داهمًا، وعقب سقوط مرسى وعزله، تم القبض عليه، وأودع سجن العقرب، وأصبح زعيم أنصار الشريعة إلى هذه اللحظة بين الجدران، وأتوقع أن يخرج أشد تكفيرًا وتطرفًا.

أبو بكر البغدادي زعيم داعش المرتل للقرآن

لعل من الأهمية أن نعيد قراءة وتلخيص ما كتبه ويليام مكانتس، الباحث في مركز سياسات الشرق الأوسط، ومعهد بروكنجز،عن "المؤمن" المنعزل الانطوائي، المرتل للقرآن، الذي بالكاد يُسمع صوته عندما يتحدث، إلى زعيم لتنظيم الدولة "داعش"، وكيف أصبح من يقضي جل وقته في المسجد، منهمكًا في دراساته الدينية، إلى متعصب يفتي بحرق وقطع رقاب مخالفيه.

تتبع مكانتس السيرة الذاتية لإبراهيم عواد، منذ ولد في سنة ١٩٧١ في سامراء، وهي مدينة عراقية قديمة تقع على الحافة الشرقية من المثلث السُني شمالي بغداد، حتى أصبح خليفة.

كان إبراهيم نجلَ رجلٍ تقي يدرّس تلاوة القرآن الكريم في مسجدٍ محلي. وكان منطويًا، قليلَ الكلام، الجيران الذين عرفوه يتذكرونه كشخصٍ خجول لا يختلط بالآخرين. وحتى عندما كان الناس يصطدمون به خلال مباريات ودية في كرة القدم ، وهي رياضته

المفضلة، كان يظلُّ محتفظًا بهدوئه ولا يبدو عليه أي انفعال.

في وقتٍ مبكر، كانت كُنية إبراهيم هي "المؤمن"، وعندما لم يكن في المدرسة، كان يقضي معظم وقته في المسجد المحلي، منهمكًا في دراساته الدينية، وعندما يعود إلى بيته في نهاية اليوم، حسبما أفاد شامسي، أحد أشقائه، كان يُسارع إلى وعظ أي شخصٍ يضلَّ الطريق ولا يتقيد بتعاليم الشريعة الإسلامية.

عائلة البغدادي، تنتمي إلى الطبقة المتوسطة الدنيا، وهى معروفة بنسبها والسلالة التي تنحدر منها. حيث ينحدرون بالفعل من سلالة النبي محمد، إلا أن بعض أقربائه شيعة، ولذا فنسب البغدادي حالة واحدة من الهويات الدينية المتعددة والمتداخلة في العراق، والتي تتناقض مع الشرخ المفترض القديم بين السُنة والشيعة. وقد قام تنظيم القاعدة بتفجير ضريح السامرائي، وهو جد للبغدادي، بعد سنوات إبان الغزو الأمريكي للعراق، في محاولةٍ لجعل هذا الانقسام واقعًا راسخًا.

كان ربُّ الأسرة، عواد، والد البغدادي، نشطًا في الحياة الدينية للمجتمع. وبدأ الأمر في المسجد، حيث كان والده يقوم بالتدريس، إذ حصل البغدادي في سن المراهقة على باكورة نشاطه كمدرّس، يقود أطفال الحي في ترديد تلاوة القرآن. وكانت هذه أول تجربةٍ له في مجال الخطابة والتعليم الديني. وحين كان يرتل القرآن، وهي مهنة تحظى بالمهابة في الإسلام،

امتلأ صوته الهادئ بالحياة، فنطق الحروف في نبرات ثابتة يتردد صداها. وكان يكرس ساعاتٍ لا تُحصى من وقته لإتقان التفاصيل الدقيقة لفن التلاوة والترتيل.

ورغم تديّن عائلة البغدادي، فقد انضم بعض أعضائها إلى حزب البعث، وهو منظمة اشتراكية مكرسة لهدف الأمة العربية الواحدة. ومع أن القادة البعثيين كانوا متساهلين مع التعبد الديني الخاص، لا بل حتى يشجعونه أحيانًا باعتباره متنفسًا للحماسة الدينية، إلَّا أنهم كانوا حذرين من النشاط الديني باعتباره يُشكل تهديدًا لحكمهم. وقد هيمنت الأفكار البعثية على الساحة السياسية العراقية وعلى أجهزة الدولة منذ أواخر الستينيات، مما دفع المواطنين الذين يريدون وظائف حكومية للانضمام إلى الحزب، بغض النظر عن قناعاتهم الشخصية.

خدم اثنان من أعمام البغدادي في أجهزة الأمن في عهد صدام، وأصبح أحد أشقائه ضابطًا في الجيش. كما خدم أخ آخر له في الجيش وقُتل خلال الحرب الضروس التي استمرت ثماني سنوات، عندما حارب العراق ضدَّ إيران في الثمانينيات، إلا أنه لم يخدم بسبب معاناته من قِصَر البصر.

هناك أدلة على أن العديد من أفراد أسرة البغدادي، وربما حتى والده، كانوا من السلفيين –حيث إن السلفية تيار قديم في الموصل، ومحمد بن عبد الوهاب، مؤسس السلفية السعودية، تلقى علومه الدينية فيها في القرن الثامن عشر.

في الثمانينات سعى صدام إلى استرضاء السلفيين من خلال تأسيس جامعة في العام ١٩٨٩ وإطلاق اسمه عليها، وهي جامعة صدام للدراسات الإسلامية، وهى التي سيحصل منها البغدادي فيما بعد على الدكتوراه، وكانت الجامعة مجرد واحدة من طرقٍ عديدة حاول فيها صدام استخدام الدين لتعزيز قبضته على المجتمع العراقي، كما شجع دراسة القرآن وترتيله، واعدًا باستخدام أموال الدولة لتدريب ٣٠٠٠٠ معلم للقرآن. حتى أنه تبرع بـ ٢٨ لترًا من دمه، وذلك لاستخدامها كحبرٍ في إعداد نسخة من القرآن، ليكون مقرها في مسجد أم المعارك.

عندما تخرج البغدادي من جامعة بغداد في العام ١٩٩٦، التحق بجامعة صدام للدراسات الإسلامية حديثة الإنشاء، حيث درس فيها لنيل شهادة الماجستير في تلاوة القرآن الكريم، وهو موضوعه المفضل. ومعارف عائلته البعثية ساعدته على الدخول في برنامج الدراسات العليا، الذي يتطلب الالتحاق به درجة عالية من الانتقائية. وكانت رسالة الماجستير التي قدمها البغدادي بمثابة تعليقٍ وشرح على نصٍ مجهول وغامض من العصور الوسطى حول تلاوة القرآن الكريم. وكانت مهمته التوفيق بين إصدارات مختلفة من المخطوطة. وهذه مهمة مملة، فالعمل فيها لا يتطلب سوى القليل من الخيال، ولا مناقشة لمحتوى المشروع، وحصل على درجة الماجستير بالفعل في العام ١٩٩٩، والتحق فورًا ببرنامج الدكتوراه في الدراسات القرآنية في جامعة صدام.

خلال فترة وجود البغدادي في كلية الدراسات العليا، أقنعه عمُّه، إسماعيل البدري، بالانضمام إلى جماعة الإخوان، وكان شقيقه الأكبر عضوًا فيها، وشيخه محمد حردان أيضًا، لكنه انجذب بسرعة بعدها نحو السلفيين.

تزوج إبراهيم بو بدري "البغدادي" من امرأتين وأنجب ٦ أطفال. وزوجته الأولى، أسماء، هي ابنة خاله. وتزوج الثانية، إسراء، في وقتٍ لاحقٍ بعد الغزو الأمريكي في العام ٢٠٠٣. وحجب زوجتيه بعيدًا عن أعين الناس، وهو نفسه كان منعزلًا ولم يختلط اجتماعيًا كثيرًا، مفضلًا قضاء الوقت مع عائلته في شقتهم الصغيرة بالقرب من مسجد الحاج زيدان في حي طوبجي المتواضع من بغداد.

كان المسجد أيضًا هو المكان الذي أتاح له أن ينغمس بممارسة هوايته الأخرى المفضلة – وهي لعبة كرة القدم. حيث كان للمسجد نادٍ لكرة القدم، وكان البغدادي هو نجمه، ويُعرف باسم "ميسي فريقنا"، في إشارة إلى ليونيل ميسي، نجم كرة القدم الأرجنتيني الشهير. ويتذكر زملاؤه أنه في كثيرٍ من الأحيان كان يفقد أعصابه عندما يفشل في إحراز هدف، كما كان يفقد أعصابه لدى رؤية ما كان يعتبره سلوكًا غير إسلامي.

في وقتٍ متأخرٍ من العام ٢٠٠٣، بعد أن هزم الأمريكيون جيش صدام ثم حلّوه، ساهم البغدادي في تأسيس جيش أهل السُنة والجماعة، وهي جماعة قاتلت القوات الأمريكية وحلفاءها المحليين في

شمال ووسط العراق.

بعد فترةٍ وجيزة، في فبراير ٢٠٠٤، ألقي القبض على البغدادي في الفلوجة أثناء زيارة صديقٍ له كان اسمه على قائمة المطلوبين من قبل أمريكا. وتم نقله إلى مركز الاعتقال في معسكر بوكا، وجرى تصنيفه في ملفات السجن بأنه "معتقل مدني".

خلال الأشهر العشرة التي مكثها في الحبس، لم يكشف البغدادي النقاب عن تشدده، وكرَّس نفسه ووقته للتثقيف الديني. وفي هذا السياق، يقول أحد زملائه من السجناء أجرت صحيفة ذا غارديان مقابلة معه من دون ذكر اسمه: " كان البغدادي شخصًا هادئًا يتمتع بكاريزما. ويمكن أن تشعر بأنه كان شخصًا ذا أهمية". كما كان يؤم المصلين أثناء أداء الصلاة ويلقي خطب يوم الجمعة ويعطي دروسًا دينية للسجناء الآخرين.

مرة أخرى أدهش رفاقه في السجن – وساجنيه أيضًا دون شكّ – في ملعب كرة القدم. ومرة أخرى أيضًا جرت مقارنته بلاعبٍ أرجنتيني عظيم: فقد كانوا يسمونه "مارادونا "في معسكر بوكا.

إن العديد من البعثيين السابقين في بوكا، وبعضهم صادقهم البغدادي، عادوا إلى الساحة معه من جديد من خلال صفوف الدولة الإسلامية.

وبحلول الوقت الذي أفرج فيه عن البغدادي في ٨ ديسمبر ٢٠٠٤،

كان لديه جهاز رولودكس (Rolodex) افتراضي لإعادة الاتصال مع شركائه في المؤامرة وأتباعه ومريديه: لقد كتبوا أرقام هواتف بعضهم بعضًا على المطاط المرن لملابسهم الداخلية.

التقى البغدادي بجهاديين من دائرة الزرقاوي خلال الفترة التي قضاها في بوكا، وهو بلا شك قد انجذب إلى جماعة جهادية أكثر تطرفًا من مجموعته. وبعد إطلاق سراحه من بوكا، اتصل البغدادي هاتفيًا بأحد الأقارب في تنظيم القاعدة، الذي بدوره أوصله بالمتحدث باسم الجماعة في العراق. وأقنع هذا المتحدث البغدادي بالذهاب إلى دمشق لتنفيذ مهام لتنظيم القاعدة، مؤكدًا له أن بوسعه أيضًا الانتهاء من أطروحته لنيل الدكتوراه أثناء عمله معهم.

إن صلات البغدادي القبلية في العراق وعلاقاته مع الجماعات الجهادية الأخرى كانت مفيدة له، لأنه كان في عدة مناسبات قادرًا على مساعدة الجهاديين الأجانب على عبور الحدود السورية إلى وطنه العراق. وفي ذلك الوقت، كان الرئيس السوري، بشار الأسد، يغض الطرف عن قوافل المقاتلين الأجانب الذاهبين الى العراق، وذلك من أجل معاقبة الولايات المتحدة على غزوها البلاد. ولم يكن يعلم أن تلك القوافل نفسها سوف تنطلق في يومٍ من الأيام في الاتجاه المعاكس، بعد أن ثار الشعب على حكمه في العام ٢٠١١.

في العام ٢٠٠٦، كان تنظيم القاعدة في العراق يُشكِّل منظمة شاملة تندرج تحت مظلتها الجماعات الجهادية المقاومة للاحتلال الأمريكي.

وعندما قُتل الزرقاوي في غارةٍ جوية أمريكية في شهر يونيو، استمر خلفه، أبو أيوب المصري، وهو جهادي مصري، في تنفيذ الخطة. وأعلن عن تأسيس الدولة الإسلامية في شهر أكتوبر، وحلَّ تنظيم القاعدة في العراق، معلنًا أن جنود التنظيم هم الآن جزءٌ من الدولة الإسلامية. وتولى المصري منصب وزير الحرب، رغم أنه كان هو من يدير المنظمة الجديدة فعلًا. أما الأمير الفخري للمجموعة، أبو عمر، وهو عراقي، فكان رئيسًا صوريًا في البداية ليس إلا.

ظلَّ البغدادي مسئولا في هذه الفترة عن دعاية الدولة الإسلامية، وفي ١٣ مارس ٢٠٠٧، ظهر لمناقشة أطروحته لنيل الدكتوراه. وكان الموضوع يتعلق بنسخة نقدية أخرى لكتاب من العصور الوسطى عن التجويد وتلاوة القرآن – يدور البحث فيها عن قصيدة حول كيفية تلاوة القرآن. ولم يتمكن المشرف من الحضور بسبب العنف المحتدم في العراق، فأرسل ملاحظاته على الأطروحة، مشيرًا إلى بعض الأخطاء ومقترحًا بعض التعديلات. ولكنه عمومًا كان راضيًا عن عمل الطالب، وحصل البغدادي على درجة الدكتوراه في علوم القرآن بتقدير "جيد جدًا".

قام أبو أيوب المصري، بتعيين البغدادي مشرفًا على لجنة الشريعة، في هذا الوقت رفض العراقيون إمارة أبو أيوب المصرى، وتولى هو التوفيق بين الجانبين.

في أوائل العام ٢٠١٠، قبض العراقيون على واحدٍ من السعاة،

الذين يوصلون الرسائل داخل التنظيم، وتم تطويق بيت الطين خارج تكريت، حيث كان أبو عمر وأبو أيوب المصري يختبئان. فقام الاثنان بتفجير نفسيهما بدلًا من الاستسلام.

عقب وفاة قائدَيْ الدولة الإسلامية، وجد حجي بكر، وهو رئيس المجلس العسكري للدولة الإسلامية، نفسه فجأة في وضعٍ يمكنه من التحكم بعملية الخلافة. وسبق أن خدم حجي بكر كضابطٍ في جيش صدام، ثم قضى وقتًا في معسكر بوكا بعد الإفراج عن البغدادي، ولكن يُؤخذ عليه أنه خدم في نظام غير إسلامي، وبالتالي فلا فرصة أمامه للمنافسة على منصب القيادة العليا بنفسه. فاتخذ وضعًا يمكنه من أن يكون له التأثير الأول على اختيار الخليفة وأن يكون السلطة الفعلية وراء العرش. ولذلك تجاهل حجي بكر تعليمات بن لادن، ومن خلال استطلاعٍ أعده وقف على رأي ١١ عضوًا في المجلس الاستشاري حول تفضيلاتهم لاختيار الأمير. ولكن ورد أنه تلاعب بالنتائج من خلال كتابة رسالةٍ خاصة إلى كل واحدٍ منهم يقول له فيها إن الآخرين جميعهم يفضلون البغدادي.

انتخب المجلس الأمير الجديد للدولة الإسلامية بأغلبية ٩ إلى ٢. وعندها، اتخذ أبو بكر البغدادي، ٣٩ سنة، هذا الاسم الحركي الذي اشتهر به لاحقًا، تيمنًا بإيمانه ومسقط رأسه. فأبو بكر كان حمو النبي محمد، وأصبح أول خليفة في الإسلام بعد وفاة النبي. أما بغداد فكانت عاصمة أعظم خلافة في صدر الإسلام، وهي الخلافة العباسية. والعباسيون وصلوا إلى السلطة في القرن الثامن الميلادي باستخدام

دعاية ذكية مروعة وشبكات سرية لحشد الغضب الشعبي ضد النظام الحاكم في دمشق. ومن الواضح أن البغدادي كان يأمل في تكرار هذه الأحداث على الساحة نفسها.

بمباركة الأمير الجديد وامتنانه، شرع حجي بكر بتطهير صفوف الدولة الإسلامية من أي شخصٍ قادرٍ على تحدي سلطة البغدادي. وقد وصفه أفرادٌ من داخل الدولة الإسلامية بأنه "أمير الظل" و"الوزير الخاص" للأمير. وقام حجي بتسوية الحسابات، فاستبعد عشرات المنافسين وقضى عليهم، إما من خلال الترهيب أو الاغتيال، تمامًا كما فعل صدام سابقًا.

جاءت الاضطرابات المتزايدة في سوريا في العام ٢٠١١ لتساعد حجي والبغدادي على بناء التنظيم من جديد، ومنذ أوائل العام ٢٠١٤، كانت الدولة الإسلامية قد حققت مكاسب في غرب العراق بصورةٍ مطّردة. حتى دخل الموصل.

عبد المنعم عز.. مؤسس داعش وقائده الأول

لعلكم لا تعرفون أن مؤسس داعش، وأول أمير لها هو مصري، وأن هذا الشاب الصعيدي كان أستاذا للبغدادي وقائدًا له، منذ عام ٢٠٠٣ وحتى عام ٢٠١٠، ولعلكم لا تعرفون أيضًا أن أهل هذا الرجل عبد المنعم عز بدوى، والمكنى بأبو حمزة المهاجر كانوا يتظاهرون في ميدان التحرير، ويرفعون لافتات تطالب بالإفراج عن زوجة ابنهم اليمنية حسناء قيران المعتقلة بالعراق حتى الآن.

ذكرني ما يحصل بالفلوجة الآن بقصة أبو حمزة المهاجر، وكيف أسس داعش؟ وكيف كانت الفلوجة هى المكان الأنسب لبناء هذا التنظيم؟

القصة من البداية.. انضم عبد المنعم عز بدوى لجماعة الجهاد عن طريق مجموعة من التنظيم في محافظة الشرقية، كان يقودها في هذا التوقيت، القيادي محمود يوسف، وقد التقيت أنا بيوسف يومًا ما، وكان يقول لي: إن الوصول للسلطة لن يتم إلا من خلال ثلاثة دوائر،

الأولى دائرة الشعب، والثانية الجيش، والثالثة الحركة الإسلامية، وكان يفصل كثيرًا في شرح الدوائر الثلاث، وكان مقنعًا للغاية، ولعل أبو حمزة لم يقاوم تلك الأفكار، فانضم للتنظيم، ولما قبض على الظواهري، ظل كامنًا وقرر السفر للإمارات.

يقول التنظيم وفق شبكة شموخ الإسلام: إن أبو حمزة المهاجر، عندما كان في الإمارات مبعوثًا للتنظيم هناك، طورد وشرد، وأكل من حاويات النفايات، وجلس يجوب الشوارع، لا أرضًا تقله ولا سماء تظله، تنكرت له الوجوه، فبدأ ينام تحت أدراج البنايات، وتحت السيارات صابرًا محتسبًا، وبعد طول هروب ومطاردة يسر الله له الخروج والوصول إلى خراسان، عام ١٩٩٩، عن طريق عمان بالأردن، وهناك التحق بمعسكر الفاروق تحت قياده أسامة بن لادن، وتخصص بصناعة المتفجرات.

يكمل التنظيم: رحب به الإمام أبو عبد الله، فتدرب وتعلم وأتقن وتفنن حتى صار خبيرًا وكادرًا وقائدًا يعتمد عليه، وكان كاتبًا متفننًا وأديبًا، فهو صاحب سلسة سير أعلام الشهداء، وبعدها انتقل إلى اليمن ومنها لبغداد وخطط ودبر ونفذ، وأصبح مهندس عمليات بغداد، وجنرال المهمات، ومدبر عمليات المنطقة الخضراء وغزوة بدر بغداد، كان تواجده في اليوسفي حزام جنوب بغداد، حتى صار الأمير العسكري للعاصمة العراقية، وهو الرجل الثاني في التوحيد والجهاد، ونائب أبي مصعب الزرقاوي.

عقب انتهاء الحرب في أفغانستان سافر عبد المنعم إلى اليمن، وعمل هناك في التدريس، وفى هذه الفترة تزوج اليمنية حسناء قيران.

تقول حسناء عقب القبض عليها في ديالى بالعراق: إنها تزوجت في صنعاء عام ١٩٩٨، ولها منه ثلاثة أطفال، محمد ومريم وفاطمة، وكان قد دخل اليمن بجواز مصري مزور باسم (يوسف حداد لبيب)، ومارس التعليم خارج العاصمة، وكان يبقى في القرية أكثر من شهر ويتردد عليها ليوم أو يومين.

وأضافت أنه سبقها في الوصول إلى بغداد، ولحقت به قادمة من عمان عام ٢٠٠٢، ومكثا في الكرادة سبعة أشهر، وفي العامرية ستة، ثم انتقلا إلى منطقة بغداد الجديدة.

أكدت أنها لم تعرف أن زوجها هو أبو أيوب المصرى، إلا بعد أن قتل أبو مصعب الزرقاوي عام ٢٠٠٦، وأنها كانت تستمع إلى الأخبار من راديو صغير وتسأله عن أسباب قتل الناس والأطفال فلا يجيبها.

أضافت في اعترافاتها أنه «عندما خرج من بغداد استأجر بيتًا في أحد بساتين ديالي وبعد شهر انتقل منه إلى بيت في مكان تجهله، وهو عبارة عن منزل بطابقين، وأن القوات الأمريكية هاجمت المنزل وقتلت الشخص الذي يقيم في الطابق العلوي وقبضت على زوجته (يمنية الجنسية أيضا) ثم أطلقت سراحها بعد يوم واحد.

أوضحت أن زوجها «نجا من الهجوم وهربنا إلى الفلوجة أنا وهو

وزوجة القتيل، وبعد معركة الفلوجة الثانية غادرنا إلى زوبع في أبو غريب، وفي ٢٠٠٧ سكنا الثرثار وتنقلنا في أكثر من مكان إلى أن تم اكتشاف المكان ومهاجمته وقتله مع أبو عمر البغدادي».

يقول القيادي الداعشي أبو معاذ المصرى: التقيت بأبو حمزة المهاجر، لأول وهلة في (فلوجة العز) في مدينة المآذن.. كان قائدًا عسكريًا، زارني في خندقي في أطراف حي الشهداء، جاء ليرفع همتنا وهمة مجموعتنا الصغيرة.. كنا خمسة وعشرين أخًا قتلوا جميعًا إلا كاتب هذه الأسطر، وبعد معركة الفلوجة بنحو ثلاثة أشهر من الحصار، خرجت وحيدًا طريدًا حزينًا، وبعد أسبوعين من خروجي كان اليأس يعتريني، فقد كنت مصابًا، فما شعرت إلا بدخول أبى حمزة المهاجر، الذي كنا نطلق عليه أحيانًا أبو أيوب المصرى، أو أبو همام المصرى، الأسد الكرار، وإذا بابتسامته الجميلة التي عهدتها لا تفارق مُحياه، سلم وكبر ورحب جلس بجانبي يصبرني على فقد الأحبة، وساردًا بأسلوبه الأدبي الجميل الشيق والعسكري كيف صارت الأحداث في المعركة من كر وفر، والتفافات وأساليب حرب العصابات، وكذلك نقد بعض الأخطاء ومعالجتها بِأسلوب حسن، وقارن بيننا وبين الأمريكان، فأذكر إنه قال لو قسنا الحرب أو المعركة بالمقاييس العسكرية فإننا انتصرنا (ما يجرى الآن هو الحرب الثالثة بالفلوجة التي تمثل رمز السنة بالعراق).

عقب مقتل أبو مصعب الزرقاوي عام ٢٠٠٦م أصبح أبو حمزة المهاجر عبد المنعم عز بدوى، هو زعيم تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، وقد تم اختياره لاحقًا وزيرًا للحرب في (دولة العراق الإسلامية)،

والنائب الأول لأبو عمر البغدادي أمير التنظيم.

أصبح أبو حمزة المهاجر زعيم تنظيم القاعدة من ضمن ٦ أسماء رشحهم أبو مصعب الزرقاوي لخلافته، ليتولى أبو حمزة المهاجر المصري قيادة التنظيم في العراق بما يشبه الإجماع، لكن حصل خلاف في منطقة ديالي والأنبار والموصل من قبل مجموعات الأنصار، والضباط المنشقين عن الجيش العراقي بالقاعدة، واستطاع عبد المنعم أن يحتوي الموقف وقام بتولية أبي عمر البغدادي، ولاية ديالى، كما قام في عام ٢٠٠٦م بطرح مناقشة التحول من التنظيم إلى سياسة (مسك الأرض) وإعلان دولة في المناطق السنية، داخل مجلس الشورى المكون من سبع فصائل هي في هذا الوقت: تنظيم القاعدة، وسرايا الجهاد، وأنصار التوحيد، والطائفة المنصورة، وكتائب الأهوال، والغرباء، وجيش أهل السنة والجماعة.

أثار بعض الموجودين أن عبد المنعم عز هو أقرب إلى أسامة بن لادن، وأنهم غير موافقين على أن تكون الدولة تابعة للقاعدة، وأنه كان مجرد قائد كتيبة في منطقة اليوسفية (٢٣ كم جنوب بغداد).

كما أثاروا أنه ليس قرشيًا ولا عراقيًا، في وقت بدأت فيه عمليات العنف الطائفي تتصاعد ضد السنة في الفلوجة، لذا فقد تنازل أبو حمزة عن قيادة الدولة، لأبي عمر البغدادي، فيما كلف أبو عمر أن يكون وزيرًا للدفاع والرجل الثانى، وساعتها بايعت العشائر كلا الرجلين، فيما يعرف بـ(حلف المطيبين)، وهذه اللحظات مسجلة وموجودة على

اليوتيوب.

يقول أبو حمزة المهاجر، في حوار مع نشرته المنتديات الجهادية ساعتها، حينما سئل عن إعلانهم الدولة: من الناحية السياسية، استقل الأكراد بدولة في الشمال، وعلت أصوات فيلق بدرٍ وحلفائه بفيدرالية الوسط والجنوب، وكان لهم ذلك بأن يقر مشروع الفيدرالية في البرلمان (الشركى)، فالمشهد السياسي أن الأكراد عندهم مشروع، والرافضة عندهم مشروع، فكانت الدولة الإسلامية هي مشروعنا لأهل السنة، (كان ذلك مقدمة لإعلان البغدادي الثانى الخلافة) ومن الناحية العسكرية فقد كثفنا عملنا في كل مناطق أهل السنة، ورمينا بكل ما في جعبتنا عسكريًا لهذا الهدف، فاختل توازن المحتل وأعوانه وذلك بعدما أعلن المالكي مزهوًا عند مقتل الشيخ أبي مصعب، وأنه قضى على ٨٠٪ من المقاومة ولا حاجة للتفاوض معهم، وهذا مسجل معلوم، فبدأ تحت ضربات رجال مجلس شورى المجاهدين يترنح، وأعطانا ظهره ننال منه كيف شئنا، ثم بدأ ينكمش ويتقهقر تاركًا معظم مناطق أهل السنة لإدارتنا، وحينها اعترف مجرم البيت الأبيض أن الوضع صعب في العراق، ووصلنا إلى النقطة الحرجة في المعادلة والتي طالما سعينا إليها وهي أن يكون العدو في أضعف أحواله عسكريًا وسياسيًا، ونحن في أحسن أحوالنا عسكريًا واقتصاديًا، ولقد كنا صادقين أن أكثر من ٧٠٪ من شيوخ عشائر أهل السنة بايع الدولة الإسلامية وأميرها، وذلك بعد دخولهم في حلف المطيبين.

شكلت أمريكا مع الحكومة العراقية فيما بعد ما يعرف بالصحوات،

لمقاتلة التنظيم، ونجحت بالفعل في القضاء على أغلب مجموعاته المسلحة، وكان قمة نجاحها في الوصول إلى الرجل الأول أبو عمر البغدادي، ونائبه أبو حمزة، وساعتها أصدر تنظيم (دولة العراق الإسلامية) بيانًا تنعي فيه مقتل كلا من أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر، وتنفي خلاله تصريحات المالكي بشأن مقتلهم خلال عمليه بريه للجيش العراقي، وأوضح البيان أنهما كانا في منزل بمنطقه الثرثار، أعدوه للاجتماع بقادة جماعة (جيش أبي بكر الصديق السلفي) بشأن دعوتهم للانضمام تحت راية التنظيم، وصادف وقتها مرور دورية للجيش العراقي بالمنطقة فاشتبكت معها مفارز الحماية المكلفة بتأمين مقر الاجتماع، وأجبرتهم علي الانسحاب، مما حدا ذلك بتدخل المروحيات الأمريكية التي قذفت عده منازل كان من ضمنها المنزل المعد للاجتماع.

عند مقتله وجدوا معه بيانات شخصية تحمل اسم محمد فؤاد حسن السيد هزاع، وشهرته الشيخ شريف هزاع، من مواليد ١٣ يونيو ١٩٥٧، (معتقل في العقرب) وذكرت أنه "لا يعمل" ويقيم بالبر الشرقي بشبين الكوم، برقم قيد ٤٥١٢، وفصيلة دمه B، محافظة المنوفية.

نعاه قيادات التنظيم في مجموعة رسائل جمعها موقع التوحيد والجهاد، منها: إنه الإمام المجاهد المحدث الأديب الأصولي الفقيه النحوي صاحب العلم الجم، خبير المتفجرات القديم في الجماعات، منذ الثمانينيات تنقل من جبهة إلى جبهة، ومن ساحة لساحة، طورد من

أرض الكنانة، إلى أرض خراسان (أفغانستان)، ومنها إلى الإمارات، ومنها رجوعًا إلى كردستان، ذهابًا لليمن، واستقرت به رحاله في بلاد الرافدين، فأنشأ عدة مجموعات، في بلد ليس له فيها صديق، ولا رفيق، ولا قريب.

وقالوا في أخرى، إنه المسئول العسكري الأول للتنظيم، يعاني من عدة أمراض، فلقد كان يعاني من فقد السوائل من جسمه، ويعاني من التهابات حادة بالكلى، هو مهندس غزوة اليزيدية التي قتل فيها ما يقارب ثلاثة آلاف، عندما دهموا سكنه ببغداد، خرج وهو في الحمام بالسروال القصير، ومعه سلاحه الكلاشنكوف، واستطاع الهرب، وكان لا يفارقه كتابان المغني لأبي محمد المقدسي ابن قدامة والمحلى لابن حزم!!.

قتل أبو عمر وأبو حمزة معًا، وكان ساعتها أبو بكر البغدادي عضوًا بمجلس الشورى، فاقترح العراقي حجي بكر، أن يتم تولية أبو بكر البغدادي أميرًا، واقترعوا على ذلك، وتمت توليته بالفعل، ليبدأ عهد جديد داخل التنظيم، وفى العراق، بل وكل المنطقة.

توفيق فريج الزعيم المؤسس لجماعة بيت المقدس

أى حديث عن توفيق فريج زيادة معناه الحديث عن المرحلة الثانية من جماعة بيت المقدس، التي أطلقت على نفسها الآن بعد بيعتها لداعش (ولاية سيناء).

مرت الجماعة الموجودة بسيناء بثلاثة مراحل، الأولى هى البناء الأول للتنظيم وكان ساعتها باسم التوحيد والجهاد، على يد خالد مساعد بحري، وزميليه خميس الملاخى، وسالم خضر الشنوب (سنفرد للثلاثة حلقات خاصة)، والمرحلة الثانية هى إعادة بناء التنظيم المتفكك على يد توفيق فريج زيادة، تحت اسم جماعة بيت المقدس، والمرحلة الثالثة التي بدأت من وفاة توفيق وحتى الآن تحت اسم (ولاية سيناء).

أعتقد أن المرحلة الثانية كانت هى الأخطر، على مستوى أحداث العنف، وكذلك كيفية بناء التنظيم بشكل يصعب من مهمة الأمن في تفكيكه، وهى التي يقودها توفيق.

هل تصدقون أن توفيق فريج زيادة كان حاصلًا على دبلوم تجارة،

وفشل في الحصول على عمل، ففتح محلًا لبيع العسل في العريش؟ وأنه حينما اعتقل عقب أحداث شرم الشيخ في عام ٢٠٠٦، أفرج عنه جهاز أمن الدولة قبل الثورة، لأنه كان شخصًا عاديًا في التنظيم، وكان انعزاليًا عن عناصر الجماعة بالسجن، ودائم السكوت، ولم يكن يبدو عليه أية إمكانات تؤهله حتى لقيادة مجموعة، لكنه أذهل الداخلية كلها حينما ثبت فيما بعد أنه أصبح قائدًا للتنظيم.

كان نصر خميس محمد، قد تولي قيادة تنظيم التوحيد والجهاد عقب مقتل خالد بحري، واضطلع بإعادة هيكلته، وكلف كل من: عيد سلامه حماد الطراوي ، أحمد هادي سالم أبوقبال، سليمان سلمى سعيد محمود الحمادين، سليم عطا الله سليم حسين الزيود، محمد عبد الله عليان أبو جرير، سلمان محمد سليم حسين الزيود، محمد هادي سالم أبوقبال، بتشكيل مجموعات جديدة، وبالفعل نجحوا في ذلك، فالتزم على أيديهم عددًا كبيرًا منهم: أحمد مصلح نصير سلمى القرم ، عطوان عيد حمدان سليمان القرم، إبراهيم أحميد فريج زيادة، سامح أحميد فريج زيادة، من عائلة توفيق، والأخيرين هما من أقنعاه بالانضمام للتوحيد والجهاد.

قام التنظيم بتفجيرات شرم الشيخ، و٣ تفجيرات أخرى بدهب، فتم القبض على أغلب العناصر ومنهم توفيق فريج، وقتل خميس الملاخى، ونائبه سالم الشنوب.

أفرج عن توفيق فريج في عام ٢٠٠٩، ظل عنصرًا كامنًا في سيناء،

يخرج من محل إقامته بمنطقة مزارع العريش، دائرة قسم أول العريش.

تزوج توفيق في هذه الفترة من شقيقة الشيخ فيصل الحمادين، وهو أحد رجال السلفية المشهورين في شمال سيناء (معتقل الآن).

قرر توفيق إعادة بناء التنظيم، وكان في هذه الفترة يبلغ ٤٨ عامًا، وتحول من تاجر إلى إرهابي، ومن مقيم في مزرعته إلى شخص متحرك على مستوى الجمهورية.

الغريب أن توفيق الذي كان ينظر له الضباط على أنه لا قيمة له، خطط لبناء التنظيم بشكل يصّعب من تفكيكه بسهولة، حيث جعل على قمته مجلس شورى، ثم أسفل المجلس مجموعات التنفيذ، ومجموعة التجنيد، وأخرى للدعم اللوجستى، ورابعة للتدريب وكان يقودها الضابط عماد وهشام عشماوى، وأخرى للإعلام، ألخ من التشكيل الكبير الذي قام بتنظيمه.

كان توفيق يقول للمجموعات إن المرحلة الأولى في تنظيم بيت المقدس هي صراع فكرى، ثم تأتي بعدها العمليات النوعية من مهاجمة أو تدمير منشآت أو اغتيالات، ليبدأ الإسلاميون في التعرف على نتائج عمل المجاهدين، وفق قوله، وأما المرحلة الثانية، فهي المرحلة الخاصة بالشرطة، وهي مرحلة استثمار غضب الثوار وتحويلها إلى قوة سيطرة على الأرض، تتحرك لقتل ضباط وجنود الشرطة عمومًا، وتبدأ المرحلة الثالثة وهي الخاصة بالقوات المسلحة، وهي أصعب مرحلة، حيث سينتهي الصراع الفكري وتبدأ السيطرة على مخازن سلاح

الجيش، لتبدأ مرحلة التمكين، وإنشاء إمارة.

قال بعض أتباعه عقب القبض عليهم، إن توفيق كان يدرس لهم بنفسه بحثًا بعنوان "كيف تواجه القوات الخاصة"، وألقى عليهم دورة بعنوان "صناعة الإرهاب"، تتضمن كيفية الاختراق للأجهزة الأمنية، وأمن الاجتماعات، ومبادئ الأمن، والاستدراج، وعلم الطبوغرافيا، وكيفية قراءة الخرائط، وكيفية رفع اللياقة البدنية، وشرح أنواع القاذفات وكيفية استخدامها، وأوضاع الرماية والتسديد للسلاح (اتضح أن التقييم الأمني لتوفيق فريج كان خاطئًا ألف بالمائة).

قامت الثورة، وفي ميدان التحرير، الذي كان يحرص توفيق على الانتظام في الحضور إليه، التقى رفقاء السجن، من السلفية القاهرية، المنسوبة في الأغلب إلى تيار الحركيين، أو أتباع رفاعي سرور، الذين انبثقت منهم فيما بعد ما يسمى بـ(الجبهة السلفية)، و(حازمون)، وحركة (طلاب الشريعة)، وغيرها من المجموعات الأخرى.

قابل توفيق «محمد علي عفيفي بدوي ناصف»، «صاحب مطعم» في حلمية الزيتون، و«محمد بكري هارون»، والأول حاول أن يذهب للجهاد في العراق إلا أنه فشل، فبقي باليمن لمدة ٣ أعوام حتى تم ترحيله، وسجنه، مع رفقائه فيما بعد توفيق، وبكري هارون، وأبو عبيدة، محمد السيد منصور الطوخي.

لم تكن هناك ثمة أمور أيديولوجية يمكن الاختلاف عليها، ونجح توفيق في إقناعهم بالانضمام لجماعة التوحيد والجهاد التي أطلق عليها

"بيت المقدس"، وكلفهم بعمل فرع بالمحافظات لتخفيف الضغط عن سيناء، وتشكيل تنظيم يواجه الجيش المصري، مستفيدين من الفرصة العظيمة للتجنيد، وغياب الجهاز الأمني وانهياره.

كلف توفيق زميله بالسجن محمد علي عفيفي بدوي ناصف، قيادة التنظيم في المحافظات البعيدة عن سيناء، وكلف أبو عبيدة محمد السيد منصور الطوخي، قيادة المنطقة المركزية المقصود بها (القاهرة).

اعترف بدوي ناصف (تم تنفيذ حكم الإعدام به في قضية خلية عرب شركس) في التحقيق معه فيما بعد: إنه اعتقل عقب عودته من اليمن بعد أن تلقى تدريبات على يد تنظيم القاعدة باليمن، وأفرج عنه في عام ٢٠١١ من المعتقل، الذي التقى فيه بالقيادي محمد بكري محمد هارون عبد العزيز، والذي كان يطلق على نفسه اسمًا حركيًا، طارق، أو زياد، كما التقى بالقيادي محمد السيد منصور حسن إبراهيم الطوخي، المكني "أبو عبيدة" داخل السجن "توفى بجسر السويس حينما تبادل إطلاق النيران مع كمين أمني"، واتفقوا على التواصل مع توفيق فريج زيادة، زعيم أنصار بيت المقدس، عن طريق عناصر كان مقبوضًا عليهم من سيناء، وبالفعل التقوا فريج زيادة، وكان بصحبته، شخصًا مجهول الهوية، مكني بأبو عماد، وهو مسئول التواصل الخارجي والإعلام، وهو من قطاع غزة، واتفقوا خلال اللقاء على تأسيس فرع للتنظيم بالمحافظات، وبمدن القناة، وتشكيل خلايا عنقودية، تكون مهمتها تخفيف العبء عن المجموعات الموجودة بسيناء عن طريق عمليات مسلحة، وتقديم دعم لوجستي للمجموعات الموجودة مع

توفيق فريج زيادة.

كما قال: إنه نجح في تشكيل خلايا في المطرية بالقاهرة، والقليوبية، والجيزة، وكفر الشيخ، والمنصورة، والسادس من أكتوبر، وقنا، وبني سويف، والشرقية، وكان يرسل المجندين الجدد لتلقي التدريبات في سيناء، وقدم لهم أحد السعوديين تمويلًا قدره ٢٢٠ ألف دولار، كما جمع لهم أحد الأعضاء تبرعات داخلية زادت عن ٢٠٠ ألف جنيه، وقاموا هم بالسطو على سيارات لمسيحيين، ومحلات صرافة، وشاحنات نقل أموال.

كما أتاح ذهاب أعضاء من الجهاد الإسلامي وحازمون لسوريا، وتفكيك بعض المجموعات مثل مجموعة محمد جمال، إلى انضمام العناصر الهاربة، والعائدة، إلى الجماعة المسلحة الوحيدة المنظمة، وهي بيت المقدس، التي بدت مع وجود فرع لها بباقي المحافظات خطرة بشكل كبير.

كانت البداية للجماعة أنبوب الغاز، وفى عام ٢٠١١ استهدف توفيق خط الغاز الموصل لإسرائيل، وساعتها ضج ميدان التحرير أيام الثورة بالتهليل والتكبير، وهم لا يعرفون أن العملية هى إعلان عن الجماعة الجديدة، التي أرادت في البداية أن تنتشر دعائيًا ووجدت أقصر الطرق هو ضرب بعض المصالح الإسرائيلية.

كانت العملية الأولى التي خطط لها توفيق، هى (العملية شيكما) التي تم تنفيذها يوم ١٨ أغسطس ٢٠١١، حيث قام مسلحون

يستقلون سيارة مدنية باعتراض حافلة سياحية تابعة لشركة "إيغد" الإسرائيلية وأطلقوا النار عليها عند مفترق "شيكما" في شارع ١٢ على بعد ٢٨ كلم من مدينة إيلات، مما أدى إلى إصابة ٥ إسرائيليين بجراح متفاوتة.

فر منفذو الهجوم من المكان، وخلال عملية الفرار أطلق المسلحون قذيفة مضادة للدروع على حافلة أخرى كانت تقل جنودًا إسرائيليين على بعد ٢٠ كم من الهجوم الأول، مما أدى إلى مقتل ٥ جنود وإصابة نحو ١١ آخرين.

"جماعة بيت المقدس"، أصدرت شريطًا مصورًا، في ٢٠ نوفمبر ٢٠١٢، عقب وفاة قائدها "توفيق فريج زيادة" ، شرحت فيه تفاصيل تلك العملية، ونقلت فيه بعض مشاهد لمنفذيها قبل تنفيذهم الهجوم، وتحدثت عن المنفذين لها وهم: أبو عبيدة (إسلام أشرف طلبه طه) أبو سليمان (عبد الله محمد مختار العربي) وأبو هريرة (الطاهر الطيب) توفوا، والمجموعة الثانية: تكونت من واحد أبو الوليد (أسامة علي محمد علي) تمركز على جبل يشرف على مكان العملية مسلحا بمضاد للطائرات مهمته صد طيران في حال دخوله أرض المعركة، وأما المجموعة الثالثة: الإسناد القريب تتمركز على بعد ٣٠٠ متر من المجموعة الثانية، وفيها أبو علي أحمد نصير القرم، قتل، وأبو جابر حسين التيهي، قتل، وأبو مصعب شادي المنيعي، وقالت: ساعتها أعطى الشيخ (أبو عبد الله توفيق فريج)، أوامره بالتقدم للهدف، وكانوا يلبسون زي الجيش المصري، ومجموعته بادرت بالاشتباك،

وإطلاق النيران تجاه حافلات وسيارات إسرائيلية عابرة للطريق، فقتلوا ٢٠.

لم يمض سوى شهر حتى جاء الرد الإسرائيلي على عملية إيلات، من خلال قتل إبراهيم عويضة، أحد عناصر المجموعة الثانية في العملية، وأصدرت الجماعة يوم ٢٦ -٨- ٢٠١٢ بيانًا نعت فيه إبراهيم عويضة ناصر بريكات (أبو يوسف) الذي قتل يوم الأحد ٨ شوال ١٤٣٣هـ الموافق ٢٦ أغسطس ٢٠١٢م، في العاشرة والنصف صباحًا عن طريق عبوة ناسفة زرعت له على طريق منزله.

اتهمت الجماعة ٣ من سيناء بالإبلاغ عن مكان عويضة، وحكمت على منيزل محمد سليمان سلامة بالقتل وقطع رقبته، أما سليمان سلامة حمدان فقد سلمته لقبيلته التي قتلته، وقام الثالث سلامة محمد سلامة العويدة، بالهرب للداخل الإسرائيلي.

بدأ الخطر يتنامى، وبدأ التنظيم يتوغل في المحافظات المصرية، وعن طريق محمد خليل عبد الغني محمد النخلاوى (لا يزال هاربًا) حدثت الوساطة بين توفيق فريج والأستاذ بكلية العلوم جامعة قناة السويس محمد محمد أحمد نصر، (كان عضوًا في جماعة الإخوان، وقام بتشكيل كتيبة الفرقان)، حيث التقيا معًا، وكان بصحبة توفيق (سلمى سلامة المكنى بـ «أبو إسراء» (كان هاربًا إلى فترة وجيزة)، واسمه الحركي «يسرى»، حيث اتفقوا جميعًا على أن يتم اندماج الفرقان في بيت المقدس، بعدة شروط أهمها، أن يكون محمد أحمد نصر عضوًا

في مجلس شورى الجماعتين، وأن تقوم «أنصار بيت المقدس»، بشن عدة عمليات، تنسبها إعلاميًا إلى «كتيبة الفرقان»، حتى يذيع صيت الأخيرة، ويغدو الإعلان عن اندماجهما فيما بعد ذا وقع إعلامي كبير.

وأثناء جلسة الاندماج سلم هاني مصطفى، عضو الفرقان، لتوفيق فريج زيادة، وسلمى سلامة، جهازي حاسوب محمول، عليه مقاطع مصورة لموكب وزير الداخلية، بعد أن رصدته «كتيبة الفرقان»، وأعلم «هاني» القياديين أن لديه صواريخ كاتيوشا أخفاها بأرض زراعية بالشرقية، تمهيدًا لاستخدامها في الاعتداء على قناة السويس، وساعتها قرر توفيق اغتيال وزير الداخلية السابق محمد إبراهيم.

كلف توفيق العضو محمود سمري، بإعطاء محمد فتحي عبد الفتاح، ١٧ ألف دولار ليشتري بالمبلغ، بطاقات ذاكرة، وجهاز تشويش على الاتصالات، وأدوات تصنيع دوائر كهربائية، استخدمت في تصنيع العبوات المتفجرة، وآلات تصوير صغيرة الحجم، استخدماها فيما بعد في تصوير أعمال الجماعة لنشرها على شبكة المعلومات الدولية.

في يوم ٢٤ ديسمبر ٢٠١٣، كلف توفيق كلًا من حسن عبد العال محمد ـ متوفى، وأحمد السيد عبد العزيز، ويحيى المنجى سعد، شريك بشركة إنجاز لتصميم المواقع، محبوس، وعادل محمود البيلي، اسمه الحركي عماد، محبوس، وفؤاد إبراهيم فهمي، وإمام مرعي محفوظ، بتفجير مديرية أمن الدقهلية، ويوم التنفيذ، وصل بنفسه إلى الدقهلية، قائدًا لسيارة نقل مجهزة داخل مزرعة في الإسماعيلية، محملة بطن

ونصف متفجرات، وسلمها للانتحاري، الذي اصطحبه أحمد محمد السيد إلى مقربة منها قبل التنفيذ بدقائق، ليودى التفجير بـ١٧ قتيلًا والعديد من المصابين.

كلف توفيق أتباعه بتفجير مبنى مديرية أمن القاهرة، واستهداف مديرية أمن الإسماعيلية، واستهداف محطة القمر الصناعي بالمعادي، للحد من غلو الإعلام المصري، على حد تعبيره، وساعتها سرقوا سيارة أحد المسيحيين، من مرتادي كنيسة مجاورة لنادي المنتزه بالإسماعيلية.

استمرت عمليات التنظيم في داخل سيناء، وكان أخطرها ذبح جنود الجيش برفح، واغتيال المقدم محمد مبروك، وغيرها من العمليات، وفجأة أعلن التنظيم عن مقتل أبو عبد الله توفيق فريج، وأنه أثناء تركيبه لبعض القنابل انفجرت به إحداها، وقاموا بدفنه في مكان مجهول، ثم نعيه في شريط مصور على اليوتيوب.

وفق بيان جماعة بيت المقدس في نعيه، فإن "توفيق زيادة" هو صاحب فكرة تفجير خطوط الغاز الموصلة للكيان الصهيوني، وقاد أول تلك العمليات وبعض العمليات التي تلتها، كان القائد الميداني لعملية إيلات الكبيرة في رمضان ١٤٣٢ هـ، كما شارك في غزوة التأديب لمن تطاول على النبي الحبيب وكان موكل إليه مهمة إيصال الانغماسيين داخل حدود فلسطين المحتلة، ودخل إلى القاهرة بداية عام ٢٠١٣ واستقر بها وتولى الإشراف على فرع الجماعة هناك الذي قام فيما بعد بعمليات كثيرة من أهمها محاولة اغتيال وزير الداخلية

محمد إبراهيم.

توفيق فريج.. دبلوم تجارة.. منعزل.. كثير الصمت.. أفرج عنه لعدم خطورته.. يبنى تنظيم بيت المقدس.. يقود ضباط منهم هشام عشماوى.. وأساتذة ومهندسين منهم محمد أحمد نصر.. ثم يموت ليكمل أتباعه المؤامرة على مصر.. توفيق ليس إرهابيًا استثنائيًا فقط بل هو جزء مهم من تاريخ جماعة بيت المقدس.

أبو نجيب عادل حبارة.. المطارد

يحكى حبارة في فيديو على الشبكة العنكبوتية، القصة التي حولته إلى قاتل محترف وإرهابي... ويلخص أسباب ما جرى له في المطاردة والسجون والتعذيب.

"أنا عادل محمد إبراهيم، من قرية الأحراز، مركز أبو كبير الشرقية، منضبط في عملي بالجزارة، هربت من والدي الذي يعمل بمطابخ جامعة القاهرة، ولم يكن موجودًا بالمنزل سوى ٣ أيام فقط، وعمري ١١ عامًا، بسبب مشاجراته الدائمة مع، وعدت بعد أشهر، لم أجد حيلة إلا العودة، كى أكمل تعليمي وأحصل على الدبلوم".

أعتقد أن الظرف الاجتماعي هو السبب الحقيقي في تحولات حبارة إلى أن يكون إرهابيًا، يقول "انفصل والدي عن أمي التي تعبت في تربيتنا من حوالي ١٣ سنة، وتزوج من امرأة أخرى، وعاش بعيدًا عنا في قرية أخرى".

فجأة ارتدى الجلباب وأطال لحيته، هكذا قال شقيقه الأكبر طارق،

الذى يعمل ميكانيكي، إنهم كلهم من أسرة فقيرة، ستة أشقاء، محمد، وعادل، و٤ فتيات، يعيشون في منزل متواضع، حجرتين في الدور الأول، ومثلهما في الدور الثانى... كانت تحدث بين عادل وبعض جيرانه معاك ومشكلات، ثم بدأ غيابه الدائم، وذهابه للمنصورة للاستماع إلى دروس الشيخ محمد حسان".

حصل عادل على شهادة الدبلوم الصناعي، وبعدها غادر القرية نهائيًا من أجل البحث عن عمل، ولم يجد إلا أن يعمل في محل (فول وطعمية)، ومرة في محل لبيع الفاكهة، وأخيرًا (صبى جزار).

أثناء عمله في محل الجزارة تعرف على فتاة منتقبة من جيران المحل، تقدم لخطبتها قبل أن تنتهى من تعليمها الجامعي،وقبل زواجهما بعدة شهور، وأثناء ذهابها للجامعة تعرضت لحادث وبترت يدها، لكنه أصر على إتمام الزواج منها، وأنجب منها بنتين، فاطمة، وعائشة.

داوم الذهاب بمسجد التوحيد بالمنصورة، هناك تعرف على شباب في مثل سنه، ولما وقعت مشاجرة بين أخيه محمد وبعض جيرانهم بقرية الأحراز، وتعرضت والدته للإهانة، لم يجد سوى أن يستعين بالشباب السلفي التابعين للشيخ حسان.. جاءوا ساعتها يستقلون موتوسيكلات، ودخلوا على بيت جيران أسرته، وقيدوا جاره «كامل أبوجريشة» الذى شتم والدته، بينما حبارة يضربه ضربًا مبرحًا، وأهل البلدة كلها يتفرجون عليه.

أصبح من هذه الليلة أمام نفسه شجاعًا وبطلًا.. تمسك أكثر

بأصدقائه السلفيين، ولما اشتكاه أبو جريشة للشرطة، وجد نفسه بإرادته هاربًا، يعيش ليله في مكان، ونهاره في مكان آخر... الحياة أصبحت عند حبارة أشبه بمغامرة لذيذة، فيها مفردات الحذر والقلق والريبة... يسير في شوارع أبو كبير ينظر خلفه خوفًا من سيارة شرطة، أو مخبر يستوقفه... لكنه في ذات الوقت أصبح أمام جيرانه من الشجعان الأبطال... لا شك أنها حياة خاصة، وحالة فريدة مليئة بالإثارة، دفعته لأن يسير في شوارع البلدة يغلق أى مذياع أو جهاز تسجيل يشغل الموسيقى، ويذهب إلى الشباب الذى يتاجر في المخدرات بين المقابر ليأخذها منهم ويحرقها في ميدان المحطة بحركات استعراضية، ما دفع أمن الدولة للبحث عنه بكل جد للتحقيق معه.

قابله مخبر أمن الدولة على أمين (تذكروا هذا الاسم جيدًا) على محطة القطار... أمسك به بكل قوة... فاستعطفه وقال له لا داعي لأن تقبض على... أنا يمكنني أن أحلق لحيتي... لأنك لو سجنتني فزوجتي العاجزة وأولادي لن يجدوا من ينفق عليهم... استعطفه كثيرا (سيبنى لله)... لكن الرجل رفض، فشتمه حبارة، ثم اعتدى عليه وجرى.

هرب عادل إلى ليبيا، وفى منزله المكون من دورين، الثانى بدون سقف، بحي أولاد فضل ببندر أبو كبير، ذهب له مخبر أمن الدولة على مرة أخرى يستدعيه للتحقيق، لم يجده ساعتها، فاستدعى شقيقه طارق، الذى قال للأمن إنه في بنى غازي.

علم عادل باحتجاز شقيقه، فعاد بعدها بأسبوع، وهو في طريقه للقرية قابله المخبر على مبروك ومعه حملة أمنية، كان يصلح (موتوسيكله).. حاولوا القبض عليه، فأخرج مطواه التي كانت لا تفارقه، وضربهم بها، لكنهم نجحوا في الإمساك به، وساعتها حكم عليه بعام حبس، ورحل إلى سجن الوادي الجديد.

في سجن الوادي الجديد الرهيب تم وضع حبارة بعنبر التأديب، الزنزانة متر ونصف فقط، ولا يوجد بها تهوية، أو دورة مياه.. يتعرض المسجون في التأديب للعقاب والتفتيش الدائم.. وما بين التأديب الذى قضى به ٩٠ يومًا كاملة، منعوا أمه وزوجته من زيارته رغم أنهم جاءوا من الشرقية للوادي... ظهرت الحياة أمامه كظلال سوداء بلا نهاية.. الليل خلف النهار كان يختبئ... بينما أبو نجيب قرر في داخله أن من منعوه من دخول الخلاء والتهوية هم كفار مرتدون... كان يلعن دائمًا من سجنه وحرمه من ابنتيه فاطمة وعائشة.

يقول على اليوتيوب: كنت أعلم أن ملفي في الأمن سيجعلهم يعتقلونني كل عدة أشهر، وهذا هو الواقع الجديد الذي وبكل مقوماته لن أستطيع أن أغير منه شيئًا.

بقى على انتهاء عام السجن شهر واحد، تم نقله لسجن وادي النطرون ٢، وفجأة قامت ثورة ٢٥ يناير، فهرب مع من هربوا، ليخرج من قبو السجان إلى الديون.

فكر كثيرًا أن ينتقم من على أمين... بحث عنه كثيرًا لكنه اختفى بعد

ثورة ٢٥ يناير، ولم يعد يظهر كثيرًا، فذهب يبحث عن عمل، فوجده في صيدليات العزبى، لكن كان من الأوراق المطلوب فيش وتشبيه وكعب عمل، وساعتها اصطدم بالمخبر، الذي حاول أن يقبض عليه مرة أخرى لأنه محكوم عليه بـ١٠ أعوام غيابي.

يقول عادل: الأهالي تظاهرت من أجل الإفراج عنى.. اسألوا عم كامل أبو كرشة، وعم سيد أبو جمال.. أنا محبوب جدًا في بلدتي ولست إرهابيًا.

كبرت الأمور جدًا في عقل حبارة... تصور أنه أصبح مهمًا للغاية، وأن أمريكا هى من تحاربه.. هكذا قال: عملوا لى جنحة بأبو كبير، أمريكا تحاربني، لله الأمر من قبل ومن بعد، بيده الحكم والأمر، أنا واثق أن الله سينصرني عليهم.

ذهبت حملات أمنية أخرى لمنزله، لم يجدوا زوجته ولا أولاده، لكنهم وجدوا كتبه، ومنها صحيح بن ماجة، يقول: "الكتاب كان هدية لزوجتي... لماذا أخذه المرتدون؟!".

هرب حبارة إلى سيناء، التقى هناك بزميله عمر الدمياطي، الذى قرر السفر لسوريا، وبقى أبو نجيب هناك مع جماعة أنصار الإسلام، وهى جماعة تكفيرية، اغلب عناصرها تؤمن بفكر التوقف والتبين.

تلقى اتصالًا من الدمياطي، شكى له حبارة مما يعانيه من أهل سيناء، قال له عمر: فرتكهم، اضرب الأمن، اذبحوهم يا أبو عائشة،

وأنا سأرسل لك مبلغ ١٠ آلاف دولار مع أبو عبيدة من جماعة جيش محمد.

رد حبارة: إحنا بنموت يا أبو صهيب.. أنا اشتريت ذخيرة بالأمس فقط بـ٥ آلاف جنيه.. أرسل الفلوس بسرعة.

رصدت بعدها أجهزة الأمن اتصالًا من حبارة "أنا أحرقت ٢٥ شمعة لجنود رفح".. اعترف بقتله للجنود، تم القبض عليه، حكم عليه بالإعدام..

لما لبس البدلة الحمراء، وقف في ساحة المحكمة يصرخ: أيها القاضي أنت كافر لأنك لم تحكم بما أنزل الله.. أنا لم أقتل الجنود أنا فرحت بموتهم فقط.

حاول الهرب عدة مرات من سيارة الترحيلات، ولما سألوه قال: أنا لم أعد أخشى الموت.. أنا محكوم عليّ بـ٣ إعدامات، ولو هربت لقتلت الجنود جميعًا.

أبو العلا عبدربه قاتل فرج فودة

هو الوحيد من قتلة فرج فودة على قيد الحياة، والغريب أنه هارب الآن لسوريا، ويدعو علانية للعمل المسلح.

نعود بالذاكرة للوراء.. فقبل اغتيال فرج فودة بعشرة أيام وبالتحديد في ٢٧ مايو ١٩٩٢ قال الشيخ محمد الغزالي في ندوة بنادي هيئة التدريس بجامعة القاهرة عن فرج فودة وعن فؤاد زكريا "إنهم يرددون كلام أعداء الإسلام في الخارج.. ربنا يهديهم.. وإن ماهداهمش.. ربنا ياخدهم"، وكانت هذه، مع بيان ندوة علماء الأزهر، بمثابة رسالة التكليف بالقتل.

ونشرت جريدة النور في يوم ١ يونيو ١٩٩٢، أي قبل اغتياله بأسبوع واحد، بيانا لجبهة علماء الأزهر (ندوة علماء الأزهر وقتها) برئاسة عبد الغفار عزيز ونائبه محمود مزروعة يكفر فرج فودة تكفيرا صريحا بدعوة أنه مرتد ومن ثم يستوجب القتل، وأفتى عمر عبد الرحمن بدوره بكفره، وتوالت بعد ذلك فتاوى تكفير فرج فودة فقال

وجدي غنيم "قتله هو الحل"، وانتشرت دعاوي تكفيره وقتله في عشرات المنابر الإسلامية المختلفة.

وقد جاء بالفعل تكليف القتل سريعا من صفوت عبد الغني من داخل محبسه، والذي كان مسجونا بتهمة اغتيال رفعت المحجوب، ونقل التكليف بقتله من داخل السجن في علبة كبريت.

هل تصدقون أن قاتل فرج فودة أشرف سعيد رمضان، كان أميًا لا يعرف القراءة ولا الكتابة، وأن مساعده أبو العلا عبد ربه يعمل نجارًا، وهو يفك الخط بصعوبة؟.

في كتابه "نكون أو لا نكون" ناقش فرج فودة، أسباب ظهور الإرهاب، وكتب في مقدمته، «إلى زملاء ولدي الصغير أحمد، الذين رفضوا حضور عيد ميلاده، تصديقًا لمقولة آبائهم عني، إليهم حين يكبرون، ويقرؤون، ويدركون أنني دافعت عنهم وعن مستقبلهم، وأن ما فعلوه كان أقسى عليَّ من رصاص جيل آبائهم".

يروي فرج فودة في الكتاب أن سبب التدين السطحي هو تلك الخرافات التي صنعها البشر، مثل مولد يقام في بلدته لشيخ يسمى«سيدي الأحباس»، وهو شخصية اختلقها فودة بنفسه مع أصدقائه في مرحلة الصبا، وأدعى حينها أن تلك الشخصية زارته في المنام، وأمرته بإقامة مولد لها، فصدقهم رجل ممن يهوون الخرافات، وبالفعل أصبح لسيدي الأحباس مولد.

بل ويزيد فودة ويقول: "والأكثر طرافة أن بعض من شاركوني في اختلاق القصة، شاركوا في سنوات تالية بحماس في الاحتفال بالليلة الكبيرة للقطب العظيم سيدي الأحباس".

وهو ما عده النتيجة العكسية للهدف الرئيسي من التنوير المتمثل في «تمدين الريف»، أي نشر التفكير العلمي المعمق لجوهر الدين، هو الذي سيقضى على التفكير الخرافي المؤدي إلى التدين السطحي.

ودأب فودة في العديد من مقالاته، وكتبه مثل كتابي "الملعوب" و"قبل السقوط" اللذين صدرا عام ١٩٨٥، على التحذير من انتشار ظاهرة شركات توظيف الأموال، وما سمى وقتها بتجربة البنوك الإسلامية، محذرا المستثمرين فيها من ضياع أموالهم.

بداية الصدام الحقيقي لفودة مع الجماعات المتطرفة، حين طالب علانية بعلمانية الدولة في كتابه الثاني "حوار حول العلمانية"، وكتب في تعريفها: "إن تعريف العلمانية يشوبه الكثير من الغموض، مما ساعد أنصار الدولة الدينية على إشاعة أنها مفهوم إلحادي يتراوح بين الكفر الضمني إلى الردة التي لا شبهة فيها".

استباح قتلة فرج فودة دمه باعتباره علمانيًا متطرفًا يهاجم الدين الإسلامي في كتاباته، وفق فتاوى الشيخ عبد الغفار عزيز، ومحمد الغزالي، ومرشد الإخوان مأمون الهضيبي، رغم أنه كان يناقش ظاهرة الإرهاب، ويضع تصورات للخلاص منها، وتنبؤات وقع أغلبها الآن.

«عبد الشافي أحمد محمد رمضان» ٢٦ عامًا، يعمل بائع سمك، و«أشرف السيد إبراهيم صالح» ٢٩ عامًا، وأبو العلا عبد ربه، نجار، كانوا يراقبون الرجل، بعد أن حكم عليه المشايخ بالردة، وقرروا حرقه بـ(الجاز)، لكن صفوت عبد الغني رفض ذلك وطالبهم بقتله بالرصاص.

يقول أشرف في التحقيق: إن صفوت عبد الغنى طلب من المحامى منصور، اختيار أى أخ شجاع لقتل فرج فودة، ومنصور ساكن جنب مسجد الحسن والحسين، يتردد على المحامين ويرسل لنا أخبارهم، وكنا بنسأله عن بعض الأشياء ليسأل عنها صفوت عبد الغنى، وقال صفوت لمنصور شوف حد من الزاوية لو ينفع ينفذ العملية دي، فمنصور فاتحني في الموضوع، فقلت له إني ممكن أقوم بالعمل، لكن لما منصور أبلغ صفوت، رفض دون إبداء أسباب، وأنا استنتجت إنه رفض لأني أقوم بأعمال الدعوة في المنطقة، لكنى قلت لمنصور أنا عايز أنفذ العملية واعرض على الشيخ صفوت تانى في الزيارة، فلم يرفض في المرة الثانية ووافق على أن أنفذ أنا العملية، وفاتحت أشرف في الموضوع بعدما جاءني الإذن، وأشرف وافقني الرأي وبدأنا الرصد والمراقبة».

اغتيال «فودة» بالرصاص، لم يكن السيناريو الأول لتنفيذ العملية، لكن سبقه سيناريوهان آخران للتنفيذ، جرى استبعادهما، والاستقرار على استخدام النار الحي، هما الاغتيال بواسطة «السلاح الأبيض»، ثم التفكير في «الحرق بالبنزين».

«عبد الشافي» قال أمام نيابة أمن الدولة العليا: «بدأت أنا وأشرف نتدرب على السلاح الأبيض، على أساس إني فكرت أنفذ العملية بالسلاح الأبيض، وكنت باروح أنا وهو، عند واحد اسمه باسم معانا في الجماعة الإسلامية، وعنده شقة في شارع ترعة الجلاد، متزوج ومقيم فيها ولم يكن يعرف لماذا نتدرب، ولكنه مع الوقت استشف أن هناك عملية، وكان معانا محمد إبراهيم، وده منضم للجماعة جديد وبيصلح غسالات وساكن في الشارع اللي فيه مسجد الجمعية الشرعية في الزاوية، وكان بيدربنا على الكاراتيه لأنه بيعرف يلعب كاراتيه، وأحيانًا كنا نجرى أنا وهو وأشرف في الشارع وحول القصر الجمهوري بحدائق القبة، وكان في الأول ما يعرفش إحنا بنتدرب ليه، لكن مع الوقت قلت له على سبب التدريب، وعرضت عليه يشترك معانا فوافق»، مستدركًا: «لكن بعد كده استبعدته لأني غيرت أسلوب التنفيذ، لأن أشرف قال لي إن إحنا ممكن نتمسك لو نفذنا القتل بالسلاح الأبيض، وقال إن إحنا ممكن نقتله بطريقة تانية بأن ندلق عليه جردل بنزين».

باع أشرف ثلاجته لشراء فرد خرطوش بـ١٥٠ جنيهًا لأن صفوت رفض إعطائهم أى أموال إلا بعد التنفيذ، واقترض من أشرف عبد الرحيم، تاجر بلاستيك ٩٠٠ جنيه، وأحضرا البندقية التي قتلا بها فودة من أبوالعلا محمد عبدربه.

قام أشرف بسرقة موتوسيكل من شخص قال إنه مسيحي، وبدأ رصد تحركات الدكتور فرج فودة، وعرفا عنوانه عن طريق دليل التليفونات، في شارع أسماء فهمي.

انتظر القتلة فودة، يوم ٨ يونيو، باعتباره قبل العيد بيوم، الساعة ١٠ صباحًا، حتى نزل الساعة ٦ مساءً وبجواره ابنه أحمد، وصديقه وحيد رأفت زكى، فأطلقا عليه الرصاص فظل حيًا حتى مات بعد ٦ ساعات في غرفة الإنعاش.

حملت سيارة إسعاف فرج فودة إلى المستشفى، حيث قال وهو يحتضر «يعلم الله أنني ما فعلت شيئًا إلا من أجل وطني».

هرب الشيخ عبد الغفار عزيز إلى الكويت بعد مقتل فرج فودة فاستدعت المحكمة نائبه محمود مزروعة للشهادة فقال أمام المحكمة إن "فرج فودة مرتد بإجماع المسلمين ولا يحتاج الأمر إلى هيئة تحكم بارتداده، وهو مستوجب القتل".

تطوع محمد الغزالي من تلقاء نفسه وذهب للشهادة، وقال في شهادته "إنهم قتلوا شخصا مباح الدم ومرتد وهو مستحق القتل، وقد اسقطوا الإثم الشرعي عن كاهل الأمة، وأن تجاوزهم الوحيد هو الافتئات على الحاكم، ولا توجد عقوبة في الإسلام للافتئات على الحاكم. إن بقاء المرتد في المجتمع يكون بمثابة جرثومة تنفث سمومها بحض الناس على ترك الإسلام، فيجب على الحاكم أن يقتله، وإن لم يفعل يكون ذلك من واجب آحاد الناس".

لم يكتفِ محمد الغزالي بذلك بل نشر بيانا مساندا لمحمود مزروعة وقع عليه وقتها من الشيوخ المعروفين محمد الغزالي، ومحمد متولي الشعراوي، ومحمد عمارة، وذلك قبل أن يهرب مزروعة هو الآخر

للسعودية بعد عملية القتل بشهرين.

المتهم الأول أشرف، الذى نفذ فيه الإعدام في قضية محاولة اغتيال صفوت الشريف قبل انتهاء محاكمته في قضية فودة، قال إن فرج قفز بالعلمانية ٨٠ عامًا للأمام.

حينما سأله المحقق، أجاب: «قتلته بسبب أنه علماني متطرف يهاجم الدين الإسلامي في كتاباته، ويحمل لواء العداء للإسلام، ويرفع شعارات الهلال مع الصليب التي تظهر المسلم والمسيحي كأنهما متساويان في الحقوق والواجبات، وأنه مع مبدأ فصل الدين عن الدولة، لكن الإسلام دين ودولة».

تقرير الكشف لجثمان الدكتور فرج فودة، بعد وفاته، أنه وصل إلى المستشفى السابعة مساء، وكان يعانى من جروح نافذة إثر طلقات نارية بالبطن، ٤ إصابات من الجهة اليمنى، ومنها واحدة في منطقة السرة، وأيضًا بالذراع اليمنى وجرح آخر في الفخذ من أعلى الجانب الأيمن، وأضاف التقرير أنه عند حضوره كان يعانى من شبه غيبوبة وتم عمل الإسعافات اللازمة والسريعة، ووجد أنه يعانى من نزيف شديد داخلي إثر تهتك شديد بالجزء الأيمن من الكبد، والكلى اليمنى، والقولون، وعدة تهتكات متفرقة بالأمعاء الدقيقة، وكدمة دموية كبيرة إثر تهتك بالعضلات الخلفية لجدار البطن من الداخل.

أسدل القاضي الستار على قضية اغتيال المفكر الكبير الدكتور فرج فودة، في جلسة الخميس الموافق ٣٠ ديسمبر ١٩٩٣، بعد عام

ونصف العام من التحقيقات وعقد جلسات المحاكمة، قائلًا: حيث إنه متى كان ما تقدم؛ فإن موازين قرينة البراءة تكون قد ثقلت، بينما خفت موازين أدلة الاتهام، وبناءً عليه حكمت المحكمة: بإجماع الآراء بمعاقبة «عبد الشافي أحمد محمد رمضان» بالإعدام، ومعاقبة «أبوالعلا محمد عبدربه» بالإشغال الشاقة لمدة ١٥ عامًا، ومعاقبة «على حسن على» بالإشغال الشاقة لمدة ١٠ سنوات، ومعاقبة «باسم محمد خليل» بالسجن لمدة ٣ سنوات وتغريمه مائة جنيه، وأخيرًا براءة كل من "صفوت أحمد عبد الغنى، ومنصور أحمد منصور، ومحمد إبراهيم عبد الحميد، ومحمد عبد الرحمن عبد الواحد، وأشرف محمد عبد الرحيم، وجلال محمود العزازي، وحسن علي محمود، ووليد سعد كامل".

مالك الأمير عطا.. القاتل المحترف

ما انشغلت بصفحة أحد من الجهاديين بقدر انشغالي بـ(مالك الأمير عطا) وصفحته.. كل يوم تقريبًا كنت أتابعها، وبسبب استمرار عملها ما زلت رغم وفاته، أدركت بحسي أنه مثل هؤلاء الشباب الذين أعرفهم.. متفوقون علميًا، متدينون بطبعهم، لا انطوائيين، وظروف أسرتهم المادية مستقرة تمامًا، وميسورة الحال، وهذا معناه أنهم غير محتاجين لأموال، ولم يتسبب الفقر في تحولاتهم الفكرية.

مالك الأمير عطا من هؤلاء، طالب بكلية الهندسة، متفوق مجتهد، حصل له تحول غير اعتيادي، ولم يتنازل عن صفة التدين والأخلاق، وهذا كان واضحًا في كتاباته، رغم أنه كان مخططًا وقاتلًا محترفًا طيلة عامين سابقين لوفاته مع تنظيم أجناد مصر.

«أحمد محمد أحمد» ٢٢ سنة، طالب بكلية الهندسة، وشهرته «مالك الأمير عطا»، وهو من محافظة الغربية، أقام في القاهرة فترة دراسته بالجامعة.

تحدث «ياسر معجزة» ٢١ سنة، يسكن في حلوان، أحد أعضاء حركة «أحرار»، عن مالك الأمير عطا، قال: «إنه من أسرة حالتها المادية متيسرة، وأعد نفسه في أكثر من عملية لـ«الثأر» من النظام الحالي، وهو وراء قتل العديد من قوات الأمن في مصر، ومنذ أربع سنوات كان مشغولا بالتفكير في الجهاد بالرغم من صغر سنه، وكان هذا من قبل قيام الثورة، والتحق بالعمل مع جماعة أنصار بيت المقدس، منذ أن كان عمره ١٧ سنة، ثم عمل مع جماعة أجناد مصر في القاهرة».

أضاف «معجزة»: «إن الأمن حاول تصفيته أكثر من مرة، وقت أحداث عرب شركس، لكن مالك كان ذئبا منفردا، يستطيع تنفيذ العمليات والهروب في نفس الوقت، ونجح في تنفيذ عدة عمليات».

تزوج مالك الأمير قبل أربع شهور من مقتله، رغم أنه لم يكمل تعليمه، وعقب موته تم التحقيق مع زوجته التي قالت، إن الزواج لم يعطله عن عمله في التنظيم،، وإنها كانت تشجعه على ذلك، حتى والد زوجته كان يعرف هذا، ووافق على زواجه من ابنته، رغم أنه كان يتوقع أن يموت أو يعتقل!

حينما ذاع صيت مالك، اختبأ في شقة مستأجرة في الدور الرابع بالعقار رقم (١) بشارع سيد زكى المتفرع من شارع العشرين بمنطقة فيصل، رافقه فيها صديقه أبو صهيب الأنصاري سعيد على المصرى، وكان الأخير نشطًا أيضًا في التجنيد على مواقع التواصل.

تحدثت صفحة (المارشال جحا) وهى صفحة جهادية تم إغلاقها

فيما بعد، إن مالك فكر في التوجه لسيناء، في بداية الأمر، لكن القائد مجد الدين المصرى همام محمد عطية، هو من أقنعه ببقائه في القاهرة، رغم أن فكرة النفير إلى (بيت المقدس) كانت مسيطرة عليه، ويصر عليها، لكن الطريق كان مغلقًا.

وأشار المارشال جحا، إلى أنه جلس سابقا مع مالك في إحدى زوايا المساجد بالقاهرة وكان مالك يحدثه عن شيخه وقدوته «أحمد عشوش»، القيادي في السلفية الجهادية، ومؤسس جماعة الطليعة السلفية، والمعتقل حاليا في السجون المصرية، وقال: إنه بعد انتهاء الجلسة خرجا سويا من المسجد ومشيا معا في طريق طويل، تحدثا فيه عن حال الأمة العربية والدولة الإسلامية.

كان "عطا" عضوًا في الإخوان، ثم حركة حازمون، ثم انتقل منها إلى أجناد مصر، وأصبح من أكثر ناشري أخبار داعش على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، وكان مؤيدًا لداعش.

وقال المارشال: «مالك كان سينفذ هجمة في ولاية سيناء ولكن قدر الله نافذ»، وأقسم المارشال أن مالك قال له حرفا سأذهب

في القضية الخاصة بأجناد مصر المقيدة برقم (٣٥) لسنة ٢٠١٤، والمتهم فيها ٢٢ شخصًا جميعهم من العناصر التكفيرية، وتمت إحالتهم لمحكمة جنايات أمن الدولة العليا، قال المتهم الأول إسلام شعبان شحاتة سليمان (اسمه الحركي حسن وتيتو) إنه في شهر أكتوبر ٢٠١٤ دعاه «مالك الأمير عطا» للانضمام للأجناد،

وحدد له لقاء مع همام محمد عطية القائد للتنظيم، الذى أمده بذاكرة إلكترونية بها عدد من الملفات الداعمة لفكر التنظيم وأغراضه وأهدافه، كما أمده بهاتف محمول للتواصل مع أعضاء الجماعة تجنبا للرصد الأمني، وكلفه فيما بعد باستخدام تطبيق آمن للمحادثات على الهواتف الذكية، ودربه على رصد التمركزات الأمنية بأن شاركه رصد تمركز أمنى كائن في مواجهة مستشفى الهرم بالجيزة.

استهدف مالك الأمير، التمركز الأمني المكلف بتأمين محيط جامعة القاهرة بتاريخ ٢٢ أكتوبر ٢٠١٤، وهو من وضع العبوة الناسفة التي أسفر عنه العديد من الإصابات، كما رصد قسم شرطة الطالبية تمهيدًا لوضع عبوة مفرقعة بمحيطه، وظل لمدة يومين يرصد المكان المناسب لوضعها، ثم أحضر معه عبوة مفرقعة أسطوانية الشكل، موضوعة بداخل كيس بلاستيكي أسود، وهى عبوة مصممة للتفجير بمجرد محاولة إبطال مفعولها، ووضعه خلف إحدى السيارات المتوقفة أمام محطة الوقود الملاصقة لديوان قسم شرطة الطالبية.

في مساء ذات اليوم تلقى «مالك الأمير عطا» تكليفًا من همام باستهداف القوات الشرطية المكلفة بتأمين محيط قصر القبة، فظل يرصد تلك القوات لمدة أسبوعين، ثم وضع العبوة الناسفة المرتبطة بتلفون محمول، أسفل إحدى الأشجار التي يوجد بمحيطها القوات عادة، مستغلًا عدم وجودهم، ثم تولى مالك الأمير تفجير العبوة بالاتصال هاتفيًا بها، مما أسفر عن إصابة ضابطين.

استهدف مالك الأمير، ضباط الشرطة المتمركزين بممر بهلر، ووضع عبوة مفرقعة مموهة على شكل حجر أسمنتي، تحصّل عليها مالك الأمير عطا من القيادي المتوفى مالك الأمير عطا، أسفل أحد الأعمدة الكائنة بالممر بالقرب من المكان المعتاد لوجود الضباط، وفى اليوم التالي فوجئوا بتحرك العبوة من موضعها، ففجّرها المتهم الحركي مالك الأمير عطا بأن اتصل هاتفيًا بها إلا أن انفجارها لم يسفر عن أى إصابات.

"إسلام شعبان شحاته" ٢٣ سنة، طالب بكلية التجارة الفرقة الرابعة جامعة عين شمس، ومنفذ عمليات دار القضاء العالي وسينما رادوبيس، قال إنه تعرف على مالك الأمير عطا عبر الفيس بوك، وكان يتحدث في أمور مثل الحاكمية، وعدم تطبيق الشرع في البلاد، وأن الجيش والشرطة هم جند الطاغوت، والطاغوت هو كل شيء يتحاكم إليه الناس دون شرع الله.

أضاف في التحقيق معه بالنيابة "في مرة لقيت مالك بيكلمنى وطلب منى مقابلتى، وتقريبًا كنا في شهر أكتوبر ٢٠١٤ وفعلًا اتقابلنا واتمشينا في وسط البلد، وقالى أنى ممكن أبدأ أشتغل في عمل مسلح في مصر، وهو عرض عليا الفكرة دى، وقال لى بدل ما تسافر في سوريا، وقالى أنه هيبقى بإمكانى أشوف أهلى كميزة عن السفر، وقال لى إن في ناس هنا ممكن أشتغل معاهم وأروح أزور أهلى، أوصلنى بعدها بناس شغالة في العمل المسلح ضد الجيش والشرطة في مصر، وكنت ساعتها في يوم ٢٨ أكتوبر ٢٠١٤ تقريبًا، كلمت مالك واتفقنا أننا نتقابل بعد يومين

واتقابلنا عند مسجد الاستقامة بميدان الجيزة، وكان معاه واحد عرفنى عليه اسمه جمال وليه أسماء تانية منها فوزى، وعرفت أن جمال ده هو مسئول التنظيم اللى هشتغل معاه، وطبعًا كل الأسماء كانت حركية".

تابع في اعترافاته "بعدين مالك مشى، روحت أنا وجمال وقعدنا على قهوة وكلمنى على خبرتى في التعامل مع الكيماويات وجابلى تليفون G-TID وشريحة وكان بيكلمنى عليه، وقالى مكلمش من الخط ده أى حد، واتفقنا على شفرة في المكالمة أنه يقولى الميعاد الساعه ١١ صباحًا يبقى الميعاد الساعة ٩ صباحًا، بمعنى أنه بيقدم الميعاد اللى متفق عليه ساعتين، وفعلًا اتقابلنا تانى يوم في المريوطية هرم، واخدنى واتمشينا في شارع الهرم وشرحلى أن شغل المجموعة اللى ماسكها أسمها أجناد مصر، وأن شغلها بيستهدف التمركزات الأمنية ووضع عبوات ناسفة عند التمركزات دى، وإنه بننتظر الوقت اللى أفراد التمركزات بيكونوا فيه غير موجودين، وبنقوم بوضع العبوات الناسفة، وأول لما يرجعوا يقعدوا بنضرب العبوة علشان نستهدف الضباط اللى قاعدين، وساعتها كان في تمركز أمنى أمام سيتى مول ناحية المريوطية وكان فيه ٣ ضباط وعربية أمن مركزى ومدرعة، وركبت مع جمال عربية ميكروباص بتاعة الهرم وعدينا على التمركز، وكنا بنراقبه وبعد كده بننزل عند شارع العريش ونرجع تانى، وكان بيكلفنى إنى أشوف إذا كان كان الضباط بيتحركوا من أماكنهم ولا لأ ولما بيرجعوا بيرجعوا في نفس أماكنهم ولا بيغيروا الأماكن".

كان يكره الإخوان جدًا ر غم أنه كان في صغره عضوًا معهم،

ولمالك الأمير رسالة مشهورة، بلغت حوالى ٣٠٠٠ كلمة، وجهها لشباب الجماعة، منها: أخي الجماعة تخدعك والله تخدعك، قالت لكم القرآن دستورنا ثم إذا ما تسلموا مقاليد الحكم جعلوا الدستور من كل شيء إلا كتاب الله.. قالوا الله غايتنا ثم هم يضربون بكتاب الله عرض الحائط ويبتغون رضي أمريكا والغرب.. الجماعة تخدعك.. قالت إن شعارها وأعدوا ثم إذا سألتها عن الإعداد قالت لك ليس الآن.. و والله إنا لننتظر هدايتكم بفارغ الصبر، أسمعوها مني من شبل من أشبال الإخوان المسلمين تربيت في الأسرة معكم ورحلنا للمعسكرات سويًا، وكنت من أوائل الصفوف في الاشتباكات، وجلست في المقرات وقتما كانوا يشعلونها، وكنت عزيزا فيكم، تقدموني للحديث في أوساط الاجتماعات واللقاءات، ولا أقول لكم هذا تفاخرا إنما إحقاقا للحق ولتعرفوا أني لست غريبًا عنكم.

في مرة كان يسير مالك الأمير بالقرب من شارع العشرين هو ورفيقه أبو صهيب، تعرف عليهم أحد المرشدين، وعقب نشرهما بيانًا على شبكة الإنترنت، من أحد المقاهي بالمنطقة، نوها فيه عن عودة «تنظيم أجناد مصر» إلى نشاطه، عقب مقتل القائد همام عطية، تم تتبع البيان، حتى توصلت التحريات إليهما، وتحديد مكانهما، وكانا يتخذان الشقة وكرًا لتصنيع المتفجرات تمهيدًا لتنفيذ أعمال إرهابية.

دارت معركة بين مالك وأبو صهيب مع الأمن: كانت الشرطة حوالي ٦٠ رجلا بعدتهم، ومعهم أربع سيارات جيب قوات خاصة، واستمرت الاشتباكات حوالي ربع ساعة، ضرب مالك عليهم من

سلاح كلاشينكوف، لكن الأمن نجح في الاقتحام وقتلهما معًا، بعد إصابة كل منهما بـ٣ رصاصات في الصدر والرأس، وضبط بحوزتهما بندقية آلية و٣ عبوات ناسفة ومبلغ ١٨ ألف جنيه.

مالك الأمير عطا، نموذج من النماذج الجديدة من أعضاء الأجنحة العسكرية لجماعات الإسلام السياسي، نشأ بعيدًا عن فكرة (الفسططة) أى فسطاط الإيمان، وفسطاط الكفر، كما نشأ بعيدًا عن فكرة الفقر والاقتصاد والظروف الاجتماعية، فهى مختلف تمامًا في تصوراته، و دوافعها.. لعل تلك القصة تجعلنا نفهم طبيعة هؤلاء.

محمد علي الاسم الأخطر في عالم الجماعات التكفيرية

محمد علي عفيفي بدوى ناصف، اسم خطير في عالم الجماعات المسلحة، كان العنصر الأخطر في تنظيم بيت المقدس ببر مصر، فهو من قام بتشكيل كل مجموعاته المسلحة العنقودية، والغريب أن جماعة الإخوان دعائيًا عقب القبض عليه هاجمت النظام، واشتد ضراوة هجومها عقب إعدامه، وعلى المئات من الصفحات ادعت أن المتهمين الذين أعدموا في خلية عرب شركس بريئين من المشاركة فيها، ومنهم محمد على عفيفي، وقد كان ذلك حق يراد به باطل، فهم بالفعل تم القبض عليهم، قبل المعركة التي تمت بين خلية عرب شركس الخطيرة، التي كن يقودها فهمي عبد الرءوف، إلا أنهم شاركوا مع الخلية في أعمال إرهابية سابقة، كما أن من شكلها وكان زعيمها ومسئول عن كل أفعالها هو محمد على عفيفي، قبل القبض عليه.

محمد على عفيفي يرجع أصله إلى محافظة كفر الشيخ، وقد خطا أول خطواته مع الجماعات الإسلامية حين كان يستمع إلى دروس الشيخ الحوينى، والسلفيين.

انتقل بدوى ناصف مع أهله إلى القاهرة، وهو في سن الـ٣٧،وسكن في حلمية الزيتون، وافتتح بها مطعمًا للمأكولات الشعبية.

أثناء وجود بدوى ناصف بالقاهرة، كان دائم حضور الدروس الدينية للشيخ فوزي السعيد، ووفق ما اعترف به بعد ذلك، فقد كان يصلى كثيرًا في مسجد العزيز بالله بالزيتون.

اعتقل محمد على عفيفي فتة وجيزة، لا تزد عن عامين، وفى سج استقبال طرة، تقابل مع رفيقيه فيما بعد، أبو عبيدة الطوخي ، وفهمي عبد الرؤوف، ومحمد بكرى هارون الذى نفذ فيه الإعدام أيضًا في خلية عرب شركس.

تقابل محمد على مع صديقه بكرى هارون، في إحدى القهاوي الشهيرة في مدينة نصر، وخططا للذهاب إلى العراق، ففشلا، فذهب محمد على بدوى لليمن، إلا أنه تم القبض عليه هناك وتم ترحيله، ليقابل رفقائه أيضًا بكري هارون، وأبو عبيدة، محمد السيد منصور الطوخي.

أفرج عن المجموعة كلها في عام ٢٠١١، وعقب الثورة تواصل معهم محمد على بدوى، وفي هذا التوقيت لم يكن تنظيم الدولة قد أعلن الخلافة.

كان محمد على يخرج في المظاهرات المؤيدة للإخوان، وقال كنا نخرج بمبادرات شخصية منا جميعًا وفى مرة أحضرنا أسلحة، وكان

معي فهمي عبد الرؤوف لحماية المسيرات الإخوانية.

كان من الواضح جدًا أن خروجهم مع المسيرات الإخوانية يدلل أنه لم تكن ثمة أمور فكرية يمكن أن يختلفوا عليها حتى هذه اللحظة، إلا أنه في إحدى الخيمات المنصوبة في ميدان التحرير تقابل محمد على بدوى مع أحمد عشوش، والأخير هو القائد الفعلي لتنظيم أنصار الشريعة بمصر وشمال إفريقيا، وهو من أقنعهم بضرورة تشكيل مجموعات مسلحة، وأعطاهم تمويلًا ضخمًا ثبت فيما بعد أنه تلقاه من جماعة حازم أبو إسماعيل، الذى كان يؤمن بأحمد عشوش بشكل منقطع النظير.

أقنع بكرى هارون زميله محمد على باللقاء مع توفيق فريج زيادة، وساعتها التقوا معًا وقرروا العمل تحت لواء جماعة بيت المقدس التي كان يقودها توفيق فريج، وعمل فرع بالمحافظات لتخفيف الضغط عن التنظيم، وتشكيل تنظيم يواجه الجيش المصري، مستفيدين من الفرصة العظيمة للتجنيد، وغياب الجهاز الأمني وانهياره.

تولى محمد علي عفيفي بدوي ناصف، قيادة التنظيم في المحافظات البعيدة عن سيناء، وتم تكليف أبو عبيدة محمد السيد منصور الطوخي، قيادة المنطقة المركزية المقصود بها (القاهرة).

اعترف بدوي ناصف في التحقيق معه فيما بعد، أنه نجح في تشكيل خلايا في المطرية بالقاهرة، والقليوبية، والجيزة، وكفر الشيخ، والمنصورة، والسادس من أكتوبر، وقنا، وبني سويف، والشرقية،

وكان يرسل المجندين الجدد لتلقي التدريبات في سيناء، وقدم لهم أحد السعوديين تمويلًا قدره ٢٢٠ ألف دولار، كما جمع لهم أحد الأعضاء تبرعات داخلية زادت عن ٢٠٠ ألف جنيه، وقاموا هم بالسطو على سيارات لمسيحيين، ومحلات صرافة، وشاحنات نقل أموال.

في جسر السويس تقابل كمين للشرطة مع أبو عبيدة محمد السيد منصور الطوخى، فوقع تبادل لضرب النيران، أدى في النهاية لمقتله، فقرر بدوى ناصف الثأر له.

تم تشكيل خلية عرب شركس بقيادة فهمى عبدالرؤوف، وتولى محمد على عفيفي قيادة المنطقة المركزية، وأصبح مسئولًا عن كل المجموعات فيما أطلقوا عليه بر مصر، أى محافظات الدلتا.

في هذه الآونة كان الضابط السابق بالقوات المسلحة عماد رامي، هو من يتولى لجنة التدريب، وكان هشام عشماوي يقود لجنة التنفيذ، ويعاونه القيادي أشرف الغرابلي، كما كان سلمى سلامة المحسانة من الإسماعيلية، يقود لجنة تسكين المجموعات والدعم اللوجستي، وكان القيادي همام محمد أحمد عطية، هو من يقود لجنة التسليح والمتفجرات.

تضمنت اعترافات محمد على عفيفي فيما بعد كيف أرادوا تدمير المجرى المائي لقناة السويس؟ وكيف استباحوا أموال الأقباط، وأرادوا تدمير مدينة الإنتاج الإعلامي؟ وكيف نسقوا من أجل عملياتهم، وكونوا وشكلوا ودعموا لوجستيًا تلك العمليات الإرهابية؟.

كلف محمد على عفيفي بدوى هاني مصطفى أمين، وهو قريب لأحد قيادات الإخوان، بدراسة إمكانية ضرب إحدى السفن المارة بقناة السويس، من مسكنه المطل عليها، ورأى صعوبة استهداف أى بارجة، وأنه يمكن استهداف أى سفينة أخرى تمر من القناة، فحضر إليهما قائد «الفرقان» محمد أحمد نصر، وبحوزته قذيفة آر بى جي، وعدد آخر من القذائف التي أخفاها في سيارته الميتسوبيشى فضية اللون، ثم استقل السيارة ومعهما أبو حفص محمد سمري، هارب، ومروا من ناحية مهدمة من سور المجرى، لتحديد الموقع الأمثل لاستهداف السفن المارة، وبالفعل استهدفوا سفينة صينية.

كما قام بدوى ناصف، بصحبة محمد صبرى قاسم، من الجيزة، مهندس، ومدرب بشركة TEDATA وذهبا لمقر الشركة، الكائن بمنطقة مرتفعات الأهرام بطريق مصر الإسكندرية الصحراوى، حيث تقابلا مع رامى إمام الذى استعرض لهم الأجهزة بالمبنى ووظائفها، المسماة «راديس»، والمخزن عليها أسماء مستخدمى الشبكة، وكلمات المرور الخاصة بهم، والتي يترتب على تدميرها، تعطيل شبكة الإنترنت في مصر، وتم التخطيط لاستهداف مبنى الشركة لقطع الإنترنت عن مصر.

كما أعطى أمرًا وفق اعترافاته باستهداف سنترال رمسيس، لأن استهدافه سيعطل خدمة الإنترنت مؤقتًا بمحافظة الجيزة، كما توصلوا إلى أن استهداف سنترال الأوتو بالإسكندرية سيترتب عليه تعطيل الإنترنت بمصر كلها، وأن موقع معسكر الأمن المركزي،

بالكيلو ١٠٥، بطريق مصر الصحراوي يسمح بوضع سيارة مفخخة بجوار أحد جوانب السور الخاص به، لعدم وجود حراسة عليهن وبالفعل فعلوا ذلك.

كما نجح محمد على عفيفي بدوى بالتعرف والتواصل مع محمد محمد عويس محمد، وهو مقدم شرطة بالإدارة العامة للمرور بالقاهرة، ورئيس وحدة تراخيص الدرجة الثانية المهنية بالقطامية، عن طريق تامر أحمد عصمت العزيرى، فأعطاهم معلومات عن أرقام سيارت ضباط، ومنهم المقدم مبروك الذي تم اغتياله، وأمد التنظيم، بصورته، ولوحات مدنية لاستخدامها في العمليات.

وقال محمد على، إنه استطاع الوصول لمعلومات عن مبنى وزارة الدفاع المصرية، وإنه فكر في استخدام قاذف حصلوا عليه، لتفجير المبنى، لكن حالت ظروفهم دون تنفيذ العملية، وإنه في إطار انضمامه لبيت المقدس، قتلوا الضابط محمد أبو شقرة، وكان العضو الذي نفذ العملية، هو المتوفي سمير عبد الحكيم.

وكلف محمد على عفيفي محمد عاشور مصطفى طه، الذى كان عضوًا في جماعة الإخوان، وسعد عبد العزيز عبد المجيد، بإرسال مقاتلين لسوريا، وشراء قطعة ارض بالمنيا لاستخدماها في الإيواء، وتخزين السلاح، وإنهما كان يذهبان لصحراء سمالوط للتدريب المتهم محمد فتحي عبد العزيز، اعترف أنهم كانوا يملكون ملفات صوتية لبعض ضباط الشرطة، وأن الخلية الكيميائية، توصلت إلى صناعة

عبوات مخصصة لاغتيال أفراد، وما يسمى بـ"العبوة الاسطوانية"، و"العبوة التلفزيونية"، و"العبوة العدسية"، و"العبوة الجوفاء"، وأنهم كانوا يملكون بعضاً من "غاز الخردل"، و"الأحبار السرية"، و"نترات اليوريا والرصاص".

أرشد احد الأعضاء إلى مكان محمد على عفيفي فوجدت الأجهزة الأمنية عنده كتاب "طالوت عصرنا على أرض مصرنا" لحازم صلاح أبو إسماعيل، وكتاب وجدى غنيم "إلهنا وإله العالمين"، وأسلحة كلاشينكوف.

الغريب أن محمد على بدوى، قال إن الانتحار جائز في سبيل الله، والإسلام أجاز لهم الانتحار، حال توصل لهم الأمن، أو حال أحسوا بالخطر، وأن لديهم بحثًا اسمه "المختار في حكم الانتحار خوف إفشاء الأسرار".

قال محمد على إن عملنا كان على شقين في هذه مرحلة عزل الإخوان، الأول عسكري يستهدف أمريكا وإسرائيل عبر قتال الحكومات الحليفة لهما، والشق الثاني عمل دعوى، والذي كنا نركز فيه على توعية وتربية "الطلبة المجاهدة"، وتوعية الجماهير، وتحريضها والسعى في تحريكها لتثور، عبر عملياتنا المسلحة، وأما عن الجماعات الأخرى، فكان يتلخص موقفنا في التعاون فيما نتفق فيه، والنصح لهم فيما نختلف به، محاولة توجيههم ليعاونونا في الثورة المسلحة على الحكومة التي كنا نعتبر قتالها قتال مرتدين، جواز قتل شرطتها لأنهم

امتنعوا عن بعض واجبات الإسلام الظاهرة المتواترة، وفق قوله.

أعدم محمد على بدوى مع من أعدموا من خلية عرب شركس.. ثار الإخوان.. انتقدوا.. وتحدثوا عن الظلم الذى وقع على المتهمين، ونسوا عن عمد كل العمليات السابقة التي خطط لها الشاب، الحاصل على دبلوم، الذى أراد حرق مصر بحجة الدعوة والجهاد.

محمد جمال الكاشف.. مؤسس (شبكة الجِمال)

لعل الكثيرون منا لا يعرفون أن هناك شبكات متخصصة لمساعدة الإرهابيين في نقل الأسلحة، وأن هذه الشبكات تستخدم النوق والجِمال للسير في الدروب الملتوية قاصدة الداخل المصرى.

في الصحراء الغربية الشاسعة، حيث الحدود "الليبية المصرية" مترامية الأطراف، كانت "الجمال" تروح عابرة للحدود الليبية وتغدو محملة بأسلحة وصواريخ، قاصدة شبه جزيرة سيناء، حيث تنوخ بأحمالها في الصحراء الشرقية، لتتلقفها أيادي التنظيمات المسلحة.

كانت هذه الشبكة التي تستخدم "الجمال" أعدها تكفيري أفرج عنه من سجن العقرب بعد أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١، في موجة إطلاق سراح السجناء التي أعقبت الإطاحة بنظام الرئيس الأسبق حسني مبارك، وهو محمد جمال الكاشف "أبو أحمد".

نجح محمد جمال الكاشف ٤٥ عامًا، - في وقت قصير - في تأسيس أخطر شبكة إرهابية لنقل الأسلحة عبر الحدود الغربية،

ونقل أخطر العناصر للداخل، ومنهم كريم أحمد عبد السلام الذي كان يراقب منازل ضباط الأمن السابقين والحاليين، وخبير المفرقعات التونسي "سعيد ميرغني".

في تلك الأثناء أرسلت التنظيمات التكفيرية من ليبيا خبيرًا في تصنيع المفرقعات، وهو التونسي على سعيد ميرغني، لجلبه إلى مصر وتخزين الأسلحة القادمة من ليبيا بشقة في برج العرب بالإسكندرية.

شبكة الجمال لها أربعة طرق معروفة، أهمها الطريق الذي يمر من واحة جغبوب، ومنها إلى الواحات، وأحيانًا يمر بعدة طرق أخرى طويلة في دروب الصحراء، أهمها الطريق الذي يمر بقرية دلجا بالمنيا، وهو أهم الطرق، والذي يتفرع إلى أسيوط، وتحديدًا مدينة القوصية، وطريق مدينة ديروط، وطريق مدينة سمالوط بمحافظة المنيا.

في الآونة الأخيرة ركزت الشبكة على رد أعضاء داعش للداخل، واستخدمت سيارات دفع رباعى، بعد أن كانت الشبكة تنقلهم على الحدود الغربية عبر الطرق السابق ذكرها، ثم البقاء في ليبيا لفترة وجيزة، وبعدها ينتقلون لقبرص التركية، ومنها لتركيا، ثم ينتقلون للداخل السورى، وانعكس الأمر الآن، فأصبح الطريق يمر من سوريا إلى أورفا التركية، ومنها لقبرص، وبعدها للداخل الليبي، ثم للواحات المصرية، وحينما ضيقت الدولة الخناق على الشبكة من الغرب، نقلت مسلحيها إلى السودان، ومنها يستخدمون الجمال عبر الحدود الجنوبية في الدروب الواسعة.

أبو أحمد محمد جمال، من منطقة شبرا، حاصل على كلية التجارة، سافر في الثمانينات إلى أفغانستان، وتلقى التدريبات هناك على صناعة المتفجرات في معسكرات القاعدة، وعاد إلى مصر في التسعينات.

لعودته لمصر قصة، إذ إنه قتل طفلًا عن طريق الخطأ، ما دفع أيمن الظواهري لإصدار قرار بترحيله من أفغانستان لمصر.

كمن أبو أحمد فترة ليست بالقصيرة، إلا أنه كان ما يزال متعصبًا للغاية للقاعدة، وسمحت له الأقدار أن يلتقى، الضابط طارق أبو العزم، الذى زامله فيما بعد فترة طويلة في التنظيم.

قبض على محمد جمال أكثر من مرة وفى هذا التوقيت تم التوصل إلى خلية جند الله، التي كان عضوًا فيها أيضًا زميله طارق أبو العزم، وهو ضابط سابق في الجيش.

أفرج عن أبو أحمد محمد جمال في زمرة الإفراجات التي تمت عقب ثورة ٢٥ يناير، واستطاع بعد خروجه من السجن أن يشكل خلية ضخمة كان أهم أعضائها، التونسي الجنسية علي محمد سعيد الميرغني، الذى تعرف عليه عن طريق الإنترنت، ويعمل فني ماكينات طباعة، والذى اعترف فيما بعد إنه من جماعة الإخوان، ويجيد صنع قنابل وتفجيرها عن بعد، وقال إنه حصل على دورات تدريبية في هذا المجال في هولندا.

كما ضمت خلية أبو أحمد أيضًا الضابط المستقيل حديثًا من الجيش،

رامي السيد الملاح، الذي ذكر في التحقيقات أنه تقدم باستقالته من الجيش حتى يتمكن من نصرة المستضعفين في سوريا.

حسب بيان وزارة الداخلية فيما بعد حول إحدى الخلايا بالقاهرة، فإن المتهمين الثلاثة قد تواصلوا مع الكردي داوود الأسدى مسئول تنظيم القاعدة بغرب آسيا، الذي كلف أحدهم بالتواصل مع أبو أحمد محمد جمال عبده الحارس الشخصي لبن لادن، وطارق طه أبو العزم ضابط سلاح المشاة المصري الذي شارك في تفجير السفارة الأمريكية في ليبيا.

كشفت رسالة ضمها حاسوبه، تم الوصول إليها فيما بعد، أرسلها لأيمن الظواهري عن التنظيم بالكامل، هذا نصها: (شيخي وأستاذي العزيز الغالي أبو محمد تحية طيبة وبعد، أسأل الله سبحانه وتعالى أن تكون بخير، وذخرًا للإسلام والمسلمين، وأن يجعلك الله وإخوانك شيئًا في قمع المجرمين، وقيام دولة الإسلام بإذن الله.

أولًا أحمد الله سبحانه وتعالى، أن أنعم على بنعمة التواصل مع أخي وأستاذي الشيخ أيمن، ويعلم الله شوقي العارم إلى رؤيتكم، بعد أن من الله على بالخروج من السجن أن التقى بحضرتك، وأكون بجوارك وهو شرف بالنسبة لى، ولكن الله سبحانه وتعالى قدر غير ذلك.

تذكر حضرتك الرسالة التي أرسلها والد زميلة ابنتكم "فاطمة"، الذى كان ينتمي إلى جماعة أنصار السنة، وكان يسأل حضرتك عن فاطمة ابنتك، كذلك كنت تقول تعليقا، على اهتمام ابنكم محمد، عليه

رحمة الله، أظن أن حضرتك لم تنس حيث كانت تتكرر باستمرار من الأخ حسانين بطل إسلام آباد.

أعود إلى موضوع سفري لم أستطع القيام بذلك بسبب وضعي على قوائم الممنوعين من السفر، ووضع اسمي على قوائم الإرهاب الدولي، في أكثر من بلد عربي، وقد حاولت السفر بوثيقة غير اسمي الحقيقي فتعرضت للنصب، فلجأت إلى إرسال آخر كان معى في السجن، فتم الاتفاق إلى عمل جهادي داخل مصر، بغض النظر عن الظروف الموجودة داخل البلاد، وبالنسبة إلينا كنا مؤمنين بضرورة إنشاء كيان جهادي في مصر وأنا شخصيًا، كنت أقوم بتشجيع الشباب، اعتمادًا على تاريخ سابق بالعمل معكم.

وأنا لا أعرف حتى الآن هل مازلتم على رأيكم في إنشاء كيان تنظيمي جهاد فعال داخل مصر ضد الصهيوصليبية، بعد قيام الثورة والمستجدات التي حدثت على الساحة، أم استغلال الفراغ الأمني للعمل الدعوي والشرعي و الإعلامي.

وأنا توصلت إلى إنشاء قوات صلبة للكوادر الموثوق بها لدينا، وقاعدة متقدمة خارج مصر في ليبيا، للاستفادة من واقع ليبيا بعد الثورة، من ناحية شراء الأسلحة، وكذلك استقطاب العناصر غير المعروفة في مصر، وتكوين مجموعات لنا داخل سيناء، حيث بدانا العمل في شهر إبريل، وقد وصل لنا مبلغ من إخواننا باليمن في البداية للعمل في مصر، إلا أنه كان دون المطلوب بكثير،

كما لا يخفى عن حضرتك ما تتطلبه من تأسيس العمل في مصر من أموال ضخمة تتمثل في شراء أسلحة وذخائر، وتوفير أماكن مموهة للتدريبات وسيارات دفع رباعي للتحرك في صحراء سيناء والصحراء الغربية، وكفالة عائلات الإخوة الذين يعملون لدينا.

وكذلك نقل الأسلحة من ليبيا، فمثلا نقل قطعة الكلاشنكوف من ليبيا إلى مصر يتكلف ألف جنيه، بخلاف ثمن السلاح، بينما نقل الصاروخ يتكلف ٢٠٠٠ جنيه، وتنويها بأن جزءا من استراتيجية العمل الدولي، ويعتمد على الأسلحة الثقيلة مثل الهاون وصواريخ الجراد، مما أصبح أمامنا سوى طلب الدعم المادي من الإخوة، لكن الغالب يعانون من ضيق ذات اليد، وأما ممن يملكون العمل، فهم يبخلون، مع ملاحظة التحدث مع أخينا شاكر باليمن في هذا الأمر، ولكن الظروف القاسية حالت دون ذلك، نرجو الرد).

أقام محمد جمال العديد من معسكرات تدريب الإرهابيين في مصر وليبيا، كما كون علاقات مع تنظيم "القاعدة في شبه الجزيرة العربية" الذي يتخذ اليمن مقرا له، واستخدم تلك الشبكة "لتهريب المقاتلين إلى معسكرات التدريب".

وذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال» أولى الصحف الأجنبية التي سلطت الضوء على «جمال»، أنه شارك في الهجوم على القنصلية الأمريكية في مدينة بنغازي الليبية.

تسرب نبأ التنظيم الجهادي للمخابرات العامة المصرية، وجهاز

الأمن الوطني، اللذين أبلغا بدورهما رئيس الجمهورية، لكن اللافت هو عدم إعطاء «مرسى» أوامر بتوقيفه إلا بعد رصد المخابرات الأمريكية «شبكة الجمال»، وتوارد الاتهامات لأعضاء التنظيم المصري بالاشتراك في قتل السفير الأمريكي في «بنغازي».

بداية القرار بالقبض على أبو أحمد عندما بدأ الهجوم على القنصلية الأمريكية في بني غازي، حيث كان أحد ضباط جهاز الأمن الوطني الذين جرى تسريحهم من أعمالهم بعد ثورة ٢٥ يناير يشاهد التلفاز، فرأى أحد أوجه المهاجمين، وكان صاحب الوجه محمد جمال الكاشف "أبو أحمد"، فأبلغ الضابط بدوره المسئولين الذين كانوا في الجهاز، وبدأت مراقبة "أبو أحمد"، حيث كان اكتشاف الصيد الثمين "خلية مدينة نصر".

تم رصد آخر وهو يراقب منازل ضباط الأمن السابقين والحاليين، كريم أحمد عبد السلام صاحب شقة مدينة نصر، التي آوى فيها أخطر العناصر، وكان منهم خبير المفرقعات "سعيد ميرغني"، ونجحت أجهزة الأمن في إلقاء القبض على أبو أحمد، في ديسمبر ٢٠١٢ أثناء اختبائه بمركز منيا القمح بمحافظة الشرقية.

كما ألقي القبض بعد ضبط الخلية بأيام على هانى محمد حسن منونة راشد، في أحد الأكمنة بمحافظة مطروح، وأفادت التحريات بأنه كان حلقة الوصل بين المتهمين في القاهرة وآخرين في مطروح، وهو مسئول عملية نقل السلاح من مطروح إلى القاهرة وشمال سيناء.

في تحقيقات نيابة أمن الدولة التي أجرتها معه، قال محمد جمال الكاشف "أبو أحمد"، إنهم استطاعوا جلب صواريخ من ليبيا بدعم حكومة إمارة شمال مالي، وجرى كل ذلك بعد أن تسلم محمد مرسى رئاسة البلاد، وأنه مكث بليبيا حوالي شهرين من مايو حتى يوليو ٢٠١١، وشارك ساعتها في تدريب المقاتلين على استخدام الأسلحة، بالإضافة إلى المشاركة الفعلية في الأعمال الجهادية، وتواصل هناك مع كريم البديوي (قتل بشقة مدينة نصر أثناء اقتحامها)، وأخبره أن القاعدة في ليبيا على استعداد لتقديم دعم يتمثل في صواريخ وأسلحة للتنظيم في غزة، وأنه سافر عبر الأنفاق لغزة في شهر أغسطس ٢٠١١، واتفق معهم على توريد الأسلة إليهم، وقابل قيادات في تنظيمات الجهاد والناصر صلاح الدين والتوحيد والجهاد، وكان كريم البديوي له صلة بأحد الأشخاص هناك يدعى فواز كان ينتظرنه عند النفق.

تولى سلمى سلامة المحسانة، وهو من محافظة الإسماعيلية، خلية الدعم اللوجستى، وأيضًا كان يخزن الأسلحة في محافظة الشرقية، والإسكندرية، وبعدها ينقلها إلى داخل سيناء (حتى هذه اللحظة لا يعرف مصير سلمى سلامة).

بالقبض على أبو أحمد محمد جمال، سقط كبرى خلايا القاعدة بمصر، وواحدة من أهم شبكات نقل الأسلحة في المنطقة (شبكة الجمال).

محمد كمال قائد مجموعات الإخوان النوعية

من المؤكد أننا بحثنا عن الشخص الذى كان يدير الإخوان خلال

الـ٣ أعوام الأخيرة.. كلنا كان يريد أن يعرف من هو المسئول عن كل هذه المظاهرات، والعنف، والدم، والمجموعات النوعية، وحتى عن الفعاليات والبيانات الدعائية للجماعة.

أنا بحثت مثلكم كثيرًا، وكان عقلى في النهاية يصل بى إلى القيادي في الجماعة، عضو مكتب الإرشاد، محمد كمال، ولعل ذلك كان بأسباب غاية في الغرابة، وهى أن الرجل من أسيوط، وأنه في طفولته بدأ كعضو في الجماعة الإسلامية، ثم سرعان ما انفصل عنها إلى الإخوان، وهذه الأمور الغريبة البسيطة، فإنما هى تؤثر بشكل فعّال على الشخصية لوقت ليس بالقصير.

قبل أن أكتب عن محمد كمال، طرحت سؤالًا على أعضاء سابقين في الجماعة، وزملاء آخرين مهتمين بظاهرة الإسلام السياسي (كيف فوجئنا بعضو داخل مكتب الإرشاد، بهذا الشكل، وهذا الفكر، وهذا العنف؟!!)

الزميل أحمد بان عزا ذلك إلى الفكر القطبى، وأن كمال كان أحد أقطابه في مصر، وأما الزميل طارق أبو السعد فرأى أن عسكرة الإخوان كان تتم في العشر سنوات الأخيرة بشكل منظم، وكمال أحد وجوهها.

لاحظوا أن أسرته المتزمتة سمّته (محمد محمد محمد) كمال الدين، ومن البدايات يمكننا بسهولة أن نعرف النهايات.

هو من مواليد محافظة أسيوط وشهرته (محمد كمال الدين)، بدأ حياته طالبًا في كلية الطب جامعة أسيوط، وعاصر في السبعينات عودة جماعة الإخوان، ونشأة الجماعة الدينية، ثم تحولها لأن تكون الجماعة الإسلامية، وإلى هذه الفترة كان متفوقًا دراسيًا وتم تعيينه معيدًا بقسم الأذن والأنف والحنجرة بكلية الطب بجامعة أسيوط عام ١٩٨٤، ثم مدرسًا عام ١٩٩٢، وترقى لدرجة أستاذ مساعد بقسم الأذن والأنف والحنجرة عام ١٩٩٧، وتم منحه درجة الأستاذية بنفس القسم والتخصص عام ٢٠٠٢، ليتولى رئاسة القسم في أول سبتمبر من عام ٢٠١١.

لكى تفهموا كيف صعد محمد كمال في جماعة الإخوان عليكم أن تربطوا بين عمله كأستاذ بقسم الأذن والأنف والحنجرة بكلية الطب جامعة أسيوط، وذلك الزحف الإخوانى فترة مبارك على أروقة الجامعات المصرية، واهتمام الإخوان بتصعيد أى أستاذ داخل الجامعة في داخل الجماعة، وتنصيبهم زعماء، ومسئولين.. كانت الجماعة تحرص على ذلك بشكل ضخم، وتقدم أى حاصل على الدكتوراه على أقرانه، حتى لو كانوا أسبق منه التزامًا بالجماعة، أو أعلم منه بأفكارها.

الأمر الأهم الذى ساهم في صناعة ظاهرة محمد كمال، هو أن كان قطبي الهوى والقلب والفؤاد، وكانت فترة الثمانينات والتسعينات هى تطبيق عملي لسيطرة تنظيم العشرات (الذين حصلوا على ١٠ أعوام في عهد ناصر)، وتوغل السلفية داخل جماعة الإخوان وسيطرتها على لجنة التربية، لذا فإن محمود عزت الوالد الحقيقي للقطبيين والرجل

القوى في التنظيم، هو من رشح كمال لأن يكون صاحب دور قيادي.

يقول كمال عن نفسه في أحد الحوارات الصحفية: انضممت وعمري ١٥ عامًا إلى جماعة الإخوان، بعد اقتناعي بأفكارها.

في أواخر عهد مبارك، كان د. محمد حبيب (من أسيوط) يشغل منصب نائب رئيس مكتب الإرشاد، ومحمود حسين (من أسيوط) رئيس المكتب الإداري لأسيوط، والمشرف على شمال الصعيد، في صراع مرير، وقرر باقي القطبيين ضرب حبيب والقضاء عليه بتلميذهم محمد كمال، وكان حسين قد أصبح أمينًا عامًا للجماعة، فتم تنصيب كمال رئيسًا للمكتب الإداري لأسيوط، إلا أنه بعد فترة وجيزة اختلف هو وأستاذه محمود حسين، وسامه الأخير سوء العذاب، ولعل هذا السبب كان من أهم أسباب خلافه مع الفريق الآخر فيما بعد، وما يفسر كيف أن محمد كمال كان أول قرار أخذه بعدما سيطر على الجماعة هو إقالة محمود حسين من منصبه كأمين عام للجماعة، وكان القرار الوحيد الذى تم تنفيذه بالفعل في الثلاث سنوات الأخيرة، حتى ظهر محمود عزت وأعاد محمود حسين للواجهة مرة أخرى.

استغل محمد كمال منصبه في أسيوط، في تجنيد العشرات من أعضاء الجماعة كموالين له، وحينما تم ترقيته فيما بعد كعضو بمكتب الإرشاد، ومشرفًا على شمال الصعيد، عمل على نفس الأمر جيدًا، فهادن البعض وقرب آخرين منه، وعرض على بعضهم العمل في الشركات المملوكة للإخوان.

وقع ما وقع في ٢٥ يناير، وأدار المجلس العسكري أمور الدولة، حتى أجريت انتخابات الرئاسة، وصوت كمال على دخول الجماعة السباق الرئاسي، ووصل مرسي للحكم فعلًا، وجرى ما جرى، وف هذه الآونة تم القبض على محمد كمال، ومحمود حسين معًا، كان ذلك في ١ سبتمبر ٢٠١٣ على يد قوات الأمن بأسيوط، لكن سرعان ما تم الإفراج عنهما، في يوم ندم عليه الأمن كثيرًا فيما بعد.

فر محمود حسين إلى تركيا، وبقى محمد كمال داخل مصر، وبعد القبض على أربعة من أعضاء مكتب الإرشاد، أصبح محمد كمال هو القائد الفعلي لجماعة الإخوان بالداخل.

طرح محمد كمال مبادرة وقام بتنفيذها، وهي اختيار سبعة أفراد ممثلين عن كل قطاع، لهم كامل الصلاحيات، وإرجاع إدارة الجماعة والحرس القديم خطوة للخلف، وبدأ يتجه بالجماعة إلى ما يسمى تشكيل الخلايا النوعية، وأوضحت اللجنة الشرعية فيما بعد خطوات التنظيم في إنهاك الدولة، أو إفشالها، إما للوصول للسلطة مرة أخرى، أو الجلوس على مائدة المفاوضات وجهًا لوجه، وهو مرحلة الإعداد، ثم الوصول للتوازن، ثم المرحلة الأخيرة، وهى الحسم.

كما طرح كتاب (أبجديات العمل المقاوم)، الذى نشرته الصفحات الإخوانية واحتفظ بنسخة منه، خطوات وطريقة وتشكيل الخلايا النوعية، التي ليست من الضرورة أن تعمل بشكل مباشر مع التنظيم، إلا أنها تدور في فلكه، وتنفذ أوامره بما يشبه قطعان الذئاب

المتفردة المتوحشة، فشهدت مصر في هذه الآونة حركات مثل (ولع) و(مولوتوف) كما شهدت مجموعات أكثر حرفية مثل (العقاب الثوري) ومجموعات أخرى أكثر عنفًا مثل (المقاومة الشعبية) التي كان أول بيان لها قد نشره الموقع الرسمي لجماعة الإخوان.

كان كمال يدعم كل تلك المجموعات، سواء ماليًا عبر رجاله (خلية حلوان تم تمويلها بالكامل من قبل أحد قيادات الإخوان تم القبض عليه واعترف تفصيليًا بذلك)، أو دعائيًا عبر اللجان الإلكترونية للجماعة.

الجماعات الأخرى مثل أنصار بت المقدس، أو أجناد مصر، كانت تدور في نفس الفلك، إلا أنها منفصلة هيكليًا وتنظيميًا وأيديولوجيًا بالكامل عن الجماعة، رغم أنها تحقق ذات الأهداف.

حين تم القبض على محمود غزلان وعبد الرحمن البر، قال الأول في تحقيقات نيابة أمن الدولة العليا بالحرف: إن محمد كمال هو عبد الرحمن السندي الجديد (كان رئيس الجناح العسكري للجماعة أيام البنا، وكان متشددًا للغاية، وهو من خطط لقتل النقراشي باشا، واغتال زميله السيد فايز بقنبلة في علبة حلاوة المولد لأنه تولى مكانه).. حاولنا أن نقنعه كثيرًا بالتوقف عن اللجان النوعية إلا أننا لم نقدر عليه.

بدأت الأمور تخرج عن السيطرة، وتدعشنت الإخوان بالفعل، وفى المقابل كانت الدولة تتماسك رويدًا رويدًا، حتى أمسكت العصا من جديد وبدأت تضرب به على رأس التنظيم،

وكلما ضربت ضربة سقطت مجموعة أو أكثر، حتى سيناء التي كانت تراهن عليها الجماعة أنها ستشغل الدولة، وتتوسع التنظيمات منها جغرافيًا إلى الداخل، تموضعت داعش داخلها.

على الفور خرج عزت من القمقم، والمخبأ الذى اختفى فيه، ورأى أن العودة للقيادات التاريخية من جديد هو الأفضل، والحفاظ على التنظيم هو الأولى، وأطلق محمود عزت بيانًا من تركيا يعلن فيه استنكار الجماعة للعنف، وأنه ما يزال الأمين العام للجماعة، وأن عزت هو القائم بالأعمال، وكان هؤلاء يمسكون بعصب الجماعة وهو المال، فيما كمال يمسك بإعلام الجماعة، وأغلب المكاتب الإدارية للتنظيم.

حاول البعض أن يصلح بين الفريقين، وتولى ذلك محمد طه وهدان، إلا أنه تم القبض عليه، ما جعل الأزمة تتفاعل بشكل أكبر.

تم الاتفاق على إجراء انتخابات جديدة، وجرى الاجتماع في أحد البيوت بالتجمع الخامس، وأجريت بالفعل، فأصبح فيها محمد عبد الرحمن المرسى هو أمين عام للجماعة، كان الرجل مقربًا من محمود عزت، فاستمرت الأزمة كما هى.

تم تشكيل لجنة أخرى مكونة من الكبار اللذين تم انتخابهم، وممثل عن الشباب، لهم كل الصلاحيات في حل الأزمة، لكنهم فشلوا.

دخل على خط الأزمة التنظيم الدولي، وقيادات بالخارج مثل يوسف ندا وإبراهيم منير، وأيدوا عزت، وكان الحل صعب، لأن

الخلاف حول الإستراتيجية وهو المواجهة بالمجموعات النوعية، محمد كمال، أو مواجهة من خلال فعاليات مثل المظاهرات والتحركات الدولية، محمود عزت.

اتهم محمد كمال محمود عزت، انه مقبوض عليه، وأن الرسائل التي تصدر منه، هى من الأمن الوطنى لتفتيت الجماعة وعملها الثوري، وفق قوله.

طالب كمال عزت بالظهور، ثم ظهر هو ليعلن الاستقالة، ويطالب شيخه محمود عزت بالاستقالة وترك الأمور للشباب، وفي هذه النقطة تحديدًا، لم يعلن استقالته النهائية، وإنما تقدم بهذه الاستقالة للّجنة الإدارية التي يرأسها، وحمل كلامه من بعد ذلك على أنه سيدير الأمر مع لجنته الإدارية إلى حين أن تنتهي الانتخابات، وتتشكل قيادة جديدة للجماعة.

وقد أصر في هذا التسجيل على المضي قدمًا في كل ما مضى فيه من قبل مع لجنته الإدارية، حيث التغيير الذي أجروه على اللائحة، والدعوة لانتخابات لقيادة جديدة تقود الجماعة في المرحلة المقبلة.

محمد كمال قاد أكبر انشقاق في تاريخ جماعة الإخوان، فلم يحدث من قبل مثل هذا الانشقاق في البناء التنظيمي للجماعة، وكانت الانشقاقات تقتصر على القيادة العليا، فالمناطق الجغرافية التي تتبعه ليست بالهينة ولا الصغيرة، حتى إننا نرى في المنطقة الجغرافية الواحدة فريقين، فريق يتبع عزت، وآخر يتبع كمال.

كما قاد كمال أكبر إستراتيجية للعنف الممنهج ضد الدولة في الثلاثين سنة الأخيرة، لذا فأنا أعتقد أن نهايته إما أن يكون مقتولًا بيد الشرطة حينما تصل إليه، أو مسجونًا إلا ما لا نهائية في القضايا التي تورط بها، أو مفصولًا من التنظيم، بعد أن حسم عزت الصراع لصالحه مؤخرًا سواء خارج البلاد أو داخلها.

همام عطية قائد أجناد مصر ومؤسسها

ليس هناك سبب محدد جعلني أؤخر الحديث عن همام محمد أحمد عطية، زعيم تنظيم أجناد مصر، رغم أننى تحدثت عمن هو أصغر منه تنظيميًا، وأقل عنه خطورة، غير أنني كنت أعلم أنني لن أتغاضى عن الحديث عنه، وهو مؤسس أخطر تنظيم داخل المحافظات المصرية في الثلاث سنوات الأخيرة.

هل تصدقون أنني التقيت به، قبل مقتله بحوالي شهرين، كنت على الطريق الدائري، وبينما أنا أنزل على درج السلم الذى يصل بي إلى شارع المنشية، بالطوابق، كان هو يصعد، وحين وقعت عيوننا على بعض، توقف كلانا لبرهة.. خشيت أن يكون قد تذكرني، ويبدو أنه خشي أيضًا أن أكون قد عرفته، هم بالحديث معي، لكن خوفي كان أكبر فانصرفت على الفور، بينما لاحقني بابتسامة باهتة، وأنا أتغاضى عن نظراته الحادة، وأدعو الله ألا يلاحقني، في تلك المنطقة التي شهدت نهايته في إحدى الشقق التي اتخذها سكنًا ووكرًا ومصنعًا للسلاح.

همام محمد أحمد عطية، قضى نحبه على عمر ٣٦ عامًا، كان مقيمًا بشارع الشيخ أحمد بدرى، مدينة الأحرار بمنطقة المرج التابعة لمحافظة القاهرة.

في نهاية السبعينيات سافر والده إلى فرنسا، وعمل هناك طباخًا وحصل على الجنسية الفرنسية، وسافر همام إليه وهو في الثامنة عشرة من عمره، وعمل معه في نفس مهنته، والتقى هناك بأحد أتباع القاعدة الذى أقنعه بالسفر لأفغانستان، اختفى همام، وترك والده وهرب من باريس وذهب إلى لبنان، ومنها اتجه إلى أفغانستان، وانضم لتنظيم القاعدة رسميًا، وتلقى تدريبات في فنون القتال وصناعة الأسلحة والمتفجرات، ثم ذهب في عام ٢٠١١ إلى العراق، وبقى هناك يعمل فيها كخبير للمتفجرات مع تنظيم الدولة، ثم قرر فجأة العودة لمصر عام ٢٠١٢، فعاد إلى بيروت مرة أخرى ومنها دخل إلى مصر، مستغلًا فترة الفراغ الأمني بعد الثورة.

كان خبير متفجرات غير عادى، وكان مسئولًا عن ذلك حين عاد وانضم غلى جماعة بيت المقدس، فقد اتجه حال عودته لمصر إلى سيناء وأصبح من مجلس شورى التنظيم، ومسئولًا عن تركيب كل المتفجرات التي استخدمها التنظيم في كل عملياته الانتحارية، ومسئولًا عن الخلية التي أطلقوا عليها (الخلية الكيميائية) وهى من ركبت المتفجرات التي وضعت في تفجير مديرية أمن جنوب سيناء، والقاهرة، والدقهلية، ومبنى المخابرات الحربية بالإسماعيلية، وما ضعف بيت المقدس إلا بعد انشقاق همام، وهشام عشماوي، والضابط

عصام رامي عن التنظيم.

قال لي مصدر أمنى: إن همام أتعبنا جدًا، فهو خبير متفجرات غير عادى، وأمنياته مرتفعة لأقصى درجة، وهو يجيد المناورات والاختباء، كما أنه مدرب على فنون القتال وصناعة الأسلحة والمتفجرات، ونجح في الهروب منا حوالى١٧ مرة، كنا في طريقنا للقبض عليه، إلا أن حسه الأمني المرتفع أنقذه في آخر لحظة.

اختلف همام مع تنظيم أنصار بيت المقدس قبل موت زعيمه توفيق فريج زيادة، وكان الخلاف حول الاستراتيجيات، فهمام كان يرى أن التنظيم لا بد وأن يكون مصريًا، أى لا علاقة له بفلسطين أو القدس، ولا ينفع أن نطلق عليه بيت المقدس، كما أن العمليات لا بد وأن تكون مرحلية، وأن تكون مرحلتها الأولى عبر استثارة الجميع عبر نكاية وإنهاك الشرطة وفقط، لذا فقد أطلق على تنظيمه أجناد مصر، وكانت كل عمليات تنظيمه موجه تفجيريا ضد الشرطة وفقط، وراجعوا ما قاله هو بنفسه، في حواره على الشبكة العنكبوتية، في رده على أسئلة الصحفيين، تحت عنوان (أجوبة القائد مجد الدين المصرى).

ترك همام سيناء، وقام بعمل تنظيم أجناد مصر في أواخر عام ٢٠١٣، وكانت أول عملية له هى قسم شرطة الطالبية، وساعتها، وقنبلة مترو البحوث، وساعتها أعلن بيت المقدس مسئوليته، إلا أنه عاد ونفى، وقال إنهم إخواننا في تنظيم أجناد مصر.

أعلن همام عن تنظيمه يوم ٢٤ يناير عام ٢٠١٤، وبقيت ارتباطاته

بجماعته الأولى قائمة، ومكث فترة في مدينة نصر، وكان يلتقي بالشباب ليعلمهم صناعة المتفجرات، في إحدى الشقق؛ حيث تمكن خلال تلك الفترة، من تشكيل خلايا عنقودية، ونجح في عام ونصف أن ينفذ أكثر من ٢٦ عملية.

وأصدرت أجناد مصر عدة بيانات أعلنت من خلالها مسئوليتها عن الهجوم على قوات الأمن المركزي بمحطة البحوث، واستهداف قسم شرطة الطالبية.

في يوم الجمعة التالية بتاريخ ٣١ يناير، أصدرت بيانها الثالث لتعلن من خلاله مسئوليتها عن استهداف معسكر الأمن المركزي على طريق الإسكندرية، بعبوتين ناسفتين.

كما تبنى التنظيم تفجير ٣ عبوات ناسفة أمام جامعة القاهرة، ضمن حملة "القصاص حياة"، وعدة عمليات إرهابية وقعت خلال شهر مارس، ومنها استهداف قوات الأمن المتمركزة في مدينة ٦ أكتوبر، و٤ مارس ٢٠١٤، واستهداف قوات الأمن بالقرب من السفارة الإسرائيلية، بتاريخ ١١ مارس، واستهداف قسم شرطة ثان مدينة نصر بعبوة ناسفة ٢٩ مارس.

وكانت همام وتنظيمه لا يقوم بأية عملية إرهابية إلا كل يوم جمعة من كل أسبوع، آخرها يوم الجمعة ٧ فبراير عام ٢٠١٤، والخاصة بزرع عبوتين ناسفتين على كوبري الجيزة، ثم اختفت تلك الجماعة لفترة طويلة تعدت الشهرين، حتى ظهرت ببيانها رقم "٥" الذي

تبنت فيه استهداف قوات الأمن أمام جامعة القاهرة، والذي أسفر عن استشهاد عميد شرطة وإصابة ٥ آخرين.

وغيرت أجناد مصر إستراتيجيتها، وبدأت عملياتها في أي يوم، وكان منها إلقاء قنبلة بدائية الصنع على كشك مرور كوبري الجلاء.

كلمة السر في سقوط همام، هو إسلام شعبان شحاته سليمان، اسمه الحركي حسن، ٢٣ سنة، طالب، مقيم بمنطقة المطرية، وعضو بالتنظيم، المتخصص في عمل عمليات إرهابية عن طريق التفجير عن بعد، عقب سقوطه في أيدي الشرطة، أثناء قيامه بوضع قنبلة أمام دار القضاء العالي.

اعترف إسلام شعبان، أن مؤسس التنظيم هو صاحب الاسم الحركي - فوزي أو حسام- وأنه يبلغ من العمر ثلاثة وثلاثين عامًا، ويسكن في شارع فيصل بالجيزة، ومن هنا كانت البداية، إذ ظل الأمن يتتبعه، لمدة ٣ أشهر كاملة، اكتشف أنه الإرهابي الخطير المتخصص في صناعة المتفجرات همام محمد أحمد عطية، أحد المتهمين في قضية أنصار بيت المقدس، وفى هذه الأثناء غير محل إقامته ٣ مرات، كان آخرها شقة في منطقة الطوابق، استأجرها، وكانت معه زوجته وأولاده الصغار، ولم يكن فيها أى أثاث.

رجال البحث، كانوا في نفس الآونة، يتتبعون الفريق الإعلامي، الذي أسسه همام، ومنهم أبو بلال القاهري، الذي كان لا يكف عن إصدار البيانات المتوالية، وكان بقلة

خبرته يتعامل مع الصحافيين على مواقع التواصل الاجتماعي، وتوصلوا إلى شبكة التنظيم بالكامل، والتي كان يشرف عليها، همام محمد أحمد عطية.

هناك رواية أخرى لسقوط همام، وهى أن قسم شرطة الهرم تلقى بلاغًا من مواطن يفيد تعرض شقته لسطو مسلح وسرقتها، فانتقلت أجهزة الأمن إلى مكان الواقعة، وتمت معاينة الشقة واستجواب حارس العقار، كما تم استدعاء صاحب العقار لسماع أقواله، وطلبت منه أجهزة الأمن الاطلاع على صور بطاقات الرقم القومي الخاصة بجميع السكان، خاصة الذين استأجروا شققا حديثا بالعقار، وارتاب الأمن في صورة شخص، ففحصوا صورة بطاقته التي ارتابوا فيها، وتبين أنها تخص أخطر إرهابي بمصر، وهو التورط في قتل العميد طارق المرجاوي، والعشرات من العمليات الإرهابية، وتم عرض المعلومات على جهاز الأمن الوطنى ووزارة الداخلية، وتم وضع خطة أمنية مكبرة أشرفت عليها قيادات وزارة الداخلية، وتم اقتحام شقة المتهم، وكان ساعتها يضع متفجرات خلف باب الشقة، وتم قتله برصاصة في رأسه، بعد تبادل لإطلاق الرصاص معه.

وهكذا تمت تصفية زعيم تنظيم أجناد مصر بالصدفة، أي أن قوات الأمن لاحقت إرهابيًا لم تعرف هويته، وبعد مقتله وبـ"مناظرة" جثة القتيل بالمعلومات المتوفرة لدى قوات الأمن تبين أنه همام محمد عطية زعيم تنظيم أجناد مصر، الذى اتخذ من منطقة الطوابق بحي فيصل (الكثيف بالسكان) بمحافظة الجيزة مكانًا يدير منه التنظيم.

كانت زوجته معه في نفس الشقة، هى وأولاده، فتم القبض عليها التحقيق معها، واكتشف الأمن جهازي كمبيوتر "لا بتوب"، وجدت عليهما خرائط، وأسماء حركية لقيادات التنظيم، والمجموعات، كما وجدت أوراق بحوالات مالية.

واكتشفت الشرطة، أن هناك محلات لبيع الذهب في إحدى محافظات الصعيد، ملك لأفراد في التنظيم، وهم يشرفون عليها للإنفاق على العمليات الإرهابية.

لكن في نفس اليوم الذى قتل فيه همام قام أجناد مصر بعملية تفجيرية أعلى كوبري ١٥ مايو، ليؤكد أنه ما يزال موجودًا، وأن هناك من سيكمل الطريق، وكان هو أحمد جلال (سيف).

أحمد ساهر كبير سلفيي مصر بسوريا

إن أردت أن تعرف ما هى داعش بالفعل.. وأن تقترب من أفكارها.. وتدرك جرائمها.. وتدون ذلك في ملاحظات عن ذلك الجيل الجدد من تلك الجماعات، فاقرأ لأحمد ساهر، ذلك السلفي الذى سافر لسوريا، وانضم هناك لأحرار الشام، ليصبح واحدًا من أهم المنضمين للفصائل السورية من المصريين، الذين دونوا ملاحظاتهم على كل الفرق والكتائب والجماعات هناك، وكان أهمها بالطبع كتابه (داعش التي رأيت).

أحمد ساهر محمد السيد أحمد حسن أبو جبل، كان يسكن في القاهرة في زهراء مدينة نصر، عمارة ١١٣٣، شقة ٤٤، منذ ١٨ سنة، اعتنق الفكر السلفي، وكان من تلاميذ محمد إسماعيل المقدم، وتخصص في مجال السياسة الشرعية على يد محمد الصاوي بالإسكندرية، وسامح عباس بطنطا، وطه نجا بالدقهلية.

عمل ساهر كخبير تسويق وإدارة أعمال، ودرب حوالي ٢٠ ألف

متدرب، وفق قوله، قبل أن يذهب للقتال في سوريا ويسمى بـ"صليل الصوارم".

توفى والده مبكرًا، كما توفيت أخته عقب سفره لسوريا، وتنقل ما بين القاهرة والإسكندرية، ورغم بداياته السلفية على يد كبار مشايخ الدعوة مثل برهامي ومحمد إسماعيل إلا أنه كانت ه أفكار قريبة من السلفيين الحركيين.

حين قررت الدعوة السلفية إرسال أفرادها للقتال في سوريا، على اعتبار أن الجيش السوري هو جيش رافضي، كان من بينهم أحمد ساهر.

نقل ساهر رسالة أمه إليه على صفحته بالفيس بوك عقب سفره: "ولدى ما عدت أتحمل غيابك صغيري .. أشعر بك في كل شيء حولي يا مهجة القلب الحزين.. انفرط قلبي من البكاء عليك .. أفكر فيك يوم أموت وحدي دون أن ترتوي أمومتي منك .. يوم أحرم من أكثر وجه أتمني ان تراه عيني قبل الفراق.. معقول يا أحمد أموت وانت مش معايا؟ من سيلقنني الشهادة إن لم يكن أنت؟ من سيقرأ لي كتاب الله قبل الرحيل؟ من سيحملني ويواريني في قبري ويظل بجواره يدعو لي ويؤنس وحشتي؟ حتى زيارة قبري ستحرمني غربتك البعيدة منها.. منذ وفاة أختك وقرة عيني نرمين أصبحت يتيمة فالابن مغترب والبنت رحلت قبل أمها.. أين أنتم يا أولادي؟ والله ضاع نظري ولم اعد أرَ الكلمات التي أكتبها.. الآن صارت الدنيا بغيرك لا طعم لها ولا معنى.. صارت الأيام خالية خاوية ..وحشني معاك حاجات بطلت أعملها..

الأكل اللي بتحبه، وخصوصا تورتة البسكوت.. حاضر غائب أنت يا صحتي وفؤادي".

قال ساهر: التحقت بالثورة السورية مبكرًا، على يد أخي وحبيبي المجاهد الداعية المصرى الخلوق الشهيد - نحسبه - أبو معاذ همام، رحمه الله، وكان جلّ عمله مع حركة أحرار الشام، وبما أني ضيف على همام فقد وجدت نفسي محاطًا بهذا التنظيم، وبعد ٤٠ يومًا قدمت فيها بعض خدماتي لهم قررت الاستقلال التام وعدم الانتماء لأي فصيل، ومما أستحسن ذكره أن هؤلاء الأحرار عند الدولة داعش (مرتدون)، وما لاحظته حدوث تغير فكري رهيب لأغلب شرعيي الأحرار وقادتها في الفترة الأخيرة، وتحديدًا قبل أشهر قليلة من حادثة استشهاد القادة، وأستطيع أن أقول بل أجزم إن ثورة فكرية كبيرة حدثت (لعدد كبير) من قادة الأحرار وشرعييها على أفكار التيار الجهادي ورسالة أبو أيمن الحموي (نحو منهج رشيد)، خير دليل على ذلك.

ويضيف: قررت أن أنطلق لأشاهد وأخدم الجهاد مع فصائل أخرى، وبدأت أدرس في بعض الفصائل دورات في التنمية البشرية، ولاحظت أن الإخوة متباينون جدًا في أفكارهم، ولكن كان هناك نوع من الشباب له لهجة ذات نبرة تكفيرية عالية، تتكرر على ألسنتهم كلمة (مرتد) أكثر من غيرهم، وكنت أتجنب هؤلاء ولا تستهويني حواراتهم فقد شبعت منها منذ أكثر من ١٥ سنة، وقرأت أغلب أدبيات التيار الجهادي والحركي الإخواني، والسلفي، وأصبح لا يستهويني إعادة المعاد، وتكرار المكرر، وبعد تأسيس الدولة بقرابة سنة، كنت كلما

سألت على أحد أصحاب هذه النبرة العالية كان يأتيني الخبر أنه التحق بالبغدادي.

يكمل ساهر في شهادته الهامة التي جمعها في كتابه داعش التي رأيت: دخلت أصلي بأحد المساجد بريف حلب فإذا بشاب مصري يُدّرس لمجموعة منتخبة من الشباب.. جلست بالدرس وكان رائعًا بحق وبعد الدرس تعرفت عليه فإذا بالأخ من أبناء مدرسة الإسكندرية، ومن تلاميذ ياسر برهامي، تحدثت معه فأخبرني أنه أتى بتكليف مباشر من الدعوة السلفية، وأنهم أرسلوا عشرات الدعاة وطلبة العلم والأطباء لسوريا والحق إنني قابلت بعضهم فعلا.

يضيف المصرى السلفي أحمد ساهر، فيقول: إن أصعب أيام عشتها هى في منطقة الأتارب التي اقتتلت فيها داعش مع الفصائل المسلحة، وكانت أول مواجهة مسلحة مفتوحة بين الدولة وعدة كتائب سواء إسلامية أو غير إسلامية.

وأضاف، هذه المرحلة كانت من أصعب المراحل على المستوى النفسي والأمني لأهل هذه المناطق، ودب الذعر بين الناس، وكنا ننام ونصحو فنجد قتلى بالطرقات لا نعرف من القاتل ومن المقتول وفيمَ قُتل، وانتشر الهلع واختلطت الأوراق، والتزم الناس بيوتهم، ووجد اللصوص ضالتهم في هذا المناخ الهوليودى.

يضيف أحمد ساهر: أحد أشهر الملاحظات التي أفزعت أهل الشام من داعش أيضًا هو القتل بـ(الانتساب) وهذه نقطة شديدة الحساسية

وتحتاج لتوثيق خاص فمثلا: أنت أخ من جماعة "صقور الشام" وصقور الشام كانت بجوار الجيش الحر في الأحداث، وهم يحكمون على الأخير أنه مرتد، وبالتالي فحكم جماعة الصقور مثلهم، وهذا الذى فعلوه بعد ذلك بأخ مصري اسمه أحمد عندما اقتحموا مقرات الأحرار بالمنطقة الشرقية وكان قد قدم من مصر منذ أيام فقط ولا يعرف شيئًا عما يحدث، وكان محفظًا للقرآن ومعلمًا لا علاقة له بالقتال وقد وضح لهم ذلك ولكنهم قتلوه لمجرد انتمائه للأحرار المرتدين عندهم.

يقول: اضطررنا لقتال داعش، فهل المطلوب أن ننتظر حتى يبيعوا نساءنا المرتدات لديهم رقيقا كما فعلوا بالأزيديات؟ من الذي يتحرش بمن؟ ومن الذي يكفر من ؟ ثم يدلس كبير كذابيكم على نفسه وعلى العالم قائلا :كفوا عنا نكف عنكم، ومنذ أسابيع أرسل انتحاريا ليفجر نفسه بالمجاهدين والمصلين في رمضان في بيت من بيوت الله وهم يفطرون.. فمن الذي أرسل انتحاريا منذ أيام ليفجر نفسه بقادة غرفة العمليات بسهل الغاب أثناء تقدمهم في مواجهة جيش بشار؟.

ويضيف: كم رأينا من معتقلين في السجونِ بلا ذنبٍ أو تُهمة، وكم رأينا قتلًا بالشُّبهة وتصفياتٍ لمعتقَلين، ولعل آخرَها في هذه الأحداث حينما كنت أتفاوضُ لإطلاقِ سراحِ إخوتي أسرى الدولة ومبادلتِهم، ففوجئتُ بقاضيْ الدولةِ يقولُ: قد اجتهدنا فصفّيناهم، فَصُعِقْتُ من هذا الكلام، وقلتُ: هل ترونهم مرتدين؟ قال: لا، ولكن اجتهدنا في ذلك، قلت: وإخوانُنا الأسرى الذين نريدُ أن نبادلَ بهم ما حالهم؟ فقال هذا اجتهادُنا!! وليست أحداثُ قصفِ مدينةِ عويجل بقذائفِ

الهاونِ وقتلِ النساءِ والأطفال منا ببعيد، وقد وقفت على ذلك بنفسي، وحين قلتُ لقادةِ الدولةِ: كيف تضربون الناسَ بالمفخخاتِ والله يقول ((وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا))؟! فقال: مفخخةٌ واحدةٌ تقتلُ عشرين يعصمُ اللهُ بها المئات!!، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

يكمل: (بدأت) داعش في استخدام وسائل غريبة جدًا لتأديب خصومها كإرسالها انتحاريين داخل سيارات مفخخة، ولم تستمع لأي ناصح أو داع للتهدئة.

وسواء كنت من محبي الأخ عبد الله المحيسني أو تتحفظ عليه تبقى شهادة الرجل الشهيرة معبرة جدًا عن تلك الحقبة الزمنية وكان لشهادته أصداء واسعة، حيث قال: احتشد الناسُ حولي يشكونَ لي مظالمَ كبيرةً وقعتْ عليهم من الدولةِ، ولا أَملِكُ لهم حولًا ولا قوة، وإني لأقسمُ بالله لقد رأيتُ مظالمَ يشيبُ لها الولدانُ، ارتُكبتْ مِن قِبَلِ الدولةِ في الشام، فكم رأينا من معتقلين في السجونِ بلا ذنبٍ أو تُهمة، وكم رأينا قتلًا بالشُّبهة وتصفياتٍ لمعتقَلين، ولعل آخرَها في هذه الأحداث حينما كنت أتفاوضُ لإطلاقِ سراحِ إخوتي أسرى الدولة ومبادلتِهم، ففوجئتُ بقاضيْ الدولةِ يقولُ: قد اجتهدنا فصفّيناهم، فَصُعِقْتُ من هذا الكلام، وقلتُ: هل ترونهم مرتدين؟ قال: لا، ولكن اجتهدنا في ذلك، قلت: وإخوانُنا الأسرى الذين نريدُ أن نبادلَ بهم ما حالهم؟ فقال هذا اجتهادُنا!!، وليست أحداثُ قصفِ مدينةِ عويجل بقذائفِ الهاونِ وقتلِ النساءِ والأطفال منا ببعيد.

وأكد سامر أن التنظيم يقوم بالتحريض المباشر وغير المباشر والشحن العقدي والنفسي لأعضائه، في هذه المسألة، قائلًا: في البداية لم أكن ألقي بالًا لعشرات العبارات والمشاهد التكفيرية التي كنت أظنها مجرد أفكار شاذة لا يترتب عليها عمل أو خطورة ولكني أدركت بعد ذلك أنني كنت متهاونًا في تقدير حجم الخطر وشيئًا فشيئًا وقصة تلو أخرى بدأ جهاز الاستقبال عندي يصبح أكثر حساسية، ولا زلت أذكر أول تلك المشاهدات "المضحكة المبكية" قصة حكاها لي أحد الأخوة الثقات وكان شاهد عيان على بعض تفاصيلها، حيث أمر أحدُ الشرعيين بالدولة أحدَ الآباء (منتسب للدولة أيضًا) أن يُفَرِّق بين ابنته وبين زوجها (زوجها هذا هو صديق صديقي الذي يروي القصة) لأن زوجها هذا مرتد فقد شارك في الانتخابات المصرية!! وبالفعل امتثل الأبُ لأمر ذلك الشرعي ومنع ابنته من زوجها ولم تَعُد له حتى وَقَّع الزوج على ورقة استتابة!!

والمعروف أن الدولة قتلت أبي المقدام (صائد الدبابات) وقطعت رأسه، وكان لذلك قصة لها علاقة أيضًا بالقتل بالانتساب، إذ تراسل أبو المقدام مع الأخوة في جبهة القلمون، وأخبروه بأنه يوجد عندهم صواريخ كونكرس، ولا يوجد شخص محترف والمعركة هناك عصبها الحيوي المضادات بعيدة المدى، ومع أن المسافة بعيدة جدا كونه يقيم في مناطق قريبة من الحدود التركية ويلزمه أن يقطع سورية كاملة حتى يصل إلى حدود لبنان، والطريق فيه ما فيه فاعتبر هذا النداء أمانة، وذهب بمفرده واصطحب معه قاعدة إطلاق كونكرس وكان برفقة

الكتيبة الخضراء وهي كتيبة مستقلة أغلبها من المهاجرين ولها شبه هدنة مع داعش، وتستطيع المرور من مناطقهم، وخاض معارك ودمر دبابات.

في طريق عودته أوقفته داعش، وقال له أبو عويد، مسئول المنطقة لداعش: لك الأمان إن أخبرتنا بالجهة التي تتبع لها، فأخبره أنه من أحرار الشام، فقتلوه لأنه كفر وفق اعتقادهم، لأن أحرار الشام تتحالف مع الجيش الحر، وجر أبو أيمن العراقي رأسه في الشوارع، وادعوا بعدها أن أمراء ما يسمى بالجبهة الإسلامية قد تلبسوا بمناطات كفرية قبل إنشاء جبهتهم وبعدها، ومن أهمها: تقرير وتصحيح مذهب الكفار فضلا عن تولي المرتدين في هيئة كفرية، وهي هيئة الأركان، وكل من تولى الأركان والائتلاف، أو ناصرهم، أو أعانهم، أو قاتل تحت رايتهم، فحكمه حكمهم، بل راحوا لأبعد من ذلك فقد كفروا الجبهة الإسلامية حتى لو كانت تنكر في باطنها على الأركان.

أمَّا عن قتل المصلحة فهو الأعجب إذ أنهم اخترعوا هذا الباب لقتل من تسول لهم قتله، تحت حجة مصلحة الدين، الذي يعني بالطبع مصلحة التنظيم، فقتلوا المئات، بسبب دوافع نفسية وتأصيلات شرعية مغلوطة تؤصلها داعش في أنفس أبنائها.

انتهى إلى هنا كلام سامر، إلا أن حقيقتين مهمتين أكدهما، وهو أن السلفيين لهم دور كبير في سوريا، وأن داعش هى أشد الجماعات إجرامًا في التاريخ المعاصر.

أحمد جلال (سيف) قائد تنظيم الدم

حكاية أحمد جلال (سيف)، أو عز الدين المصرى، زعيم جماعة أجناد مصر، الذى قتل في شقة بالرحاب، جديرة بالتوقف، فالشاب كان سلفيًا أصيلًا، ولما تحول إلى الجماعات المسلحة، اختار أجناد مصر، وكانت الصداقة هى عامل كبير جدًا في تحولاته الفجائية، التي صنعت منه فيما بعد قائدًا للتنظيم، عقب مقتل همام محمد عطية.

الحكاية بالتفصيل، أن الداخلية نجحت إلى حد ما في تفتيت تنظيم أجناد مصر، وأوقفته عن العمل منذ أن قتلت خبير المتفجرات، همام محمد محمد أحمد عطية في شارع فيصل، وكان الرجل، قد سافر إلى سوريا والعراق، وانضم إلى جماعة بيت المقدس، ثم انفصل عنها تكتيكيًا، لخلاف في التكتيك العسكري، لكنه لم يختلف معها فكريًا، رغم بيعتها فيما بعد لتنظيم داعش، وزعيمه أبو بكر البغدادي.

كان أحمد جلال أحمد محمد إسماعيل، صديقًا لهمام، وكانت المعادلة الطبيعية لبعض شباب السلفيين، هى التحول إلى حركة حازمون،

ومناصرة انتخاب حازم أبو إسماعيل كمرشح رئاسي ، وعقب فشلهم في تنصيبه، تحولت الحركة لأن تكون ثورية مسلحة، وبشكل دراماتيكي تحول جلال مع تحولات الحركة.

في هذه الأثناء تزوج جلال من مروة محمد، وكان يخرج من بيته كثيرًا، إلا أنه كان لا يخبر أهله عن وجهتهن فقد كان مهندسًا، ميسور الحال.

غيّر جلال اسمه، ليصبح حركيًا (سيف)، ولقب نفسه بـ(عز الدين المصرى)، وأصبح هو الذراع الأيمن لهمام محمد عطية، وساعتها كان مسئولًا عن الدعاية والإعلام للتنظيم، وقد تلقى في ذات الوقت دورات تدريبية مكثفة على التفجيرات عن بعد، وعلى تركيب القنابل، على يد صديقه البارع جدًا في هذه المسألة، بعد ان تلقى دورات تدريبية ضخمة عليها بالعراق.

توصل الأمن لمكان همام عطية، عن طريق إدلاء عنصر في أجناد مصر بمعلومات عن مكانه، وتم الوصول إليه في منطقة فيصل، وعقب موته، كمن التنظيم لعدة أشهر، وظنوا ان الأمن توصل لكل المعلومات عن أجناد مصر، ففضلوا ترتيب الأوضاع من جديد.

تم تولية أحمد جلال قيادة التنظيم، وكان الشاب عضوًا في حزب النور رسميًا، ولم يبد عليه أى تغير، فهو من عمله، إلى الحزب، ومن الحزب إلى الالتقاء بالمسئولين التنفيذيين عن العمليات المسلحة فقط.

كانت المجموعات لا تعرف من هو عز الدين المصرى، كل ما كانوا يعرفونه، أن القائد سيف هو زعيم التنظيم، وأن مجد الدين المصرى همام هو من أوصى بتوليته في حال غيابه.

فر (سيف)، واختبأ لفترة طالت عن العام، لكنه كان يعمل بجد، من أجل إعادة بناء وترميم تنظيم أجناد مصر الذى تلقى ضربة كبيرة بمقتل زعيمه، وضربة أخرى، بمقتل مفكره، مالك الأمير عطا.

كان في هذه الفترة قد بدأ ما يسمى بتنظيم (العقاب الثوري) عمله، ومعه بعض الكتائب الإخوانية الأخرى، مثل كتائب حلوان، وغيرها من الأسماء الكثيرة، التي خرجت متوالية، لتضليل الأجهزة الأمنية، ولتصعيب المهمة عليها.

استغل أحمد جلال هذه السيولة، في إعادة برمجة وتشغيل الأجناد من جديد، ولم يكن هناك فروقًا كبيرة فكرية بين كل الذين يعملون في هذه التنظيمات، فكلهم يؤمن بما يسمى (شوكة النكاية)، كما كلهم كان يعتقد أن هذا النظام مستبدل للشريعة، وأن رأسه كافر، مستباح الدم والعرض، وأن وزراءه لا يعذرون لا بجهل، ولا بتأويل.

نجح جلال في إعادة تشكيل وترميم أجناد مصر، لكنه إلى حد ما، كان يؤمن بسياسة النفس الطويل، وارتأى أن الكمون لفترة وجيزة مهم لبناء تنظيمه، كما أدرك أن الحصول على المتفجرات، والأسلحة والذخيرة، هى دائمًا ما تكون البداية التي يصل بها الأمن للأفراد والعناصر المسلحة، فخطط للحصول على الأسلحة من ليبيا، وإدخالها

عبر الصحراء الغربية، وقام باستئجار شقق، ومحلات تجارية، ومنها الشقة التي كانت في شارع الليبيني، وكانت أكبر مخزن للسلاح، حيث وجد بها ٥٠٠ قنبلة، مركبة، وجاهزة للتفجير.. كان يريد إحراق القاهرة.

اتخذ أحمد جلال من العقار رقم ٢ شارع الإمام حسن على، المتفرع من شارع عبد الحميد مكي بالبساتين القاهرة، وكرا للاختباء وتصنيع المواد المتفجرة، والانطلاق منه لتنفيذ عمليات عدائية.

كانت له مجموعة في منطقة البساتين، كما كانت له أخرى في الهرم، والمعادى، والعياط بالجيزة، والأولى سقط أحد أعضائها، وعن طريقه توصل الأمن للقيادي (سيف).

رصدوه فترة ليست بالقصيرة، وعرفوا من يقابلونه، وبعدها قاموا باقتحام شقته بمدينة الرحاب، التي كان يدير منها التنظيم، رغم أنه من سكان المعادى.

بادرهم بإطلاق النيران، وبعدها أصيب بطلقة في رأسه، وقتل وتم نقله لمشرحة زينهم، وبدأ سقوط المجموعات.

سقطت مجموعة الهرم، وكرداسة، وأخيرًا المعادى، التي واجهت الأمن بجسارة غريبة، ودامت المعركة المسلحة، أكثر من ٥ ساعات متواصلة، حتى قتل بها ٢ من قيادات التنظيم، من أعوان جلال.

كل المجموعات التي توصل لها الأمن، كانت مرتبطة بشكل كبير

بأحمد جلال، ورغم ذلك، استنكر حزب النور، وقال إن جلال قد أخفته الداخلية قسريًا!!

حزب النور أصدر هذا البيان لأن أحمد جلال كان عضوًا عاملًا به، وأصدرت الإخوان بيانًا مماثلًا، لأن جلال كان يقود كل مجموعات أجناد مصر المسلحة في الفترة الأخيرة، وكان يتعاون أحيانًا مع ما يسمى المقاومة الشعبية، القريبة من جماعة الإخوان.

الداخلية قالت في تعقيبها على مقتله: إن أحمد جلال هو قائد جماعة أجناد مصر الحقيقي الذي تولى قيادتها عقب مقتل همام محمد عطية، وكان أحد معاونيه، وقد تدرب على يد همام عطية على التفجيرات، ومسئولًا عن اللجنة الإعلامية للتنظيم، وكان يعمل تحت قيادة همام عطية، تحت اسم أبو بلال القاهري، وعقب مقتل همام في شارع فيصل، تولى قيادة الجماعة، وأطلق اسمًا حركيًا على نفسه (سيف) كما روج أتباعه على أنه (عز الدين المصرى).

وأشارت إلى أن قائد أجناد مصر، قتل في مدينة الرحاب، في إحدى الشقق التي اتخذها وكرًا لقيادة التنظيم، وأن الداخلية بحثت في ظروف مقتله، وتوصلت لمعلومات خطيرة بشأن بقايا التنظيم، ومنهم خلية المعادى، والهرم، وكرداسة، وهى الخلايا التي كانت مرتبطة به بشكل مباشر، وكانت ستقوم بأعمال إرهابية ضخمة داخل محافظتي القاهرة والجيزة.

كما أن مخزن السلاح الذي وجد في شارع اللبيني بالهرم، من أكبر

مخازن السلاح، وكانت به ٥٠٠ قنبلة متفجرة، وكان جلال يعدها لبدء حملة تفجيرات إرهابية تطال العاصمة، عن طريق المجموعات التي نجح في تشكيلها مؤخرًا، بعدما نجح في التنسيق مع كتيبة حلوان، والعقاب الثوري، وضم عددًا كبيرًا منهم إلى التنظيم، وبعثه من موته، عقب مقتل قائده همام، المتخصص في التفجيرات.

توافرت معلومات عقب موت أحمد جلال حول اتخاذ مجموعة من العناصر الإرهابية المسلحة والمرتبطين تنظيميًا به من إحدى الشقق السكنية الكائنة بالعقار رقم ٢ شارع الإمام حسن على من شارع عبد الحميد مكى البساتين القاهرة، وكرًا للاختباء وتصنيع المواد المتفجرة كما كانت مجموعة أخرى اتخذت من إحدى المنازل المستأجرة بقرية الكريمات مركز أطفيح بمحافظة الجيزة، وكرا للاختباء وتصنيع المواد المتفجرة.

أسفرت المواجهات فيما بعد عن مصرع كل من الهارب محمد عباس حسين جاد (٣٣ سنة) مقيم عزبة الوالدة، ومحمد أحمد عبد العزيز عبد الكريم (٢٥سنة) مقيم بالعياط بالجيزة، ووجد معهما عبوات ناسفة، ولوحات معدنية (هيئة سياسية) تابعة لسفارة ماليزيا، بالإضافة الى كمية من المواد المستخدمة في تصنيع العبوات المتفجرة.

الغريب أن النائب أحمد خليل خير الله، عضو مجلس النواب، ورئيس الكتلة البرلمانية لحزب النور، تقدم ببيان عاجل لوزير الداخلية لكشف ملابسات مقتل الشاب أحمد جلال، رغم أنه بعد موته بأيام،

اعترفت المجموعة التي كانت مع الشاب «عمر» شاب في منتصف الثلاثينيات، كان يستأجر شقة بالعقار رقم ٢ في شارع «الإمام حسن على»، من شارع «عبد الحميد مكي» بمنطقة «البساتين» بالقاهرة، أنه كان يخطط لعمل عدة تفجيرات ردًا على مقتل زعيمهم جلال.

أرسلت مروة محمد زوجة جلال رسالة إلى جماعة الإخوان، قالت فيها إن زوجها علمها الجهاد، وإنه مات عقب علمه بخبر حملها بأسبوع، وإنها ستكمل الطريق بعده.. نشروا الرسالة في كل المواقع، وتحدثوا في بكائيات على كل الفضائيات، لأنه بالفعل بموت هذا الشاب انتهى تنظيم أجناد مصر تمامًا، وأصبح من الماضي.

الفهرس